الذكرى 22 لرحيل البردوني

أقلام عربية

السنة الخامسة العدد 59 سبتمبر – 2021م



مقابلة مع البردوني تنشر لأول مرة

رجع أيلول

هند النزاري.. في ضيافة البردوني

استطلاع

البردوني.. وأثره في الأدب العربي



أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة الخامسة

العدد 59 سبتمبر - 2021 م

الغلاف:

لوحة للفنان يحيى الحمادي

رئيس التحرير

سمر الرميمة

samarromima@gmail.com

مدير التحرير:

د. مختار محرم

mokh1977@gmail.com

نائب مدير التحرير:

علي النهام

سكرتارية التحرير:

عبداللّه محمد الشميري

إدارة النشر:

منصر السلامي

العلاقات العامة:

صدام فاضل

المحررون:

محمد اليوسفي
نوار الشاطر
رنا رضوان
ياسين عرعار
محمد الجعمي
مقبولة عبد الحليم
عبد اللّه الأحمدي
حميد رائع

المسئول الفني والإخراج:

حسام الدين عبداللّه

في هذا العدد:

قلم عربي



مختار محرم
مدير التحرير

يتذكر اليمنيون والأدب العربي في نهاية شهر أغسطس من كل عام شاعر اليمن الأكبر عبد الله البردّوني، حيث رحل عن دنيانا في نهاية أغسطس لعام 1999م.
والسؤال الذي يتبادر للذهن هو.. لماذا البردّوني؟
ما الذي فعله ذلك الشاعر ليصبح الرمز الأهم للأدباء في اليمن ولكثير من شعراء العربية؟؟
كيف أصبح البردوني رمزا للحداثيين ورمزا للتقليديين؟ فارسا للبسطاء وملهما للنخب؟
الجواب ببساطة لأن البردوني كان كل هؤلاء..

لماذا البردوني؟..

كان البردوني بسيطا جدا رغم أنه من النخبة بل كان مميز النخبة ونجمها الذي يهتدي به الباقون..

وكان البردوني حداثيا مجددا في الأدب والشعر رغم أنه لم يخرج عن نمط القصيدة الكلاسيكية..

جاء شعر البردوني في مرحلة خطيرة كانت تمر بها هوية الشعر العربي، فبعد أن ظهرت قصيدة التفعيلة في أربعينيات القرن الماضي بدأت القصيدة البيتية تفقد حضورها، وزاد على ذلك ظهور قصيدة النثر في السبعينيات.. لذلك تجد كثير من كتب النقد التي صدرت في تلك الفترة وحتى الثمانينيات تنبأت بانتهاء عصر القصيدة الخليلية التي تعتمد الوزن والقافية، وعدم ملاءمتها للتعبير عن هذا العصر، وكثرت المعارك الثقافية بين من يتباكون على الشعر الكلاسيكي دون أن يكونوا قادرين على الدفاع عنه، وبين من يشجعون على دفنه وهجره والانطلاق في طريق القصيدة المتحررة من كل القواعد..

وفي خضم هذه المعارك وجدت القصيدة البردونية..

لم يدافع البردوني عن القصيدة الخليلية بتصريحاته ومداخلاته ودراساته النقدية بل دافع عنها بطريقة كتابته لها!

استطاع البردوني أن يغلب بحداثة بيته الشعري كل حداثات الناثرين فغلبهم دون أن يدخل معهم في مواجهة صريحة، فأعاد للشعر العربي الكلاسيكي حضوره لكن بلغة عصرية وتشبيهات وتعابير حداثية، وبانسياب لغوي وتصويري لا يشعر القارئ معه بقيد الوزن والقافية في القصيدة.

أعاد البردوني الاعتبار للقصيدة الخليلية وفتح لها مجالات جديدة للغة وللتعبير، فأتى خلفه العشرات والمئات من الشعراء الجدد الذين يكتبون البيت الشعري بتمكن واقتدار في اليمن وفي خارج اليمن، ولا يمكن لأحد أن ينكر دور البردوني في ذلك.

وبعيدا عن الشعر كان البردوني ناقدا وقارئا للمشهد الأدبي وكان مؤرخا سياسيا واجتماعيا وباحثا في التراث، وكان مناضلا قريبا للبسطاء ومنافحا عن حقوقهم بعيدا عن تملق الحكام الذين عاصرهم.

ما فعله البردوني جعل منه رمزا خالدا في القلوب، يحتفي به الأفراد بدون أي دافع أو تنظيم مؤسسي سوى حبهم له وعرفانهم بفضله على هذا المجتمع الذي فقد اليوم أهم المقومات التي تبنى عليها المجتمعات وتدور بها عجلات الثقافة والتطوير.

ولأن أقلام عربية هي صدى الوسط الثقافي، وإيمانا منا بفضل هذا الراحل العظيم على كل السائرين في طريق الأدب؛ آثرنا أن يكون هذا العدد بردونيا خالصا، ونرجو أن نكون قد وفقنا في إعطاء ذكراه العطرة حقها..

لروحه الحب والخلود

ولأقلامكم الشكر والتحية

رأس المال الافتراضي



لم نعد ننتمي إلى هناك، إلى العالم الحقيقي. إننا هنا، ولم يعد بإمكاننا الرجوع إلى الوراء. هكذا وجدنا أنفسنا عاريين من الحقيقة، من ملامحنا وأشخاصنا. فلست هنا سوى مجرد تعليق، أو لايك.

زهير الطاهري

أنت خلف الشاشة مجرد جثة، تخليت عنها ودخلت عالم الأرواح، إنها شعوذة بطريقة أخرى. أنت الآن غيرك، ولا تعرف ما تريد. تقاتل من أجل أشياء لا تعنيك، هكذا لأنك تريد أن تقاتل، لأنك تريد أن تكون فقط. لكنك في النهاية لا تجد نفسك. لا أدري كيف أخبرك بذلك. لكن هل وجدت نفسك في كل شيء. بالتأكيد لا. هكذا أنت، ويجب أن تتقبل هذه الحقيقة. إنهم يبنون مملكة في الفضاء، هنا في الفضاء الأزرق. مملكة وملوك ورجال أعمال. ومجتمعات، بديموغرافيا عشوائية، لكنها في النهاية، تخلق مجتمعا، مجتمعا افتراضيا وزعماء قبائل وأحزاب وطوائف. ستجد نفسك فجأة تنتمي لهذه القبيلة أو تلك. وقد تنتمي إلى أكثر من قبيلة. لكنك لم تعد أنت، أنت من الآن لايكا، أو تعليقا، أنت متابعا. لقد أصبحت رقما في قائمة أحدهم، ليتاجر بك، أنت قطعة نقدية في رصيده الفيسبوكي أنت لم تعد شخصًا. إنها رأسمالية جديدة، يبنون مملكة في الفراغ، لكنها من أقوى الممالك، ممالك المال الإفتراضي. إنهم يربحون وأنت تخسر في كل مرة. إنهم يزدادون سلطة، وأنت تزداد عبودية كل يوم. هذه هي الحقيقة المرة، الذي لا تتمنى ان لا تعرفها.

جعلوك حراً بما يكفي لتصبح عبداً، عبداً جيداً، عبداً بإرادة كاملة. كيف أشرح لك هذاه العبارة، ولا أثر للعبودية على جلدك، ولست كلما لأحد، وأنت تفعل كل شيء بإرادتك، ولم يجبرك أحد على هذا ؟ إنها معضلة حقيقية يا صديقي، لكنني سأجتهد في شرحها لك. اعرف أنك تفعل كل شيء بإرادتك الحرة والصادقة؛ لكنها في الحقيقة ليست إرادتك، لأنك ببساطة لا تعرف ما الذي تريده في الحقيقة. هذه الإرادة التي تتحلى بها ليست لك. ولا تعرف أنها إرادة شخص آخر. لأنه لا يستطيع أن يفرض إرادته عليك وأنت تعرف. ولأنه ليس مضطراً لذلك، جعلك تشعر أنها إرادتك. إنهم يقدمون لك المواد الأولية التي تمكنك من خلق هذه الإرادة الحرة، المواد التي تصلح لخلق إرادتهم. يقدمون لك المعطيات، والحسابات الأولية ويتركون لك إيجاد المحصلة النهائية. إنهم يقدمون لك القضايا بطريقة تجعلك تصنع رأيا، وتقاتل من أجله، لكنه ليس رأيك في الحقيقة. وأنت تخوض معركة غيرك، بإرادتك. إذن لست حراً كما تدعي، ولست عبدا أيضاً، لكنك لست حراً على طريقتك الخاصة، أنت حر بطريقة شخص آخر، إذن هي حرية مغشوشة. لقد دسوا لك السم في العسل، ولم تنتبه حتى والأوان يفوت ويرحل، إلى الأبد.

في كل مرة تجد نفسك جزءاً من منظومة الرأي العام. هذا الرأي الذي تشترك بخلقه، وتقاتل من أجله، وتستميت في الدفاع عنه، لكنه يا صديقي ليس رأيك، وليس عاماً كما تعتقد. يبدأ الرأي العام رأيا خاصا، ثم تتبناه أنت وغيرك ويصبح رأيا عاما، ويذهب المخرج الرسمي ليرتاح، ويترك لك إكمال الحساب، وإخراج المحصلة، وتبنيها، والدفاع عنها، وخوض حربا وجودية لأجلها. هذا كل ما في الأمر. إنه عمل ممنهج لاستهداف آخر أسلحتك وتجريدك منها وهي الإرادة. لا يحتاج الأمر إلى قمع هذه الإرادة، طالما هم قادرون على تجنيدها، لتصبح بيدقا مجانيا في معركة غيرك. تعتقد أنك ملكك، لكنك لست كذلك. أنت مجرد رأي فقط، ورأيك مجرد لايك أو شير. إذن فأنت مجرد لايك فقط. ولا فائدة من جعل الجديد على ساقيك، مادام رأيك يفي بالغرض. تعتقد أنك صاحب رأي، لكنه ليس رأيك. إنه لقيطه، وأنت لم تفعل شيء سوى تبنيه. فما حاجاهم لستعبادك، مادام أنت الإفتراضي مستعبد؟

من بين الركام

الهوية اليمنية في شعر أعشى همدان



غالب العاطفي - اليمن

سبق أن قلنا إن اسم «أعشى همدان» لم يرتبط بأي حدث تاريخي كما ارتبط بثورة «عبدالرحمن بن الأشعث» الذي خرج على «الحجاج بن يوسف الثقفي»، وحشد معه أهل الكوفة فخرج معه معظم أهلها، وفيهم شاعرنا الأعشى الذي شارك في هذه الثورة مشاركة فعلية، ومشاركة فنية شعرية، إذ أنشد الأشعار في مدح ابن الأشعث تارة، وهجاء الحجاج تارة أخرى، ولعل من محاسن الصدف أن يتزامن الحديث عن أعشى همدان «شاعر الثورة الأشعثية» مع الذكرى الـ٥٩ لثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، ثورة اليمنيين، كل اليمنيين...

كما أن من محاسن الصدف أن يأتي الحديث عن الهوية اليمنية في شعر أعشى همدان متزامنا مع هذه الذكرى التي تمثل العنوان الرئيسي للهوية اليمنية في عصرنا الحديث، ويوم الميلاد الحقيقي للإنسان اليمني المتطلع إلى مواكبة عصره انطلاقا من هويته اليمنية الضاربة في أعماق التاريخ.

ومن الطبيعي أن يعتز أي شاعر بهويته، ويتحدث عن بلده وتاريخه، ويعبر عن شعبه وأبناء جلدته. وهذا أمرٌ متفق عليه في كل مكان، وملموس في الشعر الإنساني بكل لغاته وأشكاله. غير أنه ليس من المألوف أن يعتز الشاعر بهويته حين يكون هذا الاعتزاز خطرًا على حياته، وخاصة في أوقات الحروب، وفترات الضعف التي يمر بها أبناء هذه الهوية أو تلك، وهذه هي ميزة شاعرنا «أعشى همدان» الذي اعتز بهويته اليمنية في زمن كانت فيه هذه الهوية في أشد حالات الضعف والانحسار في كل نواحي الحياة، ولا سيما النواحي السياسية والاقتصادية. وربما أدى هذا الضعف _ الذي لحق كل ما هو يمني آنذاك _ إلى جعل شاعرنا يتوجه نحو الاعتزاز بيمنيته، ومدح أي يمني يلمع اسمه في ميادين السياسة والحكم، وكان «عبد الرحمن بن الأشعث» أبرز اسم يمني يلمع في تلك الفترة، ولذا اتصل به شاعرنا، وكان لسان ثورته وشاعرها الأول.

وقد أشرنا في العدد الماضي إلى القصائد التي قالها شاعرنا في مدح ابن الأشعث، وهي قصائد تجسد في أبياتها الهوية اليمنية بأبهى صورها، ولا سيما هذا الأبيات:

وَإذا دَعا لِعَظيمَةٍ حُشِدَت لَهُ
«هَمدانُ» تَحتَ لِوائِهِ المَعقودِ
يَمشونَ في حَلَقِ الحَديدِ كَأَنَّهُم
أُسدُ الأَباءِ سَمِعنَ زَأرَ أُسودِ
وَإذا دَعوتَ «بِآلِ كِندَةَ» أَجفَلوا
بِكُهولِ صِدقٍ سَيِّدٍ وَمَسودِ
وَشَبابِ مَأسَدَةٍ كَأَنَّ سُيوفَهُم
في كُلِّ مَلحَمَةٍ بُروقُ رُعودِ.

وهكذا نجد شاعرنا يتباهى بقومه، على الرغم من ضعف شوكتهم، وقلة ما في أيديهم:

من اليمانين الألى لم نقل
لكل مُثرٍ نحنُ من جندِهِ
قالوا بلا مالٍ. فقلنا نعم
هل يملكُ الليثُ سوى لبدِهِ؟!
نردي غداةَ الروعِ أرواحنا
والعرضُ عند المالِ لم نُردِهِ.

وكما يتفاخر شاعرنا بقومه اليمنيين، نجده يفخر بنفسه، ويعتز بها أيما اعتزاز، ولا يتحرج من إبداء هذا الاعتزاز حتى وهو يخاطب الخليفة، يقول شاعرنا:

أتاني عن مروان بالغيب أنه
مُقِيدٌ دمي أو قاطعٌ من لسانِيا
وإنك إن تسبق إليَّ بفعلةٍ
تسوءُ صديقًا أو تسرُ الأعاديا
تجد بطلًا شاكي السلاح مُجرِّبًا
تفادى أسودُ الغابِ منه تَفاديا.

ثم لا يجد حرجا من التباهي بفقره، والاعتزاز بقناعته وزهده في ما يتعلق بالجانب المادي، ومذهبه في هذا أن الرزق مقسوم ومقدر، وأن الحياة عسر ويسر، وهو راضٍ بأن يعيش هذه الحياة كما تعيش الطيور:

قالت تعاتبني عِرسي وتسألني
أينَ الدراهم عنا والدنانيرُ
وما لرزقكَ رزقٌ غيرُ مُتسعٍ؟
وما لديكَ من الخيراتِ قطميرُ
فقلت أنفقته والله يُخلفه
والدهرُ ذو مرةٍ عُسرٌ وتيسيرُ
وقد رضيت بأن أحيا على رمقٍ
يومًا بيومٍ كما تحيا العصافيرُ.

وقد ظهرت هذه الفلسفة في كل قصائد شاعرنا، حتى تلك القصائد التي قالها في مدح الوجهاء اليمنيين أمثال ابن

الأشعث. صحيح أنه يمدحهم طلبا للمال منهم، ورجاء عطاء أيديهم، ولكنه لا يتسول ولا يستجدي ممدوحيه ، بل يرى أن هذا العطاء حقّ عليهم، بحكم القرابة اليمنية أولًا، ثم بحكم مناصرتهم ومؤازرتهم عند الشدائد، وبالتالي فإن ما يعطونه من مال ليس هبة منهم، بل حقّ مفروضٌ عليهم.

ويمكن القول إن هذه القصيدة التي قالها في مدح ابن الأشعق، والتي نختم بها حديثنا عن شاعرنا الأعشى تعد خُلاصة تجربته الشعرية، ومثالًا شديد الوضوح على فلسفته وطريقته في المدح والفخر والاعتزاز بالهوية اليمنية رغم كل الظروف السيئة التي تحيط بها. وما أحوجنا اليوم الاعتزاز بهويتنا اليمنية رغم أنف الظروف!!

يقول شاعرنا:

هَل تَعرِفُ الدارَ عَفا رَسمُها
بِالحَضرِ فَالرَوضَةِ مِن آمِدِ
دارٌ لِخَودٍ طَفلَةٍ رُؤدَةٍ
بانَت فَأَمسى حُبُّها عامِدي
بَيضاءَ مِثلَ الشَمسِ رَقراقَةٍ
تَبسِمُ عَن ذي أُشُرٍ بارِدِ
لَم يُخطِ قَلبي سَهمُها إِذ رَمَت
يا عَجَباً مِن سَهمِها القاصِدِ
يا أَيُّها القَرمُ الهِجانُ الَّذي
يَبطِشُ بَطشَ الأَسَدِ اللّابِدِ
وَالفاعِلُ الفِعلَ الشَريفَ الَّذي
يُنمى إِلى الغائِبِ وَالشاهِدِ
كَم قَد أُسَدّي لَكَ مِن مِدحَةٍ
تُروى مَعَ الصادِرِ وَالوارِدِ
وَكَم أَجبنا لَكَ مِن دَعوَةٍ
فَاِعرِف فَما العارِفُ كَالجاحِدِ
نَحنُ حَمَيناكَ وَما تَحتَمي
في الرَوعِ مِن مَثنى وَلا واحِدِ
يَومَ اِنتَصَرنا لَكَ مِن عابِدٍ
وَيَومَ أَنجَيناكَ مِن خالِدِ
وَوَقعَةَ الرَيِّ الَّتي نِلتَها
بِجَحفَلٍ مِن جَمعِنا عاقِدِ
وَكَم لَقينا لَكَ مِن واتِرٍ
يَصرِفُ نابَي حانِقٍ حارِدِ
ثُمَّ وَطِئناهُ بِأَقدامِنا
وَكانَ مِثلَ الحَيَّةِ الراصِدِ
إِلى بَلاءٍ حَسَنٍ قَد مَضى
وَأَنتَ في ذَلِكَ كَالزاهِدِ
فَاِذكُر أَيادينا وَآلاءَنا
بِعَودَةٍ مِن حِلمِكَ الراشِدِ
إِنّا لَنَرجوكَ كَما نَرتَجي
صَوبَ الغَمامِ المُبرِقِ الراعِدِ
فَاِنفَح بِكَفَّيكَ وَما ضَمَّتا
وَاِفعَل فَعالَ السَيِّدِ الماجِدِ
ما لَكَ لا تُعطي وَأَنتَ اِمرُؤٌ
مُثرٍ مِنَ الطارِفِ وَالتالِدِ؟
تَجبي «سِجِستانَ» وَما حَولَها
مُتَّكِئاً في عَيشِكَ الراغِدِ
لا تَرهَبُ الدَهرَ وَأَيّامَهُ
وَتَجرُدُ الأَرضَ مَعَ الجارِدِ
إِن يَكُ مَكروهٌ تَهجنا لَهُ
وَأَنتَ في المَعروفِ كَالراقِدِ
ثُمَّ تَرى أَنّا سَنَرضى بِذا
كَلّا وَرَبِّ الراكِعِ الساجِدِ
وَحُرمَةِ البَيتِ وَأَستارِهِ
وَمَن بِهِ مِن ناسِكٍ عابِدِ
تِلكَ لَكُم أُمنِيَّةٌ باطِلٌ
وَغَفوَةٌ مِن حُلُمِ الراقِدِ
ما أَنا إِن هاجَكَ مِن بَعدِها
هَيجٌ بِآتيكَ وَلا كابِدِ
وَلا إِذا ناطوكَ في حَلقَةٍ
بِحامِلٍ عَنكَ وَلا فاقِدِ
فَأَعطِ ما أَعطَيتَهُ طَيِّباً
لا خَيرَ في المَنكودِ وَالناكِدِ
وَأَنجِزِ الوَعدَ إِذا قُلتَهُ
لَيسَ الَّذي يُنجِزُ كَالواعِدِ
نَحنُ وَلَدناكَ فَلا تَجفُنا
وَاللَهُ قَد وَصّاكَ بِالوالِدِ
إِن تَكُ مِن «كِندَةَ» في بَيتِها
فَإِنَّ أَخوالَكَ مِن «حاشِدِ»
شُمُّ العَرانينِ وَأَهلُ النَدى
وَمُنتَهى الضيفانِ وَالرائِدِ
كَم فيهِمُ مِن فارِسٍ مُعلَمٍ
وَسائِسٍ لِلجَيشِ أَو قائِدِ
وَراكِبٍ لِلهَولِ يَجتابُهُ
مِثلَ شِهابِ القَبَسِ الواقِدِ
أَو مَلأً يُشفى بِأَحلامِهِم
مِن سَفَهِ الجاهِلِ وَالمارِدِ
لَم يَجعَلِ اللَهُ بِأَحسابِنا
نَقصاً وَما الناقِصُ كَالزائِدِ
وَرُبَّ خالٍ لَكَ في قَومِهِ
فَرعٌ طَويلُ الباعِ وَالساعِدِ
يَحتَضِرُ البَأسَ وَما يَبتَغي
سِوى إِسارِ البَطَلِ الماجِدِ
وَالطَعنِ بِالرايَةِ مُستَمكِناً
في الصَفِّ ذي العادِيَةِ الناهِدِ
فَارتَح لِأَخوالِكَ وَاذكُرهُمُ
وَارحَمهُمُ لِلسَلَفِ العائِدِ
فَإِنَّ أَخوالَكَ لَم يَبرَحوا
يُربُونَ بِالرِفدِ عَلى الرافِدِ
لَم يَبخُلوا يَوماً وَلَم يَجبُنوا
في السَلَفِ الغازي وَلا القاعِدِ
وَرُبَّ خالٍ لَكَ في قَومِهِ
حَمّالِ أَثقالٍ لَها واجِدِ
مُعتَرِفٍ لِلرُزءِ في مالِهِ
وَالحَقِّ لِلسائِلِ وَالعامِدِ.

إلى اللقاء...

طاهر أبو فاشا..

راهب الليل والشعر والحزن النبيل



السيد حسن
المدير العام للبرامج الثقافية بالإذاعة المصرية
أمين صندوق اتحاد كتاب مصر

" بِمُمسِـكِ الخِنجَــرِ مِــن شفْـرَتِــهْ
يَذُــودُ بالمِقبَــضِ عَــن حَـوزَتِــهْ
يُدمِــي فَــلا يُدمِــي ســوَى رَاحَتِــهْ
مَــا أرحَــمَ الشِّعــرَ عَلَــى قَسوَتِــهْ
مَــا أَشبَــهَ الشَّاعِــرَ فِــي غَمرَتِــهْ "

هى كلمات للشاعر المصري بالغ التميز طاهر أبي فاشا، تكشف عن رؤية شديدة الخصوصية لامتزاج الرحمة والقسوة والألم النبيل المجيد في ذات الشاعر الذي يشبه المشعل المتقد الذي ينير للناس سبلهم، بينما هو يكتوي بنار ذاته، ويحترق بلهيب إبداعه.

وطاهر أبو فاشا هو ذلك الأديب الذي ملأ الدنيا أدباً، والإنسان الذي ملأ حياة من عرفوه إنسانية ومودة، وكنز الظرف الإنساني الجميل الذي كان أهم ظرفاء عصره وأذكاهم وأرقهم حاشية، على الرغم من أن حياته كانت قصيدة تراجيدية من طراز فريد، كان أقسى ملامح تراجيديتها فقده زوجته بشكل درامي، ثم وفاة ابنه الشاعر الواعد فيصل طاهر أبي فاشا على حياة عينه، ولأن الحياة تعلمنا أنه لا يميت الرجل حتف أنفه إلا وفاة ابنه على حياة عينه، فقد كانت وفاة فيصل مقدمة لوفاة الشاعر ذاته بعد شهور قليلة جدا.

هو شاعر تعذب بالشعر وأمتعنا به، وهو إنسان أبهجنا بإنسانية الحياة واصطلى وحده نيرانها، لم تكن وقفته الخاصة الرائعة أمام شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية سبباً فى سريان النفس الصوفي فى أشعاره، بل كانت الأنفاس الصوفية التى تملأ أجواء قلبه سبباً فى توقفه أمام هذه الشخصية الفريدة، وإن نظرة متأملة لهذا التماهي المدهش بين الشاعر وهذه الزاهدة العاشقة، لتكشف عن عمق الحس الصوفي المحب لدى الشاعر الراهب الذي اختار له شعره لقب «راهب الشعر» حين اختار هو لشعره عنوان «راهب الليل»، واختارت له الحياة لقب «راهب الحزن النبيل»، حين منحته من الآلام أقساها وأنبلها:

عَلَى قَلْبِي وَضَعتُ يَدَا
وَنَحوكَ قَدْ رَفعتُ يَدَا
سَرَى لَيلِي بِغَيرِ هُدَى
وَلا أدرِي لأيِّ مَدَى
يُطَارِدُنِي الأَسَى أبَدَا
وَيَرعَانِي الجَوَى أبَدَا
وَأطوِي البِيدَ طَاوِيَةً
كَأنِّي فِي الفَضَاءِ صَدَى
نَهَارِي وَالهَجِيرُ لَظَى
وَلَيلِي وَالظَّلامُ رَدَى
فَوَا كَبِدِي إذَا أُضحِي
وَإنْ أُمسِي فَوَا كَبِدَا
وَلَيسَ سِوَاكَ لِي سَنَدٌ
فقدت الأهل والسندا

تميزت قصيدة طاهر أبو فاشا على المستوى الفني باهتمامها الكبير بالعاطفة الإنسانية الجياشة، التي تستخرج أصفى ما فى نفس الشاعر من أحاسيس، وتخاطب أجمل ما فى نفس المتلقى من مشاعر.

وعلى المستوى اللغوي كانت قصيدة أبي فاشا تنحاز إلى اللغة التي توازن موازنة دقيقة ما بين الجزالة والصحة من ناحية والبساطة والفهم من ناحية أخرى، مع شحن العبارة لدية بحمولات كثيفة من المعاني والأحاسيس.

كما تميزت قصيدته بمنطقية مدهشة فى رسم الصورة الشعرية، فهو لا يتفنن فى الجرى الحثيث وراء الصور الغريبة أو التركيبات الغامضة واللامنطقية، لأن الصورة عنده وسيلة لا غاية، يتوسل بها طاهر أبو فاشا لتعميق الإحساس وإيصال المعنى، وهو لا ينشغل بها إلا بقدر ما تمنح قصيدته من شاعرية محلقة وإنسانية دافئة وتحليق فى فضاءات المعنى، كما أن الصورة عنده تتميز بذلك التواصل الحميم مع التراث العربي ، في أصفى منابعه والتماهي معه بصورة مذهلة.

وأنت تستطيع أن تتعامل مع القصيدة عنده في كثير من الأحيان باعتبارها

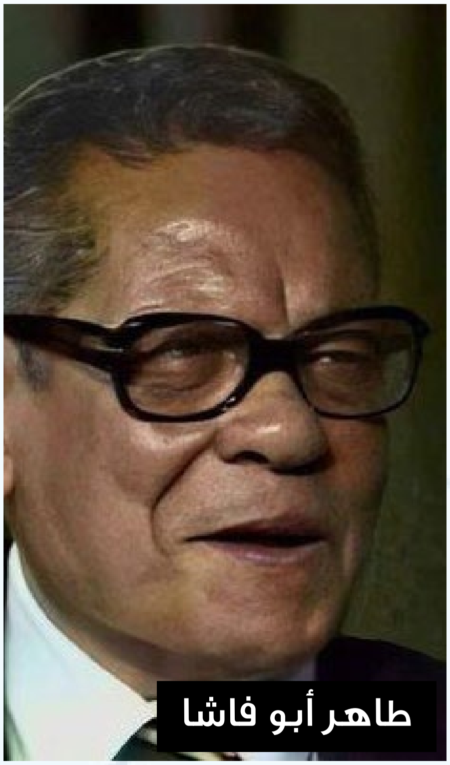
قصيداً دراميأ مكتمل الأركان كما هو الحال مثلاً في قصيدة «حانة الأقدار» التي يسائل فيها أهل الهوى عن ماهية الحب وأسراره لكنهم يحيلونه إلى الطير، الذي يحيله بدوره إلى الليل، إلى أن يقول:

وَلَما طَوَانِي الدُجى وَالجَوَى
لَقِيتُ الهَوَى وَعَرَفتُ الهَوَى
فَفِي حَانَةِ اللَّيلِ خَمَّارُهُ
وَتِلكَ النُجَيمَاتُ سُمَّارُهُ
وَهَمسُ النَّسَائِمِ أَسرَارُهُ
وَتَحتَ خِيَامِ الدُجَى نَارُهُ
وَفِي كُلِّ شَيءٍ يَلُوحُ الهَوَى
وَلَكِنْ لِمَن ذَاقَ طَعمَ الهَوَى

وبصفة عامة فإن اللغة الشعرية عند طاهر أبي فاشا تصل إلى قمتها حين تمد الجسور بينها وبين التجربة الصوفية في الإبداع العربي، حيث تتسع المعاني والدلالات، وتضيق الألفاظ والكلمات، ويجد الشاعر ذاته باحثاً عن لغة فوق اللغة، أو محاولاً أن يمنح اللغة طاقات دلالية إضافية فوق طاقاتها الدلالية التي تعارف الناس عليها فى نثرهم وتاقوا إليها فى شعرهم.

وحيث يتنامى الوجد حتى تئن الآفاق من وطأته، وتستنير المدارات من إشراقه، وتتراكم المحبة، حتى يضيق الكون عن الإحاطة بها، ويتسع لها قلب المحب المتواجد وحده، فنكون وجهاً لوجه أمام الوجد الصوفي، وقلباً لقلب أمام المحبة الصوفية.

يَا صُحبَةَ الرَّاحِ أَهلَ الرَّاحِ هَل حَانُوا
وَهَل تَغَنَّتْ عَلَى أَلحَانِهَا الحَانُ
صَبَا النَّدَامَى وَمَا فِي الحَانِ أَلحَانُ
فِي كَأسِ عُمرِي بَقَايَا مَن يُشَارِبُنِي
وَمَنْ يُطَارِحُنِي وَالعَيشُ رَيحَانُ
ثُمَالَةٌ مِن دُمُوعِ الشَّجوِ أَلوَانُ
إِبرِيقُهَا رَاحَ يَبكِي وَهْوَ فَرحَانُ
ثُمَالَةٌ آهِ لَو فَاضَتْ وَآهِ لَو غَاضَتْ
وَوَاهاً لَهَا وَالقَلبُ لَهفَانُ


طاهر أبو فاشا

كيف لهذا اللفظ الضيق أن يتسع لكل هذه الدلالات، وكيف لهذه المفردة القريبة القاع أن تحوي ماء المعنى كله، وماء الإحساس كله، وماء الفكرة كله؟!

إن الألفاظ تصير مجرد مفاتيح لأكوان هائلة من المعاني، ومجرد إشارات لأكداس هائلة من الأفكار، ومجرد رموز لسموات متعاقبة من المشاعر والأحاسيس، تكتفي بأن تلمح إلى ما يلاقى الشاعر فى ذاته من نشوة الوجد، وفيض المعنى، وطوفان الأفكار.

حَيَائِى مِنكَ يُبعِدُنِي
وَدَاعِي الشَّوقِ يَدعُونِي
وَوَجهُ الصَّفحِ يُخجِلُنِي
وَيَقتُلُنِي وَيُحيِينِي
وَأَيَّامِي تُقَاضِينِي
عَلَى مَا تَاهَ وَأَسفَاهْ
وَمِنْ طُولِ النَّوَى أَوَّاهْ

توالت مجموعات طاهر أبي فاشا الشعرية الجميلة، كما توالت أعماله الدرامية المتميزة، وعانقت كلمته الشعرية موقفه الدرامي، كما امتزج عشقه للشعر وتحليقه بافتتانه بالإذاعة وقدرتها المذهلة على فتح آفاق الخيال المدهش أمام مستمعيها.

هو فى «القيثارة السارية». وفى «دموع لا تجف»، وفى «الليالي»، وفي «راهب الليل» كما فى بقية دواوينه، يكشف عن روح شديدة المصرية، بكل ما تحمل الروح المصرية من سمات.

وهو فى «شهيدة العشق الإلهي رابعة العدوية» يكشف عن نفس شديدة التوهج الصوفي السامي.

ثم هو فى معالجته الدرامية المعجزة لألف ليلة وليلة، يكشف عن تمثل عميق للتراث العربي على الرغم من صعوبته وخصوصيته وتميزه.

إذا ما أردت أن ترى الشخصية المصرية في صبرها وجلدها، فإني أدعوك لأن تقترب من حياة هذا الشاعر الفريد، وإذا ما أردت أن تراها فى ظرفها الإنسانى وروحها الساخرة، فإني أدعوك لمتابعة نوادره وحكاياه ومسامراته وحتى كتبه ومؤلفاته.

وإذا أردت أن ترى ذلك الجوهر وقد زاد ائتلاقاً مع نيران الألم النبيل فاذهب إلى ديوان هذا الشاعر الملهم.

لا أظن أن أبياتاً شعرية لشاعر حديث قد أوجعتني كما أوجعني قول طاهر أبي فاشا فى وداع ابنه فيصل بعد مصرعه المؤلم:

كَم ذَا أُلاقِي مِنَ الأَيَّامِ يَا وَلَدِي
وَلا أَرَاكَ إِذَا يَوماً مَدَدتُ يَدِي!
خَوفِي عَليكَ وَخَوفِي مِنكَ يَملَؤُنِي
رُعباً مِنَ اليَومِ مَوصُولاً بِرُعْبِ غَدِي
هَذَا الَّذِي كُنتُ أَرجُوهُ لِيَحمِلَنِي
فَصِرتُ أَحمِلُهُ شَيخاً بِلا جَلَدِ

لقد كانت حياة طاهر أبي فاشا كقصيدته تماما مزيجاً من الدرامية والشاعرية والتحليق والألم المجيد، ويظل شعره مثالاً حياً على الاتساق ما بين الشاعر وقصيدته، والقصيدة ومبدعها.



نافذة على سقطرى

الطريق إلى سقطرى 7



صلاح بن طوعري

نحن المتعبون، الفقيرون، والأشقياء جدا جدا، نستحق هذا الإلتحام السماوي، ففي الشمس العاكفة اللحظة، وراء السحب، يتجلى هذا الصباح الغائم جزئيا، بنفحات هواء أسطورية !
دعك من السيارة الآن، ولنعش هذا الإنتعاش بكل حواسنا، سيرا على الأقدام.

بضع خطوات لا أكثر، و.. تطأ قدمانا شارع عشرين. أجزم لك، أن هذا الشارع عظيما ويتيما في آن!

وإن كنت قد أطرقت نظرك إلى سطحه، حيث مادة السفلتة فيه «نص كم»، ما لبثت حتى رفعت ناظريك،

متجاوزا بذلك حفرة من الحفر الكثيرة، الناخرة فيه، لتقسم لي بعدها، أنك في المدينة حقا!

(لم تر شيئا بعد يا صاحبي!)

الآن، وأنت تعدل مزاجك بكوب شاي حليب، محتبيا بعمامتك على إحدى ال «دكك»،

لن تفلت من يديك، فرصة ثمينة كهذه، وستغدق على ملامح الجالسين حولك، بالكثير من نظراتك اللصة!

(ملامحهم) أرأيت كيف هي فريدة بتنوعها الحيوي! لكن.. "ويها بس عك نعاه" أي كفاك هذا، ولتكن أكثر تحضرا.

اسحب عينيك الطماعتين، واستبدلهما بأذنيك!

اغمض عينيك وخذ نفسا عميقا.. وكمجاذيب «اليوجا»، تأمل أصواتهم بعمق.

أخيرا:

"-ما فهمت ايش يقولوا، بس حسيت وكأن في اختلاف بسيط في اللكنات بين مجموعة ومجموعة، وكمان في مخارج الحروف."

نعم أحسنت، فلكل..

تقاطعني لتعود بعفوية، مستطردا:

"- مال صوتهم علا زيادة! شكلهم بيضاربوا، أقصد المجموعة اللي قبالنا وهولاك زيهم اللي بالزوة!

أبتسمُ ساخرا من فضولك، لكن لا خيار لدي كالعادة:

إلى شارع عشرين العظيم، ينزل كل البدو، من شتى بقاع سقطرى، لسماع آخر الأخبار، ومناقشة المستجدات، إلى جانب أمور أخرى ضرورية.

ورغم قلوبهم النقية وكرمهم اللا محدود، وطبعهم العفوي المعجون بالتحضر الفطري، ناهيك عن سجايا أخرى عظيمة، إلا أنهم ليسوا ملائكة، وستجد الكثير منهم، يجتمعون هنا على شكل حلقات، لأجل إثبات ملكيتهم في نزاعات شتى.

وبشكل عام، قضايا النزاع في سقطرى، لا تقتصر على الأراضي الواسعة فحسب،

بل تضيق حد الوصول إلى بستان نخيل، حور، حوش، أو حتى على نخلة واحدة!

لكن المدهش في الأمر، أن الخلاف بينهم، غالبا، لا يؤدي إلى التشابك بالأيدي، وإطلاقا، لا يصل إلى القتل وسفك الدم!

أتعلم، ليت هذا الشاي الحليب، يُجلب من البيوت السقطرية، فالشاي هناك، يُنفخ بطريقة سحرية،

ولا يعترفُ سوى بحليب «النيدو» أو بحليب غنمي. ورشفة واحدة منه قد تحلق بك في الآفاق أو..

آه صحيح؛ على يمينك اللحظة، مكتب طيران اليمنية، وعلى بعد خطوتين وكالة أخرى مشابهة، سنعود لهما عندما تقرر أن تحلق في السماء لوهلة!

لكن حينها.. عليك أن تدفع ما يقارب ال 200 دولار، قيمة تذكرة واحدة لا أكثر، وبالتأكيد إلى سيئون فقط!

تلتفت نحوي معلقا:

"- أمانة إنك مصوع! جالس بتشرح النقطة هذه وكأني مادفعت دم قلبي! أنا كيف لوما جييت هنا.. أو مش بطائرة يا فهيم!."

أضحك الآن ملئ فمي: (سلام عليك ياصاحبي، وهنيئا لك لحظة ثورية عارمة!)

ها.. دعك مني الآن، وإن كنت حقا تنوي أن تبيع دولارا، أو تودع ريالك اليمني،

"ترسل أو تستلم حوالة باسمك" فثق تماما أنك لن تتوه!

كل أعمال المال هنا، وفي مرمى عينيك (البسيري- العمقي- الكريمي-النجم- كاك بنك- بنك الأهلي).

"ش20" يضم في جانبيه لكل صنف من عمل وتجارة محلات وأكثر.

بل أن الثلاثة الفنادق - الوحيدة في سقطرى- لن تجدها إلا هنا، كذلك مبنى (ديوان المحافظة).

وفيه: تسري السيارات في خطين دون فاصل أو رصيف، تلتقي الأخبار مع الإشاعات،

يتلقى ظهر المسؤولين أشد أنواع النقد، أو أغزل عبارات الشكر والمديح السماوي!

وناهيك عن جلسات «الحشوش» الأخرى، ففي زواياه المعتمة، تتوارى كل فضفضات الحب، لتداري دموع وانتكاسات أصحابها.

يتبع..



ظاهرة تهميش المثقفين والأدباء ببلادنا

(والله ما رضيناها ليك...)

آمنة حماد - السودان

يحكى أنه قد جيء إلى الطبيب العربي الكبير إبن سينا برجل يتوهم أن قله تقبع فوق رأسه وكان شديد الإعتقاد بذلك الأمر حتى حار أهله فيه فذهبوا به إلى الشيخ الرئيس كما كان يلقب إبن سينا فلما أخبروه دعا بغلام وجعل بين يديه قلة وقال له أن إلزم سطح الدار حتى إذا أشرت عليك إرم القلة فاكسرها، وأخذ إبن سينا عصا وجاء بالمريض إلى موضع بساحة الدار وضرب أعلى رأسه متوهماً ضرب القلة، حينئذ رمى الغلام ما كان معه من جرة فانكسرت واقتنع المريض أنها هي القلة التي كانت برأسه فشفي وطاب وترك الذي كان يعتاده من توهم!.

في علم النفس يوجد مايسمى توهم المرض وكذلك توهم العلاج أو العلاج بالوهم حيث يتم صناعة حبوب وأقراص من السكر أو أي مادة غذائية ثم يتم تناولها بواسطة مرضى معينين دون معرفة كنهها،الغريب أن معظم المرضى أبدوا تجاوبا كبيرا مع العلاج الوهمي هذا!.

هذه الظاهرة نجدها لدى الأدباء والشعراء والمشاهير بصورة أخرى - أعني الإعتقاد - المؤدي بهم إلى حدوث الشيء فمنهم من ظل طيلة حياته رهين اعتقاد بطريقة موته أو نهاية حياته فحدثت بالفعل بنفس الطريق، فهذا الإعتقاد ناتج عن شعور عميق بحدوث الشيء يغذيه التفكير الكثير في تسلسل مترابط يقود للنتيجة الحتمية،

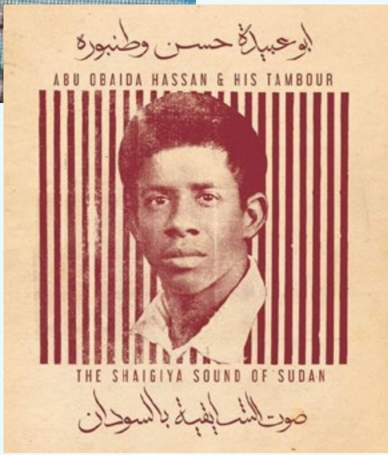
إن وفاة الفنان السوداني أبو عبيدة حسن في الأول من سبتمبر الجاري فقيرا مريضا معدما حتى من أبسط مقومات الحياة، أعاد إلى ذهني صوته الشادي بأغنيته الأشهر بين منتوجه الغنائي...

والله ما رضيناها ليك....تغمر الدمعات عينيك

إنت ما شبه الألم...الألم ما ليك إنت

أصلو لو ما الدنيا قاسية...الألم كيفن يصيبك


الفنان أبو عبيدة حسن



إن وفاة الفنانين والأدباء ومعظم ذوي العطاء في بلادنا العربية واقع معاش وهو كثير شائع حتى أنه بات لا يُلتفَت إليه كثيرا،إذا نحن نحيد بتقصير الدولة جانبا باعتباره أمر معتاد، فإنا لانعفي زملاء ذلك الفنان أو الأديب من العتاب وهم في أوج مجدهم وشهرتهم يتمرغون في النعيم يجب أن يتذكر هؤلاء فضل سابقين وهم يعلمون تمام العلم إن هم أحسنوا إليهم فلن ينقص ذلك من ملياراتهم التي تنوء بحملها المصارف!

إنني لا أطالب أحدا بالتصدق على زميل مهنة له معدم، رغما عنه لكن عليه التذكر أنه ربما صار إلى مصيره ذات كِبَرٍ فماذا عساه أن يفعل حينها إن ضاع المعروف بين الناس؟!.

هناك



العبث
(تأملات في الحياة وعدمية الأشياء)

وحصالة العمر مثقوبةٌ
فمهما ادخرنا تضيع السنونْ

هكذا يقول أحمد بخيت في سوداوية تعي مأساتها، وأن كل شيء مجرد عبث وهمي حتى وإن حاولنا تحسين هذا الخراب فإن عملنا سيذهب سرابا تذروه متاهات الحياة.

سامي الأكوع

1

وفي الزمن الماضي كان يشدني دائما خيطٌ من الأمل أن كل شيء سيكون أجمل في المستقبل، وكنت أحمل في داخلي فرحا خرافيا لا أعرف له سببا..

لكن في النهاية - وبعد أن نتجاوز كل تلك السنينِ الخربة التي امتصت منا كل وهجٍ كان يضيء لنا الطريق - نجدنا نعيد التفكير في الحياة بعمقٍ أكثر، فإذا هي قبضُ ريح فقط، وإذا الأمل مُسَكِّنٌ نتناوله لكي نحس أن للحياة قيمة وهدفا.

وفي الحقيقة ما الحياة إلا مأساة مرهقة.. وصفة المأساوية فيها تتضح منذ البداية، ففي القصص الديني دائما نجد الطرد الإلهي لآدم من جنته، والصراع مع قوى الشر ممثلة بإبليس، بينما الإنسان يحمل في داخله ضعفه من شهوات وخوف وتطلع دائم إلى الأعلى الذي لا يبالي به في كثير من الأحيان.. فمنذ اللحظة التي وضعه فيها على الأرض تركه ضمن قوانين دنيوية مأساوية محددة، لا يستطيع الإنسان إلا العيش في نطاقها.

إن فكرة النجاح والفشل لا تقع أبدا ضمن نطاق القدرة البشرية، فهي قدرٌ مُحدد للإنسان مسبقا، وعلى الإنسان فقط أن يتعلم التعايش مع مأساته وقدره.

2

وأذكر أني كنت أقرأ البردوني قبل فترة في كتابه « قضايا يمنية» وهو مجموعة مقالات من بينها مقالته الجميلة «الإدراك المأسوي في شعرنا اليمني».. وهي مقالة تحاول رصد وتحليل الجانب المتمثل لمأساة الإنسان عند شعراء اليمن على مر التاريخ.. ومن بين الأبيات التي لفتت نظري هي أبيات أحد شعراء القرن الثامن الهجري وهو « إسماعيل المقري» التي يقول فيها :

قالوا جهنم يوما سوف أدخلها
فقلت قد دخلت بيتي من البابِ
وفي المجالس والأسواق تصحبني
هذي جهنمُ مني مثل أثوابي
وسوف أخرج منها حين يحملني
نعشي وأخلع بابَ القبر أوصابي

فجهنم في نظر المقري ليست ذلك الوهم الخرافي الذي ننتظره، بل هي المأساة الحياتية التي نعيشها كل لحظة، والنجاة كل النجاة هي لحظة دخولنا اللحد نافضينَ عنا أوصاب وآلام الحياة الدنيوية..فكل ما نراه هو في الحقيقة غير مرأي ، والموجود هو أيضا غير موجود أبدا :

يا من ترون أرى الموجود في زمني
إذا تأملت فيه غير موجودِ
جفَّ الزمان فصِرْ يا بحر ساقيةً
للراحلين.. ومِيدي يا رُبى «ميدي»

فكل شيء باطل الأباطيل باطل.. ونحن مجرد مخلوقات مجبرة على طريقة حياتها لا غير، ففكرة الحرية هي أتفه ما يتداوله الناس من مصطلحات؛ إذ أن العبد دائما يتخيل ما يشتهيه حتى يتوهمه واقعا محسوسا. ولنا أن نتأمل حياة البشرية منذ فجر التاريخ لنجدها مأساة إنسانية متصلة، فالحزن هو الأساس ، وما الفرح والسعادة إلا استثناء لا يُعول عليه.. وكما يقول طه حسين عليه السلام « السعادة هي تلك اللحظات التي تشغلنا فيها ظروف الحياة عن أن نكون تعساء ..» ، فمواهب الإنسان العقلية والمعرفية لا يمكن أن تعطيه ما يحلم به من سعادة ومستوى إنجازيٍّ معين، إنه يعيش دائما ضمن حلقة مفرغة لا يعرف مبتداها من منتهاها، وربما كان أراذل الناس وأجهلهم هم الأكثر حظا في هذه الحياة السخيفة، وذلك من سخرية القدر أيضا.. وهذا المعنى بالتحديد هو ما وعاه ابن الراوندي وقصده

في قوله :

كم عالمٍ عالمٍ أَعْيَتْ مذاهبُهُ

وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا

هذا الذي ترك الأذهانَ حائرةً

وصَيَّرَ العالِمَ النحرير زنديقا

والمتنبي عليه السلام كان يعي هذه الفكرة تماما ويعيد ترديدها في كثير من قصائده، مثل قوله :

تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ

عما مضى منها وما يُتَوقَّعُ

ولمن يغالط في الحقائق نفسهُ

ويسومها طلب المحال فتجزعُ

لكن هذه المغالطة/الحلم ما هي إلا ذلك الوهم الذي نبتكره لكي نقنع أنفسنا أن حياتنا لها هدف ومعنى..

أما الحياة بذاتها فهي كومة من التناقضات، وطريق طويل من اللاجدوى.. أو هي كذلك في نظر من يتأمل ويفكر. فالكون يسير بروتينية عجيبة منذ لحظة الانفجار العظيم وحتى اللانهاية، ونحن لا نملك إلا مسايرة هذا الملل العنيف الذي يعصف بنا.

3

كيف لنا إذن أن أفهم جدوى وجود هذا الكائن الأحمق على هذه البسيطة؟

سيقول لنا مؤمن : وُجدنا لعبادة الله وعمارة الأرض.

وسيرد ملحد : بل نحن نتيجة صدفة وتطور عبر قرون طويلة.

أما أنا فأرى كل ذلك محاولة للإجابة عن متاهة صعبة، وأسئلة مرهقة حد الجنون.. وتظل محاولة جيدة كي يستطيع الإنسان الغافل الطيب مواصلة الحياة سواء بإيمانه الديني، أو بإيمانه الإلحادي ..فالإلحاد في نظري هو الوجه الآخر للتدين، والملحد والمتدين كلاهما التجسد الطبيعي للجبن والخوف من التفكير الناقد الواعي.

إن مسألة وجود الله أبسط من أن تحتاج إلى دليل، فالله موجود لأنني موجود، ولأني أحب وأكره وأحزن وأفرح، وأضحك وأبكي وأكتب الشعر.. وأحس جانبا روحيا فيَّ لا يمكن تفسيره مادياً مهما حاولت..

لكن السؤال الأصعب هو : لماذا؟

لماذا نحن موجودون حقا؟

إن الله ليس ملكا متسلطا يتلذذ بتعبد الناس له، وخوفهم منه، واحتياجهم له.. فهذه الرؤية بشرية دنيوية بامتياز تنطبق على ملوك الأرض ولا تنطبق على الله أبدا.

ثم ما هي تلك الأبدية التي سأمتد فيها إلى ما لا نهاية.. ؟

فالجنة والنار مسألة طبيعية، ونظرة ناقدة للحياة البشرية تجعلنا نؤمن أن وجود النار والجنة أمرٌ لا بد منه، وإلا فإن مسرحية الدنيا تصبح عبثية ، ويصبح مؤلفها ناقصا لا رؤية واضحة لديه.. لكن المرهق والمخيف هو ذلك الإمتداد العجيب في الزمن الذي سيحدث كما نؤمن - أو نتوهم- ، فما تأملت يوما في فكرة الخلود إلا أحسست برأسي يكاد ينفجر ، واختلط كل شيء أمامي حتى لم أعد أميز ذاتي من سواها..

سيقول لي قائل : إن فكرة الزمن بذاتها مخلوقة مع المكان الدنيوي ، أما في الآخرة فلا معنى للزمن أصلا ولا وجود له..

لكن.. إذا لم يكن للزمن لحظتها وجود فهذا يعني أن الحياة هناك ستصبح هامدة ساكنة ..وهذي فكرة قال بها بعض المتكلمين المسلمين الأوائل، وهي محاولة لفهم طبيعة الحياة والزمن هناك...

آآآه كم هو الأمر مرهق ومخيف؟!

ثم لماذا هذا التأمل في الزمن الآخر، وأنا لم أفهم بعد هذه اللحظة الأرضية التي تعصف بي الآن؟

مخيفة هي الحياة حقا، وضالة مضلة..

ولادة ..أكل ..شرب.. زواج.. تكاثر.. حب.. كره.. قرابات.. عداوات.. خط واحد منذ بدائية الإنسان حتى تحضره كما يزعم.. فلا جديد هنا أبدا..

ودائما أحاول التساؤل : كيف يستطيع الإنسان الاستمرار في هذه الحياة البئيسة؟

وفي الحقيقة يستخدم البشر مع الحياة سياسة التحييد واللا مبالاة.. إذ يُجاهد الإنسان طول عمره في الإنغماس في قضايا جانبية تلهيه عن التفكير في مشكلته الأساسية . فالأكل والشرب والجنس والمال والحرب والسياسة.. كل هذه الأشياء بعد أن كانت في البداية مجرد وسائل حياتية أو مشاكل اجتماعية أصبحت هي الهدف بذاته والحلم الأسمى..

إن الإنسان في الحقيقة مخلوق جبان، لا يستطيع أن يواجه نفسه بما يعرض له من تساؤلات محيرة ومدهشة ..

هو فقط ينغمس في لحظته، ويتناول مهدئات جسدية ودنيوية تبعده قدر الإمكان عن التحديق بمسؤلية في دائه ومشكلته الأساسية.

حروب العلة

على شفير النار



ضياف البراق

أطيرُ مع البحر، وأذوب في الحيرة حتى الصحو المُطْلَق، وأنام بلا وسادة في كأس من الرمل السائل. شهوتي الأبدية أن أبتكرَ معناي الخاص من العُشْب الذي ينبتُ في الهاوية. أسبحُ، عموديًا، في الصمت الشاسع، وأحتضن في هذا الظلام أفقًا مفتوحًا لا يراه الضوء الخارِقَ.

أفرح مع الزهرة الوحيدة في الخريف، وأبكي مع الكلمة الصادقة في الربيع الكاذب. أُعطي ظهري للسراب، قلبي للشمعة، وجهي للفراشة، لهفتي للحق، وأصعُد على وجعي إلى قمة الجبل. حلمي أن أصير بين هذه الحشود وحيدًا حتى من الوحدة. أن تَغرقَ سفينة عشقي في أمواه الدهشة الخالِصة، وتظل حركتي مُستمِرّة من لحظة غرقي إلى أقصى الوجود.

سأنحني للأمل أحيانًا، ولكنّي لن أتمزّق بين مخالب الوهْم والخوف. سأُضاجع الصحراء حتى تُمطِر. لستُ ذلك الباحث عن الحقيقة في رغوة الزمن أو في جاذبية الصورة. لا أبحثُ إلّا عن البسمة التي لا شفاءَ منها. نفسي لا تحمل طموحًا أكبر منها. عَدُوّي الصغير لا أريد أن أهزمه، وموتي الشامخ لا أريد أن ينكسِر. إنّي أُحارِب قِناعًا شرِسًا يحاول مسخي. أخوضُ في الخطر الذي يلتف على عُنُق الماء، وأرتمي في العطش اللا نهائي.

لا تيأسوا مني، أنا جرحٌ عميق في رئة الكلمة، عِبءٌ كبير على الأمل، صرخة بين متناقِضات كثيرة. خذوا كل شيء ودعوا لي الأرصفة فقط. لستُ مَن يبحث في الحياة عن انتصارات، لا، فالنصر للتافهين جميعًا، والهزيمة لي وحدي.. لن أطلع من حُفْرتي هذه.. أنا لفيف من الجراح والأسئلة والخسائر المتصِلة، في نخاع الحنين حفرتُ اسمي، أزرع خُطُواتي في عذوبة الطين الذي لا يَنشَف، وألقي برأسي كله في أعماق الشك الضاري.. أستطيع المشي فوق غصون الشجر، والغناء داخل الكلمات المُغلَقة، والسباحة في كل زوايا المستحيل، والرقص عاريًا على شفير النار.

وأنا طفل لمْ أصنع شيئًا غير النوم العميق ضد التفاصيل اليومية الثقيلة والخيبات والظروف القبيحة. وعندما بلغتُ مرحلة المراهقة، لم أكن مُراهِقًا قط، بل كنتُ نهرًا صافيًا غزيرَ التدفق ولكن الطعنات لم تنفك عن صدري. ثم انقضتْ تلك المرحلةُ وذهبتُ بكل كياني إلى ما وراء الأشياء، إلى الذكريات المدفونة في قاعِ الحَجَر، إلى الزهورِ المتفتِّحة في شرايين المرايا المنسية، إلى عِطْرِ الزجاج المُحطَّم تحت معطف الحب، قاتلتُ نفسي بشراسة النبي الصادق، جريتُ مع الحرية بلا قِناعٍ إلى وادٍ سحيق يبتلع كل شيء عدا الألم، وها أنا حتى هذه الدمعة القوية أقاتلكم بمنتهى النقاء والبساطة، أُعطيكم مجالًا واسعًا لهزيمتي، وأنتصِر على شهوة الموت فيكم ببراءتي العبقرية. أنا حنين الرصيف، وقذارة الطهارة، وهذه النكتة التي تتكرَّر في كتاباتي.

فن تشكيلي

لوحات للفنانة التشكيلية السعودية **سكينة الشريف**













صيحة العمل التعاوني وفرص التعلم الإلكتروني



د. سماح حيدة

في ظل جائحة كورونا جال بخاطري سؤال: كيف أشرك الطلاب بفاعلية وتفاعل في الدرس في فصلنا الافتراضي؟ وبعد البحث عن أحدث استراتيجيات التعلم الإلكتروني، وبخاصة، تلك التي تعيننا على كسر حواجز الزمان والمكان التي يفرضها واقع التعلم الإلكتروني، وفي ظل حاجة هذا الكوكب العليل إلى روح التعاون لا التنافس، كانت المفاجأة، إذ اكتشفت أن ما كنت أظنه عائقًا هو مجال رحب فعَّال في تحفيز الطلاب، والوصول إلى الأهداف التعليمية المرموقة، والحصول على مخرجات تعليمية منسجمة مع الإمكانات المتاحة.

نعم، إن ما يستحدث من الاستراتيجيات في مجال التعلم الإلكتروني لهي مستقبل التعلم الأفضل، لو عرفنا كيف نستغل مميزاتها ونطورها، وأهمها استراتيجيات التعلم التعاوني (Cooper-ative Learning)، الذي بدأ في أمريكا في منتصف الثمانينيات في المدارس والجامعات، واليوم تُجرى آلاف الدراسات الميدانية والتجريبية للاستفادة منه وتأكيد فاعليته. وقد كان لتطبيق هذه الاستراتيجيات مع الطلبة نتائج مبهرة، لم نحققها من قبل، أكسبتنا جميعا العديد من الخبرات (Slavin, R. E.,1990, p 3-5)).

يعتمد أسلوب التعلم التعاوني على تقسيم الطلاب إلى مجموعات غير متجانسة، تتعاون لتحقيق الأهداف، وذلك وفق استراتيجيات محددة، ويمثل التعلم التعاوني مواقف اجتماعية يساهم فيها الطالب بجهده وبتبادل الأدوار مع زملائه في إطار المساواة والتفاعل والتخطيط والأنشطة الجماعية التعاونية، واستنادًا إلى الأسس التربوية والنفسية والاجتماعية، حيث يتعلم الطالب السلوك الاجتماعي والتعاون والتربية المتكاملة والانضباط الذاتي والدافعية والحماس وتقوية دوافع الانتماء وسد الحاجات النفسية واكتشاف الميول والتفاعل الإيجابي (Artz & Newman, 1990).

وقد حصلتُ من خلال تجربتي الناجحة مع طلابي على عدة نتائج، منها: ارتفاع معدلات تحصيل الطلاب، وزيادة القدرة على التذكر، وتحسين قدرات التفكير، وزيادة الإيجابية والحافز الذاتي للتعلم، ونمو العلاقات الإيجابية بين الطلاب، وزيادة الثقة بالذات، وانخفاض المشكلات السلوكية، ونمو مهارات التعاون (البغدادي، محمد، 2005، ص 190و191).

أنْ تجعل الطالب محور العملية التعليمية والمعلم المرشد له أمرٌ يحوِّل عملية التعلم إلى مجال ماتع للطرفين، حيث يقسم المعلم طلابه في مجموعات في حجر داخل الفصل الافتراضي مستخدمًا إحدى استراتيجيات التعلم التعاوني، وهي التعلم التعاوني الجمعي (دوائر التعلم Circles of Learning)، وهنا تتحقق مزايا هذا العمل التعاوني، ومنها: منح الطالب فرصة لتنمية المسؤولية الفردية والجماعية، وتبادل الأفكار، وتنمية روح التعاون واحترام الآراء وتقبلها، وزيادة القدرة على اتخاذ القرار (البغدادي، محمد، 2005 ص 225). ولا يقتصر التعلم التعاوني على جمع المعلومات ومناقشتها، بل يستخدم في نموذج التقييم الذي يقدمه الطلاب لزملائهم، والذي يعزز ثقافة التعلم المشترك والتعاون.

اليوم بين سحب العولمة المتزايدة تطلُّ علينا في أفق التعليم نماذج جامعات التعلم عن بعد، والتي تتسابق للتحديث، وتسابق الزمن للتطوير، ويؤتي العمل ثماره من خلال توظيف التكنولوجيا والمناهج المتميزة، والذي يتلاقى في إنجازه مع تحقيق رؤى هذه الجامعات من تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات والتفاهم والتسامح، وتعزيز معايير النزاهة والمسؤولية وتحقيق الإنجازات بدرجة من الجودة تتناسب من حيث النطاق والعمق مع تحديات القرن الحادي والعشرين، وتعد جامعة الشعب (University of the People) نموذجًا يُحتذى به لتطبيق صيحة العمل التعاوني، صيحة مزجت بين مبدأين: التعاون والتعلم الإلكتروني، في بيئة تقوم على منصة تعليمية منهجها المشاركة بين الطلاب بقيادة معلم مرشد ومحفز ذي كفاءة وخبرة عاليتين.

إن أهمية هذه الصيحة تجعلنا نشجع هذا النهج الذي يتبنى مهارات التفكير والنقد وتقبل وجهات النظر، وإن النظرية الكامنة وراء هذا النموذج التربوي الجديد هي أن الدراسة داخل إطار مجتمعي تعد الأكثر تحفيزًا وجدوى من غيرها من النماذج (Chi-u,M, 2004, P367).

باتت التكنولوجيا غطاء سحريًا، يكسو العالم بأسره، لا تقف حدوده عند قوم دون آخرين، وإن كنا اليوم في بلادنا العربية لا نزال نحبو في رحاب هذا التطور اللحظي خُطيات بطيئة؛ فالأمل معقود في غدٍ تبزغ فيه منصات تعليمية عربية متميزة، تتخذ من العربية لسانًا مبينًا، تساهم في لم شمل الشباب العربي المتعثر بين وليات الحروب والفقر وقلة الإمكانات وضعف الحكومات، وبعيدا عن العوائق والحدود؛ ليجد هؤلاء الشباب فرصا حقيقية للتعلم بجودة عالمية وبما يتناسب مع إمكاناته. ولتصبح تلك باكورة للعمل التعاوني بين أبناء وطننا العربي نأمل أن تتوسع مجالاته لتشمل كل مناحي الحياة وترتفع بقامتنا بين مصاف الأمم المتعاونة.

زهير الطاهري ما قبل النص..

محاولة جريئة لإيجاد علاقة بين الكهانة والنقد



لم يسبق لي أن التقيت الشاعر زهير الطاهري سوى مرة واحدة فقط، لكني عرفته قبل ذلك من خلال منصة الفيسبوك بعد شيوع قصيدته الجميلة المعنونة ب(الراعية)، كتبت عن قصيدته تلك حينئذ انطباعا سريعا وتتبعت فيما بعد منشوراته على حائطه ومقالاته في مجلة أقلام عربية.

محمد الشرعبي

من خلال متابعتي لمنشوراته وتفرسي في شخصيته ومحاورتي له تبين لي أن الشاعر يحرص على تمثل قول أبي العلاء:

إني وإن كنت الأخير زمانه

لآت بما لم تستطعه الأوائل

في الحقيقة أنا لا أخاف عليه من شيء سوى ذكائه الحاد، فهو متقد الذهن إلى درجة التعاسة، يتشاكس مع كل مسلمات المجتمع، فكل المسميات التي نعدها في خانة الثوابت موقعها خانة المتحولات في قاموسه.

فالسماء في فكره ليست كما هذه السماء التي نعرفها، قد لا يكون يمتلك تصورا خاصا به عنها، ولكنه يؤمن في قرارة نفسه أن ما نؤمن به قد لا يكون صحيحا، فهو مفكر ديكارتي يخطئ كل ما يعرض عليه حتى تثبت صحته.

يهز لك رأسه مسايرا لك خشية الجدل العقيم، وشكا في الوقت نفسه من مقدار صحة ما يعتقده صحيحا، فالأفكار التي ننظر إليها من هذه الزاوية جميلة قد لا تكون كذلك من زاوية أخرى؛ لذا فهو لا يستميت في الدفاع عن آرائه التي تحتمل الصحة والخطأ، وكل آرائه بالطبع كذلك، فلا حقائق مطلقة ولا قناعات راسخة، فكل ما عدا الله متغير بحسب مذهبه.

هذه المعلومات التي أسردها عن الشاعر لم يخبرني بها يوما ولا أحد من رفقاء دربه، ولكني استشفيتها من كتاباته وحديثه، فأنا في هذا السياق أعترف بأني قمت بدور الكاهن لا الناقد.

يفكر شاعرنا بعمق، ويجهد نفسه كثيرا في البحث عما لم تستطعه الأوائل، يقرأ في كتب المفكرين من الشرق والغرب محاولا هضم إرثهم واستيعابه، علّه يجد في ذلك ثغرة يتسلل منها ليثبت ذاته، ويؤذن في الناس أني موجود فاسمعون.

قبل عام خرج إلينا زهير بقصيدته (الراعية) وأحدث بها بلبلة في أوساط المتابعين، قلنا حينها أن قصيدته تلك تمثل أعلى نقطة يمكن أن يصل إليها الشاعر، فهي قصيدة مكتملة الأركان، وما بعد الكمال إلا النقصان، لكنه خيب ظننا جميعا وأبى إلا أن يخرج إلينا بعد عام بقصيدة استثنائية تحمل اسم (عقلان).



زهير الطاهري

فزهير الطاهري وزهير بن أبي سلمى صنوان، كلاهما له إبداعاته الحولية، وقد قيل لكل اسم نصيب من مسماه.

بحث الرجل كثيرا بين الركام وجاء مرة أخرى بأمر جديد، وأثبت لمتابعية أن هناك قصائد أجمل من القصائد الجميلة، وأن الإبداع ليس له نهاية أو طرف.

كيف جاء الشاعر بكل هذا بعد طول غياب؟!

ألم أقل لكم سابقا بأنه حاد الذكاء؟!

الأذكياء يعيشون في دنيانا تعساء، لأنهم يجهدون أنفسهم في البحث خارج الصندوق ليأتوا إلينا بأشياء لم نعرف قدرها بعد، كمن يعرض جوهرة على من لم يعرف حقيقتها، فيموتون قهرا وأسفا.

بحث الشاعر في كل أزقة اليمن وأحيائها، بحث في كتب الفلاسفة والأدباء، بحث هنا وهناك فلم يجد شيئا يشد انتباهه، وفي طريقه للبحث تعثر بعقلان في أحد الأرصفة، وكان قد سبق أن اتخذ منه الرسام رشاد السامعي مادة لتنادراته الكاريكتورية.

عقلان!

هكذا قال الشاعر عندما وجده في الرصيف.

نعم، عقلان.

تفرس في وجهه وحدث نفسه:

يالله إنه عقلان!

فرك عينه وعاود النظر إليه مرة أخرى:

يالله إنه عقلان!

وجد الشاعر في عقلان ما لم يجده في الكتب ولا المجلات، وتبين له أنه أمام فرصة تاريخية سيكون مخطئا ألف مرة إن أفلتت من يديه.

هناك في أحد أرصفة مدينة تعز، نفخ الشاعر نفسه حتى لامست جبهته السحاب، وصار كائنا خرافيا ضخما بحجم ملك، أسند ظهره إلى جبل صبر وخاطب الكون بصوته، قائلا:(معشر الأحياء والأموات، أيتها الملائكة والشياطين، أيتها العفاريت والعظاريط، أيها الأنبياء، أيها الأشقياء، أيها، أيها، أيها، استمعوا واسمعوا وعوا، فإني سألقي عليكم قولا ثقيلا)

ثم استرسل ينقل للأولين والآخرين مأساة عقلان في شوارع المدينة، وقال فيه وعنه ومن خلاله ما لم يقله مالك في الخمر.

خاطب العقول الباطنة، ونقل معاناة اليمن واليمنيين، وأرعد وأزبد، وبكى واشتكى، وتغابى وتفلسف، وكر وفر، وقرب وأبعد، وعبد واستعبد... الخ.

ذلكم هو زهير الطاهري، خفيف الوزن، ثقيل العمل.

السكتة الصوتية

لمحة صوتية في قصيدة لـ (عمر هزاع)



عبد الله جمعة. مصر

الاستراحة أو السكتة : وهي عند علماء الصوت وسيلة صوتية لمنح الكلام خاصة الاستمرارية عند الوقفة أو السكتة في فتراتها الزمنية إذ لا يكاد يلحظها السامع غير المُجَرِّب أو يتوقع حدوثها ؛ إنها فرصة لمجرد أخذ النفس أو ما يسميه بعضهم « سرقة النفَس » ولا قواعد ضابطة لها ويتوقف تفعيلها على قدرة المتكلم وعلى مدى فهمه واستيعابه لقواعد اللغة وهي في حاجة إلى خبرة ودُرْبَةٍ حتى لا تمتد في فترتها الزمنية إلى ما يشبه الوقفة أو السكتة فيفسد المعنى ..

والملاحظ أن بعض قراء القرآن الكريم كثيرًا ما يعملون هذه الاستراحة عندما تطول الآية قصدًا إلى الإمعان والتطريب والتلحين وتلوين الصوت لجذب المستمعين وكسب انتباههم وتعلقهم بهذا الأداء المطرب..

ومهما يكن الأمر فإن للفواصل الصوتية – مصاحبة للتنغيم – دورا بارزا في دقة التحليل اللغوي وعلى الأخص في حسبانها عاملا فاعلا في تصنيف الجمل والعبارات إلى أجناسها النحوية المختلفة وفي توجيه الإعراب كذلك مما يكون له الأثر الأكبر في تحويل مسار الخط الدرامي للمعنى .

فهناك أيات قرآنية كريمة تلقي إلينا بأكثر من وجه إعرابي وبالتالي بأكثر من معنى وبتقليب هذه الأوجه والنظر الدقيق في أحوالها المختلفة نرى أن المسوغ الحقيقي لها كيفية أدائها نطقا بما يلفها من ظواهر صوتية تمنح التراكيب ألوانا موسيقية معينة ترشد إلى تسويغ هذا الوجه أو ذاك .

وللسكتة بالذات Pause دور بالغ الأهمية في هذا الشأن ومن أمثلة ذلك الآية الكريمة « أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلقًا أَم السَّمَاءُ بَنَاهَا » [النازعات 27] برفع كلمة (السماءُ) على أنها معطوفة على الضمير « أنتم » وتجيز قواعد اللغة النصب على الاشتغال بتقدير فعل محذوف يفسرُه المذكور والوجهان صحيحان ولا تجاوز فيهما وفقا لما تجيزه قواعد اللغة , ولكن بقي أن نعرف كيف تؤدى الآية نطقا في كل حالة حتى نفرق بين هذين الوجهين وما نتج عنهما من اختلاف في نظم الآية ومعناها كذلك ...

إن السكتة إيجابا أو سلبا هي الفيصل في فهم هذين الوجهين ؛

ففي حال رفع « السماءُ » عطفا على ما قبلها يقتضي النطق سكتة خفيفة بعدها مصحوبة بنغمة صاعدة دليلا على الاستفهام في هذا الجزء من الآية وتأتي بقيتها توضيحا لمضمون المقصود , والملاحظ أن بعض القراء يقفون وقوفا يكاد يكون تاما بعد كلمة (السماءُ) في حالة الرفع وهو دليل إمكانية وقوع هذه السكتة .

أما في حالة النصب فلا سكتة ولا إمكانية لوقوعها بعد كلمة (السماءَ) لاتصالها الوثيق بما بعدها ؛ إذ هي في حكم المفعول للفعل بعدها وهنا تأتي إمكانية سكتة في مكان آخر هو ما بين « خلقا » و العاطف « أم » وما يتلوه .

وبهذا التفسير الصوتي للأداء يمكن إدراك جواز الوجهين كما يمكن إدراك ما نتج عنهما من اختلاف في نظم الآية .

فعلى الوجه الأول [رفع السماء] يكون نظم الآية على الوجه التالي :

" أأنتم أشد خلقا أم السماءُ ؟ بناها ... "

في صورة استفهام للجزء الأول وعلاقته في الكتابة (؟) يتلوه توضيح للمقصود بالجزء الآخر .

وعلى الوجه الآخر ؛ نصب (السماءَ) فيأتي النظم بهذه الصورة :

" أأنتم أشد خلقا , أم السماء بناها ؟ ... "

بسكتة خفيفة مصحوبة بنغمة صاعدة دليلا على أن الكلام لم يتم وتمامه ما بعده من بقية الآية فتكون الآية كلها جملة استفهام.

ومثال آخر قصيدة الحصري القيرواني :

يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده

فقيل إن « ليلُ » مبني على الضم في محل نصب على النداء وهو نكرة مقصودة في هذا السياق و « الصبُّ » مبتدأ وما بعده خبر له ...

وقيل « ليلَ » منصوب بالفتحة لأنه مضاف و« الصبِّ » مضاف إليه مجرور بالكسرة .

والوجهان محتملان وجائزان بحسب القواعد الثابتة للغة ولكن يبقى تسويغهما وبيان الفرق بينهما وطبيعة هذا الفرق معتمدا على الأداء الصوتي وعلى تعرف ما يلف الشطر في الحالين من تلوين صوتي وهنا تأتي الفواصل الصوتية متمثلة في السكتات وما يصحبها من تنغيم .

فـ بناء (ليلُ) على الضم بوصفه وحده منادى يستلزم وجود سكتة تالية له للفصل بينه وبين الجملة الاستفهامية بعده وبدايتها « الصبُّ » بالرفع الواقع مبتدأ .

و نصب « ليلَ » على الإضافة فيعني أن النداء منصب على العبارة « يا ليلَ الصبِّ » كلها وهنا يقتضي الأمر وجود سكتة بعدها كفاصلة بينها وبين جملة الاستفهام الجديدة البادئة هذه المرة بأداة الاستفهام « متى » .

ففي حالة بناء « ليلُ » على الضم يكون نظم الشطر هكذا :

يا ليلُ , الصبُّ متى غده ؟

وفي حالة نصب « ليلَ » يكون النظم هكذا :

يا ليلَ الصبِّ , متى غده ؟

وهكذا يتبين لنا بكل وضوح أن للتلوين الصوتي الموسيقي للكلام المنطوق – متمثلا في السكتة والوقفة وما يصحبهما من نغمات مختلفة – دورًا فاعلا في تصنيف الجمل والعبارات وتوجيه إعرابها ومن ثم تغيير معانيها :

وهنا أظن أن أحدهم سوف يقف لي سائلا: وهل هناك شاعر استطاع أن يصل لهذا العمق حتى ينسج لغته على هذا المستوى من المهارة ؟ أقول : نعم ؟ سيرد علي قائلا : إنه من


عمر هزاع

السابقين الأولين وأنّى لنا أن نكون مثلهم ... سأقول : ليس من السابقين الأولين وإنما هو من الأحياء الذين يرزقون , هو الشاعر السوري (عمر هزاع) ففي قصيدته (حذام) يقول : في قصيدة « حذام »

أتستعيرُ يا مُحِبّ شعري
وتُكْثِرُ العتابَ في المَلام
وَتُنْكِرُ اختلاجَه بقلبي
وتزدري بليلِهِ قِيامي
وتنسِبُ الشعورَ في رياءٍ
إليكَ ! والشعورُ فيَّ دامِ
وتدَّعِي الجنونَ وهو صِنْوِي
بيقظتي و مِثْلِها مَنَامي
وليسَ مِثْلُ أحرُفِي إذا ما
نُبِشْتَ في دَفاترِ الأنامِ
فما رَمَيْتَ إذ رَمَيْتَ , لكنْ
أنا ! و رُبَّ رَمْيَةٍ ورامِ
فمَنْ تكونُ كي تَعَضَّ لحْمِي
ومن تكونُ في فمِ انتقامي
حذام لا يَغُرُّكِ اقتباسٌ
مِنَ الذينَ حاولوا اتِّهَامي
فكلُّ ما قرأتِهِ شُعُورِي
وكلُّ ما سَمِعْتِهِ كَلَامي
دَعِيكِ يا حذام من عُيُوني
وفي مَحَاجِرِ القَصِيدِ نَامي

فلننظر إلى البيت الأول في قوله « أَتَسْتَعِيرُ يَا مُحِبّ شِعْرِي ؟ » ففي لفظة «محب» وجهان :
الأول : قراءتها بالبناء على الضم أي منادى مبني على الضم باعتبار أنها نكرة مقصودة وهنا تصبح كلمة « شعري » مفعولا به للفعل « تستعير » وتصبح جملة « يا محب » جملة اعتراضية اعترضت بين الفعل ومفعوله وفيها تعجب من الشاعر وكأنه يسأل بغرض التعجب من جهة الاستعلاء ممن يستعير لسانه ليتغزل به وهنا وجبت السكتة بعد لفظة « محب » لإظهار أن ما بعدها مفعول به للفعل تستعير .
الثاني : قراءتها بنصب « مُحِبّ » وجر كلمة « شعري » على أنها مضاف إليه وهنا ينقلب المعنى فيؤول الإيجاز بحذف المفعول به للفعل « تستعير » مما يثير حفيظة الاستنكار من الشاعر ومخيلة المتلقي في تقليب المراد من المحذوف ويؤكد الاستنكار عند الشاعر على جهة الاستعلاء كما ذكرت في الفصل الثاني في « فلسفة الاستعلاء على الواقع » وهنا وجبت السكتة بعد كلمة « شعري » .
هكذا رأينا أن إدراك الشاعر لبعض أسس الجانب الصوتي للغة يمكنه من اللعب على أوتار المعاني ومن ثم بلوغ حد إدهاش الجمهور المتلقي سواء أكان جمهورا متذوقا أم ناقدا.

استقالة



د. محمد الشميري

سمرته المشرقة رافقت تميّزه طيلة عقود ثلاثة، استطاع خلالها رسم صورة تجاوزت حدود المدينة، وهو القادم من قرية نائية في الريف التهامي !
اكتسب جسده مايليق من بنية منحته قواما يبرز أناقة ملبسه، شعره الرمادي المدهون بلمعة طبيعية، ضاعف من سحر حضوره، حتى لكنته وهو يقدم الندوات بالإنجليزية، كانت طاغية الجاذبية، أو كما قالت لينا «مديرة منطقة اليمن والخليج» إن لغته موسوقة النبرة، فاجرة التأثير.
كان يخفي ابتسامة عينيه مع كل إطراء يسمعه، لكن عينيه تلقي قصائد من بريق مبين ، وهذا ماجعلها مفتونة به وتؤثر البقاء في اليمن متنازلة عن قرار ترقيتها وانتقالها.
حبه للعمل أنساه رغبات أخرى لم تظهر على سطح المكتب، حيث يقضي ساعات يومه وثلثي مساءاته.
تمتد يده لاإراديا نحو الشاي العدني الذي يفضل ارتشافه من علبة «القوطي» وهو يدندن بأغنية من التراث، تخرج كلماتها دون أن تسقط سيجارته المطفأة !
"لا تضع خطواتك عند عتبة الأربعين قبل أن يخرج العرق من مساماتك العازبة "
كانت هذه حالتها على جدار الواتس اب، وكان «واصل» أول المتسلقين لقراءتها، ابتسمت لحظة استلامها تعليقا واردا منه :
"الظل العازب يحبس أنفاسه على مقربة من حصير التمنع"
في العيد الواحد والثلاثين من ميلاده العذري، أرخت عليه جدائل عطرها، اقتربت أكثر، التصقت، سقطت من جيبه ورقة بلا سطور....
نفرت دموعها قبل الكلام
غادر مسرعا وهو يردد:
مقطوع من شجرة
مقطوع من شجرة

في رحاب الأدب



محمد ناصر الجعمي - اليمن

رجع أيلول

عاد أيلول وعادت الذكريات ندية عذبة كأنسام الخريف التي تعطر ليالينا ببقايا عطر الأحباب نسافر في دروب العمر نتذكر سنوات الصبا فتلوح لنا مدارج الطفولة وأيام الفتوة نبتسم تارة وتخنقنا العبرات تارة أخرى..

ونحن نردد مع طلعت حرب وفيروز:

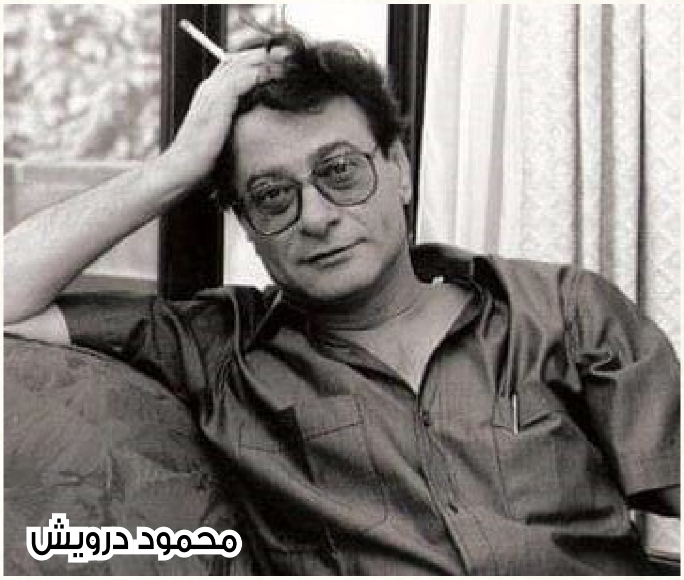
رجع أيلول و أنت بعيد
بغيمي حزيني قمرها وحيد.
ورقو الأصفر شهر أيلول تحت الشبابيك
ذكرني و ورقو دهب مشغول ذكرني فيك
ذكرني فيك

كبرنا ونحن نضمدُ بالشعر جراحات الوطن ونتحسس تلك الندوب التي ظلت عالقة في أعماقنا بعد ان أتسعت وأضحت عصية على النسيان..

تعاقبت المواسم ودارت الفصول دورتها ونحن ننتظر ونرقب طلوعك أيها الأمل الوديع الموغل في البعد والغياب..

يمر بنا درويش يذكرنا «بان القمح مر في حقول الآخرين والماء مالح » وهو يغرد لخريف بعيد، بعد أن شاخت الدروب والشوارع وتكدس الوجع في البيوت وسال مداد الشعر في حضرة الفتى المضمخ بعطر تراب الوطن ورائحة الزيتون:

مطر ناعم في خريف بعيد
و العصافير زرقاء.. زرقاء
و الأرض عيد.
لا تقولي أنا غيمة في المطار
فأنا لا أريد
من بلادي التي سقطت من زجاج القطار
غير منديل أمي
و أسباب موت جديد .
مطر ناعم في خريف غريب
و الشبابيك بيضاء.. بيضاء
و الشمس بيّارة في المغيب
و أنا برتقال سلّيب،
فلماذا تفرين من جسدي
و أنا لا أريد



محمود درويش

من بلاد السكاكين و العندليب
غير منديل أمي
و أسباب موت جديد.
مطر ناعم في خريف حزين
و المواعيد خضراء.. خضراء
و الشمس طين
لا تقولي رأيناك في مصرع الياسمين
كان وجهي مساء
و موتى جنين.
و أنا لا أريد
من بلادي التي نسيت لهجة الغائبين
غير منديل أمي
و أسباب موت جديد
مطر ناعم في خريف بعيد


د. ليلى عريقات

و العصافير زرقاء.. زرقاء
و الأرض عيد .
و العصافير طارت إلى زمن لا يعود
و تريدين أن تعرفي وطني
و الذي بيننا
_وطني لذة في القيود
_قبلتي أرسلت في البريد
و أنا لا أريد
من بلادي التي ذبحتني
غير منديل أمي
و أسباب موت جديد ..»

ما أوجع الغياب أيها الراحل الكبير..

ها نحن مع أنسام الخريف والشاعرة المقدسية د. ليلى عريقات وهي تغرد لأيلول وتشرق بالدمع بعد ان نزحت عن تراب الوطن وأرتقى الشهداء واستوطن الحزن بين الجوانح كما استوطن الأعداء فلسطين، وبعد أن ولى االشباب وتبددت الأحلام على رصيف المونئ والمطارات البعيدة..

خَريفٌ خريفٌ ولا يُرتَجى
مِنَ الزَّهْرِ بَوْحٌ يُطِلُّ شَذاهْ

ما أوجع هذا البيت وأجمله، هذا الزهر يا أيلول ليس به عطر ولا يرتجى شذاه

إنها تذكرني بعبدالوهاب البياتي:» نحن من منفى إلى منفى ومن باب لباب نذوي كما تذوي الزنابق في التراب «

تقول ليلى عريقات وهي تعزف على وتر الأحزان

وتهدي أيلول هذا الشجن المطرز بالجمال والعذوبة:

لِأيلولَ شِعري فَفيهِ النّسيمُ
يهبُّ نَدِيّاً بِنَبْضِ الحياةْ
وَتهْدلُ وُرْقي هديلاً شَجِيّاً
فغُصْنٌ حَواها ذَوى في عُلاهْ
قَدِ اصفرَّ مثلَ شُحوبِ العليلِ
وأوراقُهُ قدْ هَوَتْ مِنْ أساهْ
فلا أنتَ حَرٌّ ولا أنتَ بَرْدٌ
ووجهُكَ يكْلَحُ مِمّا عَراهْ
كِلانا خَريفٌ فأنتَ لِدهري
وعُمْري خَريفٌ سرى في مَداهْ
يَموتُ الأحِبَّةُ تخفى خُطاهُمْ
أما حانَ دوْري لِتَخْفى خُطاهْ
خَريفٌ خريفٌ ولا يُرْتَجى
مِنَ الزَّهْرِ بَوْحٌ يُطِلُّ شَذاهْ
وذاكَ الكنارُ تَغَنّى وطارَ
فما عادَ عِنْدي يُلاقي هَواه

يشعل أيلول حنين المواسم يارفاق الشعر والزمن الجميل يفوح عطر الفتوة فتعود بنا الذكريات» وينسانا الزمان على سطح الجيران « وإذا بي أدندن مع همهمات الصبا على المتقارب:

وفي الصَيفِ كنّا نَعُدُّ النّجوم
معَ الليلِ والبدرُ يَحْبُو وديع
وكنّا نُغَني لريحِ الخَريف
ونَهْمِسُ للنجمِ عِنْدَ الهَجيع
على غَفلَةٍ منْ عيونِ الزَّمان
ضَحِكنَا لعِبنَا كَبرنَا سَريع
وبِتنَا على مَرْفَأ الذِّكْريَات
بنيرَانِ أشْوَاقِنَا والصَّقيع

كان مطلع هذه القصيدة يغازل شمس الصباح في ربيع مضى يفوح بعبق الريف هناك في ريف الجنوب

مضمخ برائحة الطين والمطر في دثينة:

أحب الربيع وسحر الربيع/// وأعشق فيه الجمال البديع

أحب التغاريد فوق الغصون ///وأعشق نور الصباح الرفيع ..

لقد عاد أيلول يجر خطاه مثقلا بالأسى كما عاد شباط وآذار والليالي حالكة متعبة والمقاهي حزينة موحشة

ونحن نرجو من الله عز وجل أن يعود الربيع كما كان يختال بالأمنيات يعطر أيامنا ولياليناً بالياسمين

ونحن نردد مع البحتري ونزهو بترنيمته الخالدة:

أتَاكَ الرَّبيعُ الطَّلقُ يَختالُ ضَاحِكاً //مِنَ الحُسنِ حتّى كادَ أنْ يَتَكَلّمَا

وَقد نَبّهَ النّوْرُوزُ في غَلَسِ الدّجَ ///أوائِلَ وَرْدٍ كُنّ بالأمْسِ نُوَّمَا

يُفَتّقُهَا بَرْدُ النّدَى، فكَأنّهُ ///يَنِثُّ حَديثاً كانَ قَبلُ مُكَتَّمَا

وَمِنْ شَجَرٍ رَدّ الرّبيعُ لِبَاسَهُ ///عَلَيْهِ، كَمَا نَشَّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَمَا

أحَلَّ، فأبْدَى لِلْعُيونِ بَشَاشَةً،///وَكَانَ قَذًى لِلْعَينِ، إذْ كانَ مُحْرِمَا

وَرَقّ نَسيمُ الرّيحِ، حتّى حَسِبْتُهُ ///يَجيءُ بأنْفَاسِ الأحِبّةِ، نُعَّمَا

فَما يَحبِسُ الرّاحَ التي أنتَ خِلُّهَا،///وَمَا يَمْنَعُ الأوْتارَ أنْ تَتَرَنّمَا

وَمَا زِلْتَ خِلاًّ للنّدامى إذا انتَشَوْا،///وَرَاحُوا بُدوراً يَستَحِثّونَ أنْجُمَا

تَكَرّمتَ من قَبلِ الكُؤوسِ عَلَيهِمِ،///فَما اسطَعنَ أنْ يُحدِثنَ فيكَ تَكَرُّمَا..

شتاينبك... قصص وسينما وغضب

"أردت أن أضع وصمة عار على جبهات الأنذال المسؤولين عن كل هذا.."

بهذه الكلمات وصف جون شتاينبك دوافع كتابته روايته الشهيرة "عناقيد الغضب" **Grapes of Wrath**، قصة المعاناة والألم والجوع والتشرد التي عاشها عمال زراعيون وآخرون خلال فترة الكساد العظيم في ثلاثينات القرن الماضي..



ميسون أبو الحب- كاتبة وصحفية عراقية



صدرت الرواية في عام 1939 وحصل كاتبها بفضلها على جائزة بوليتزر في عام 1940. وفي العام نفسه أعلن المخرج جون فورد نيته تحويلها إلى فيلم سينمائي سرعان ما أصبح واحدا من كلاسيكيات السينما الأميركية.

حتى هذا اليوم يبقى عناقيد الغضب أيقونة مهمة في تاريخ السينما ببساطة تصويره بالأبيض والأسود ولغته المباشرة الراقية الخالية من الشتائم المنتشرة في كل أفلام الوقت الحالي وعرضه واقعا مزريا لا تتجرأ أفلام عديدة على التطرق إليه. لا أحد ينسى كلمات الوداع التي قالها توم جود (هنري فوندا) لأمه قبل رحيله. ولا أحد ينسى أيضا كلمات أمه في السيارة التي كانت تقلها هي وأسرتها إلى المجهول عندما تؤكد "نحن الناس، هم ماضون ونحن باقون" وتعني بهم أولئك الذين يستغلون الآخرين ويسببون معاناتهم.



شتاينبك والسينما

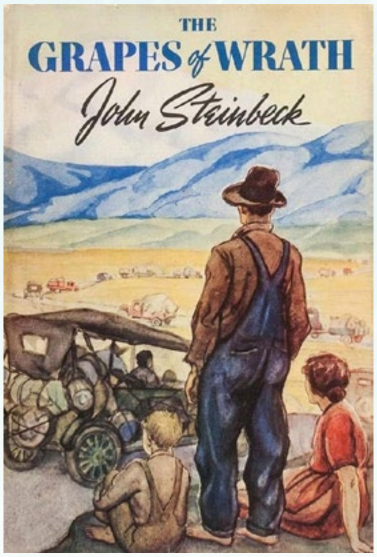
رفد هذا الكاتب السينما بقصص عديدة على مدى السنوات الخمس والسبعين الأخيرة. فعدا عناقيد الغضب هناك "شرقي عدن" East of Eden التي أعتبرها أهم رواية له وقال عنها "أعتقد أن كل ما كتبته قبلها كان مجرد تدريب عليها". صدرت القصة في 1952 ثم تحولت إلى فيلم في عام 1955 من تمثيل جيمس دين وإخراج ايليا كازان.

ثم "عن الفئران والرجال" التي صدرت قصة في 1937 وتحولت إلى فيلم لثلاث مرات في 1939 و1982 و 1992.

بالمجموع تحولت قصصه إلى 17 إنتاج سينمائي وتلفزيوني، ناهيك عن النتاجات المسرحية وقد ترك شتاينبك وراءه 72 كتابا بينها 16 رواية و5 مجموعات قصصية.

ولد شتاينبك في وادي ساليناس في كاليفورنيا في 27 شباط/ فبراير 1902 وتوفي في 20 كانون الأول/ديسمبر 1986 وحصل على جائزة نوبل للآداب في عام 1962.





لم يكمل دراسته على الإطلاق وبدأ حياته عاملا بسيطا وكان يعمل ويكتب حتى اشتهرت أولى قصصه "تورتيلا فلات" في عام 1935 وكانت فكاهية.

بعد الشهرة تحول إلى الجد فأصدر "معركة مريبة" 1936 عن إضرابات عمال قطف الثمار في مزارع كاليفورنيا (أعيد إنتاجها سينمائيا في 1916). وأعقبها بروايات أخرى مهمة ولكن عناقيد الغضب هي التي منحته جائزة بوليتزر.

له أيضا شتاء الإستياء 1961 والوادي الطويل 1938 ورحلات مع تشارلي 1962 وقصص أخرى عديدة.

غضب

تدور أحداث أغلب قصصه في كاليفورنيا خاصة في وادي ساليناس حيث ولد وعاش وهو يكتب عادة عن الظلم وانعدام العدالة والاستغلال الاقتصادي والجشع والصراعات الاجتماعية وعُرف بتعاطفه مع البائسين والمقهورين والمتألمين والحالمين الذين لا يجدون وسيلة لتحقيق ما يريدون. ويركز أيضا على الغاضبين من الظلم والاضطهاد بسبب نظام اقتصادي أظهر مساوئه في قصصه وهو ما جعله يتمتع بإعجاب وشعبية كبيرين بين أفراد الطبقات الدنيا فيما أدانه رجال أعمال وأثرياء واتهموه بترويج أفكار اشتراكية وشيوعية. وهناك مناطق في الولايات المتحدة احرقت كتبه ومنعت تداولها ولا تسمح لها بدخول مدارسها ومكتباتها.

كي يكتب عناقيد الغضب، زار شتاينبك العديد من المخيمات حيث يقيم عمال مهاجرون ورآهم بأم عينه كيف يعيشون على لا شيء تقريبا رغم أنهم يكدحون طوال ساعات النهار هم وأفراد أسرهم.

ورغم أن المخرج جون فورد حاول الحفاظ على روح القصة غير أنه غير فيها بعض المشاهد لا سيما نهاية الكتاب.

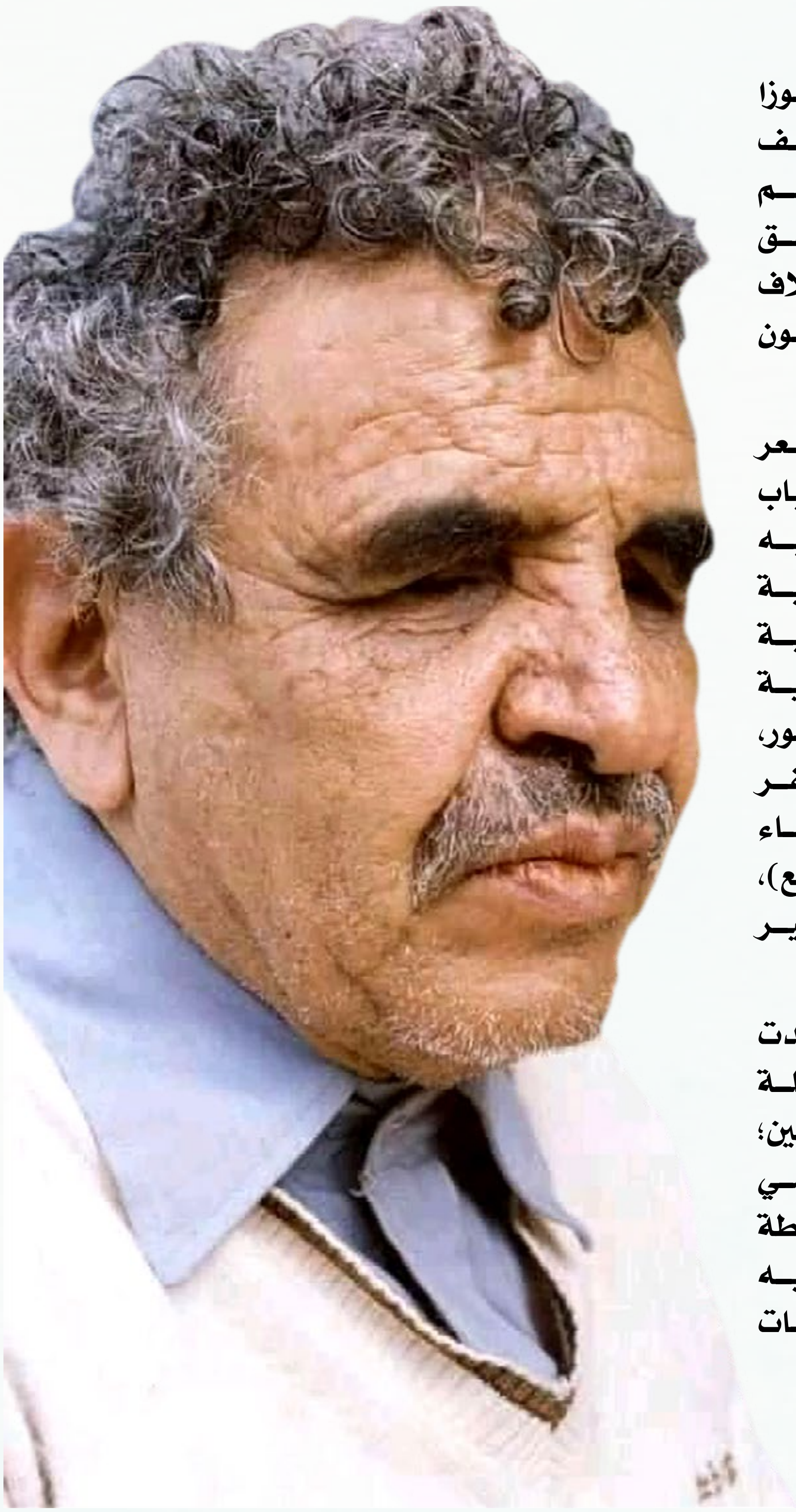
في الفيلم هناك نهاية سعيدة نوعا ما بعد معاناة أسرة جود وتشردها. أما في القصة فتنتهي بمشهد مؤلم عندما تقوم شقيقة توم جود التي تخلى عنها زوجها وولدت طفلا ميتا بإرضاع رجل يتضور جوعا لأنها لم تجد ما تعطيه ليأكل.



قصة عناقيد الغضب عن قسوة الجوع ومعاناة المهاجرين الذين يغادرون مناطقهم إما لأنهم طردوا منها أو لأنهم ما عادوا يجدون فيها لقمة عيش. وفيها إدانة لما يعتبره شتاينبك خطأ وهو استغلال إنتاج الأراضي الزراعية لغرض التسويق والتجارة أكثر منه لغرض إطعام الناس.

قد ترتبط قصص شتاينبك التي تحولت إلى أفلام والتي لم تتحول بهموم محلية الطابع وآنية بأزمانها. ولكن القضايا التي طرحها فيها كونية وشاملة وعامة ومنتشرة وتتكرر في كل زمان ومكان تقريبا.

مقابلة مع البردّوني تنشر لأول مرة



مـن عـادات الأمم أن تصنـع مـن عظمائهـا رمـوزا وتحتفـي بهـم وتبنـي لهـم التماثيـل والمتاحـف والمـزارات، وإذا كان لليمنيـين في عصورهـم القريبـة عظيـم يسـتحق أن يكـون رمـزا يتفـق علـى تمجيـده ومحبتـه كل اليمنيـين باختـلاف مذاهبهـم ومشـاربهم وثقافاتهـم فلـن يكـون سـوى الرائـي عبـدالله البردونـي.

كان البردونـي بتعـدد اهتماماتـه مـا بـين الشعر والنقـد والتاريـخ والاجتمـاع ملهمـا للشـباب في اليمـن، وكانـت أقصـى أمانيهـم اللقـاء بـه والاسـتماع إليـه والحديـث معـه، وفي بدايـة التسـعينيات مـع تحقيـق الوحـدة اليمنيـة وانتشـار الصحـف والمجـلات وإعـلان التعدديـة بـدأت الأعمـال الشـبابية والمبـادرات في الظهـور، وبـدأ شـباب منطقتنـا في منطقـة إريـان القفـر بالتوجـه للعمـل الثقـافي والتعاونـي، فتـم إنشـاء صحيفـة صغيـرة (مطويـة) اسـمها (الطلائـع)، وقـد اسـتضافت هـذه المطويـة الشـاعر الكبيـر عبـد اللّه البردونـي في لقـاء سـريع.

مؤخـراً وأنـا أقلـب في الذكريـات القديمـة شـاهدت هـذا الحـوار، وقـررت أن أعيـد نشـره في مجلـة أقـلام عربيـة بمناسـبة ذكـرى رحيلـه لسـببين؛ الأول لأنـه لـم ينشـر أبـدا في أي منبـر إعلامـي رسـمي والسـبب الثانـي للتذكيـر ببسـاطة الراحـل العظيـم وبعـده عـن كل مـا يقـع فيـه مثقـف اليـوم مـن الغـرور والبعـد عـن فعاليـات ومبـادرات مجتمعـه.

مدير التحرير

أجرى الحـوار/

انتصار عبد الله محرم وشفيق حمود السعيدي

أبدأ حديثي معكم شاعرنا الكبير وأنا متأكدة أنكم من مشجعي الأقلام الجديدة والتجارب البادئة لذلك فأنا أطمع في أن تجود علينا بحديث خاص لمجلتنا المتواضعة.

وفي بداية الحديث يسعدنا أن تبرز مجلتنا الشبابية من خلال الحديث مع شاعر الجماهير اليمنية وأحد النجوم اللامعة في سماء الشعر العربي والذي استطاع من خلال تعابيره الشفافة أن يجعل له بصمة في كل قلب ينبض.

وهو شرف كبير لنا ولقراء مجلتنا أن نقف مع شاعرنا القدير والاستاذ الكبير / عبدالله البردوني وسأحاول تجنب الأسئلة التقليدية المعروفة.

أولاً من الذي صنع الآخر؟ هل الشعر هو الذي صنع عبدالله البردوني؟ أم شخصية عبدالله البردوني هي التي صنعت الشعر؟

لايمكن أن يأتي الشعر إلا إلى إنسان ذي مشاعر خاصة ولا يمكن أن يأتي الإنسان إلى الشعر إلا وعنده استعداد له، فالتقيت أنا والشعر في منتصف الطريق، فكان لقاء حميما بلغ خمسين عاماً من أول مرحلة إلى الآن، هذا اللقاء الطويل لابد وأنه جاء من شوق طويل.

معروف أنكم ذو مواهب متعددة والدليل كتاباتكم التي تتناول الفن والسياسة والأدب والتاريخ والاجتماع وغيره.. فكيف استطعتم توزيع وقتكم للنيل من كل فنون الكتابة فيها؟ وكيف يتم جمع هذه العلوم؟

هذه كلها نزوع كتابي واحد، لكن قد يكون النزوع عريضا، جانب يتناول الشعر، وجانب يتناول مقالة، وجانب يتناول كتابات سياسية وجانب يتناول كتابات نقدية، فهذه ليست مواهب متعددة، وإنما هي أصالة واحدة ولكن متعددة الجوانب كالمصباح الذي يضئ عدة زوايا من زاوية واحدة.

من هو صديق الشاعر الذي يفجر فيه ثورة الاحساس كتاب لغوي - معاناة - ظروف سعيدة ؟

كل هذه مجتمعة.

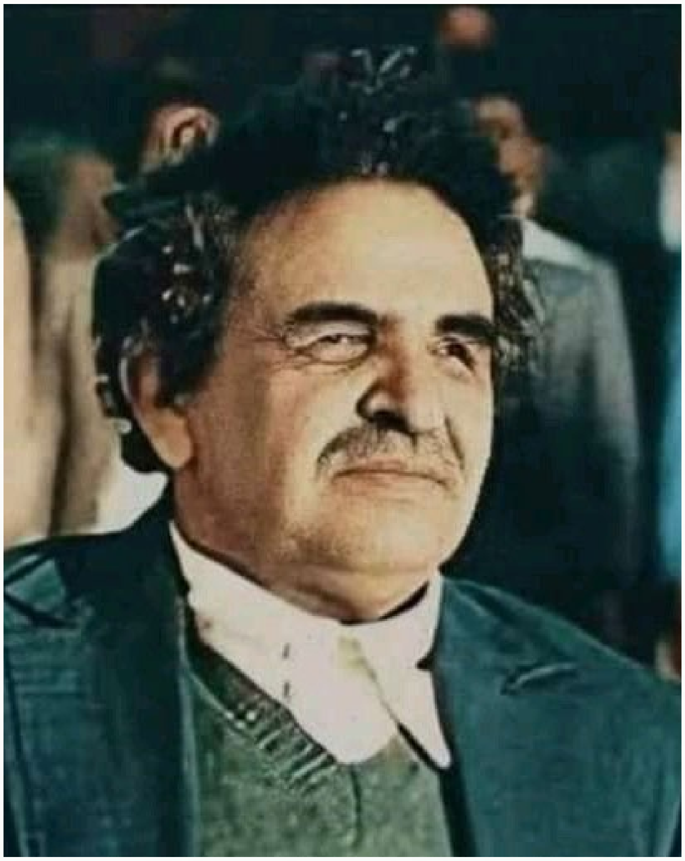
متى بدأتم كتابة الشعر؟

تحديداً قبل خمسين عاماً لأنني بدأت عام 1944م ونحن الآن في 1995م.

وما هي أول قصيدة قلتها؟

لا أتذكر أول قصيدة لأنني بدأت بمقطوعات صغيرة أحياناً لا تتجاوز خمسة أبيات وأحياناً أقل وأحياناً قد تصل إلى قصيدة..

حتى في السنة الأولى لا أظن أنني كتبت قصيدة كاملة، وربما في



لم أصلح فلاحا ولا محاربا فاضطررت أن أصلح للشعر

يجب على الشباب أن يستفيدوا من المجربين ومن الذين سبقوهم في التجارب

السنة الثانية بدأت أكتب القصائد القصيرة..

أما عام 47 و 48 فبدأت أكتب القصيدة الغير طويلة وغير القصيرة، يعني متوسطة، وفي الحقيقة لا قيمة للطول أو القصر، المهم الامتلاء في القصيدة.

كيف تقضي أوقات فراغك؟

في الحقيقة أوقاتي ليست فارغة لأنني اذا لم أجد من أقرأ معه فأنا

استذكر ما قرأت وأفكر في ماذا سأفعل، والتفكر له قيمة ثقافية أهم من القراءة أو قد يكون في مستوى القراءة الجيدة.

كيف يستطيع الأستاذ أن يقرأ؟

لا أقول أنني أقرأ وإنما أسمع القارئ.

ومن يقرأ لك؟

كثير جدا من الأصدقاء ومن الأخوان ومن الزملاء.. ومن عنده وقت وعندي وقت قرأنا وتحدثنا.

إذا لم تكن شاعراً فماذا كنت تتمنى أن تكون؟

الحقيقة لو لم أكن شاعراً فإنني كنت سأكون فلاحا، لكنني أصبت بالعمى فلا صلحت فلاحا ولا صلحت محاربا فاضطررت أن أصلح للشعر.

شاعرنا الكبير من خلال قراءتنا لبعض قصائدكم وجدنا فيها شيء لم نجده عند أي شاعر آخر أو بمعنى آخر وصفك وإحساسك بالأشياء يفوق الآخرين المبصرين، فمثلاً الوصف الدقيق في قصيدة (الصبح) حيث تجاوزتم الحدود المعروفة في الوصف التي يقف عندها المبصر، فما هو السر في ذلك؟

القضية أن المبصر ينتزع المنظر كما هو في واقع الطبيعة، على حين الكفيف الذي كان ذا حساسية قوية وذا ثقافة فنية فإنه يلتقط المشهد كما أثر فيه وليس كما هو على بساط الطبيعة ولذلك تعتبر الصور السردية التي يسردها الكفيف في قصائده من صنع نفسه، وهو من صهرها بنفسه تتكون من صورتين، صورة في النفس وصورة في الخارج، فلابد أن يكون الأعمى خلق هذه الصورة خلقاً ولا يبدو عليها مما كانت عليه إلا الأصل الخاص الذي كان صبحا مثلاً، أما ضوءه وتدفقه وحركة الحياة فيه فالكفيف يتصورها تصورا فيستخرجها من نفسه أكثر مما ينتزعها من الطبيعة.

ماهي نصائح شاعرنا الكبير والتي سنعتبرها جواهر ثمينة لكل من يملأ كيانه إحساس بولادة شاعر؟

الشاب الجيد سيستفيد من المجربين ومن الذين سبقوه في عراك التجارب، أما أنا فأقول أن كل شاب دخل ميدان المزاولة والمحاولة لابد أن يعرف طريقه وأن يستزيد من الثقافة وأن يستزيد من الممارسة الدائمة فلا يكفي أن يقول الشاعر قصيدة ويسكت، لا بد للفن ومواصلته من كفاح.

بماذا تنصح الفتاة التي بدأت تكتب الشعر؟

لا تختلف الطريقة في مزاولة الشعر عند الرجل وعند المرأة فلابد أن يكون للمرأة أصالة، والرجل لابد أن يكون عنده أصالة، ثم يكون إلى جانب الأصالة ثقافة، لأنه لا تكفي ثقافة بدون أصالة ولا تكفي الأصالة بدون ثقافة لأن الأصالة هي البذرة التي نبتت، أما الثقافة فهي التي تتعهد البذرة الشعرية مثلما نتعهد النبات بالسقي وبالتقليم، فالمكونات الشعرية أصالة معمورة بالثقافة.



Abdulrahman Alghabri

> ”المبصر ينتزع المنظر كما هو في واقع الطبيعة أما الكفيف فيلتقط المشهد كما أثر فيه

هل تسمع لفنانين يمنيين؟

نعم، في الحقيقة الفن اليمني نشأنا عليه ونبع من بيئتنا ومن تجاربنا الخاصة، وأعتقد أنه في حاجة لكثير من التطور وإلى الكثير من تلقيحه بالموسيقى، أصبحت الموسيقى الصوتية لا تؤدى جيداً بالصوت والأوتار فقط، لابد أن تتكاثر الآلات التي تخرج الأغنية بشكل أجمل.

ماهو جديدكم؟

كتاب الجمهورية اليمنية.

سيتحدث عن التاريخ الحالي؟

نعم، التاريخ الحالي من حين وقعت جمهورية يمنية.

إن أعددتم جائزة للأدب اليمني لمن تعطيها؟

أعطيها للدكتور عبدالعزيز المقالح والدكتور أبوبكر السقاف جائزتين، عندنا وجوه كريمة ونماذج بشرية راقية لا تتردد أسماؤها كثيراً

البعد الفلسفي في شعر البردوني وسرمدية النص



لا يمكن لحرف كاتب أو أديب الاستدامة، مالم يغص في أعماق مجتمعه ويتلمس أوجاعه وآلامه ويترجم آماله وأحلامه، وهذا سر بقاء حرف البردوني الممتد حتى بعد ٢٢ عاماً من رحيله ، فقد كان البردوني ابن هذه الأرض رآها بقلبه وسكنت وجدانه .

نبيهة محضور... ذمار - اليمن

لم يكن الشاعر عبدالله البردوني مجرد شاعر أتقن مفاتيح اللغة وبحور الشعر بل كان ولا يزال شاعر تعدى فضاءات الزمان والمكان واستطاع التعبير عنهما بمصداقية وموضوعية ليصبح قصيدة عصية على النسيان.

اتسم شعره بالحداثة وتناول فيه مواضيع سياسية وغزلية وقومية وتميز بالسخرية في شعره من الواقع وما يجوبه من أحداث، لقبه الشاعر اللبناني عباس بيضون بمعجزة الشعر لتفرده بأسلوب يميزه عن باقي الشعراء .

تجاوز الشاعر عبدالله البردوني حدود الزمان والمكان وحفرت قصائده في وجدان القراء لأنها جسدت معاناة الوطن أرضا وانساناً، الأرض بجغرافيتها والإنسان وما يعانيه من قساوة الحياة ومن اضطرابات سياسية واجتماعية أنهكته عبر العصور، هذه المحاكاة للواقع ساهمت في تمدد قصائد البردوني عبر الأزمنة المختلفة.

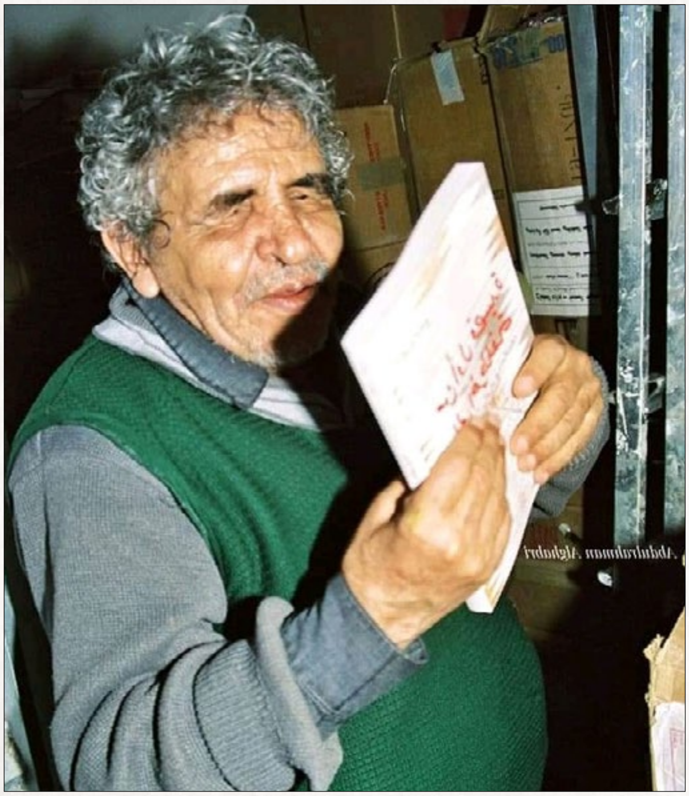
وتميز شعر البردوني وكتاباته ببعدها الفلسفي القائم على استشراف المستقبل المبني على أحداث الحاضر كون الحاضر في نظر البردوني عتبة المستقبل.

ويرى أن المستقبل هو صناعة الماضي لذلك نجده تعمق في التاريخ خاصة المكاني وهو يبني قصور شعره بأسلوب قائم على المعرفة الحقيقية بالتفاصيل

ويقول في سياق هذا في (كتابه «قضايا يمنية») : «لعل الأفكار التي عالجها الأعشى ما تزال قائمة على أكثر من قدم، وما أجمل وأروع أن نجد في تاريخنا ما يماثل مغالبة عصرنا فإن خير ما في الماضي هو ما يكشف جوانب الحاضر ويدل على مجيئه منه أو انعكاسه عليه»

وبهذه النظرة الفلسفية القائمة على استنطاق الحوادث التاريخية والرمزية المكانية استطاع عبر كتاباته استقراء المستقبل والتحذير والتخويف مما قد يحدث فيه.

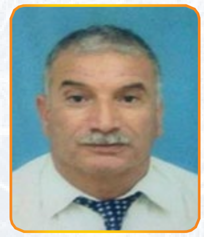
فبعد ٢٢ عام على رحيله تظهر قصائده وكأنه يعيش أحداث



الحاضر والمستقبل لحظة بلحظة، وهذا ما يشكل سرمدية النص لدى البردوني من خلال فلسفة المكان والتنبؤ والفهم المعرفي،

فكانت أغلب نصوص البردوني ترتكز على المكان والزمان بصورة تعبيرية إيحائية، والتي تعد مكمن الدهشة الجمالية في شعره، وكشفت عن علاقة الشاعر بمحيطه المكاني وإلمامه بواقعه كما في نصه « جواب العصور» الذي تتأصل فيه الهوية اليمنية في صيرورة الشاعر البردوني.

هذا ما جعله يعيش في أعماق الجماهير قصيدة عجز الواقع عن مواكبتها أو اللحاق بها ليصبح عصرها كل عصر وموطنها كل الأوطان.



جمالية التلقي في ديوان (يواقيت العَتَمَة) للشاعرة عطاف سالم

أ. عامر شارف - جامعة محمد خيضر/ بسكرة الجزائر

يواقيت العتمة [1]:

ديوان يتألف من تسع وثلاثين قصيدة، في ثلاثة وتسعين صفحة، دار ابن الشاطئ للنشر والتّوزيع، جيجل الجزائر،الطبعة 1/ 2016م، من عتباته تلك اللوحة الفنيّة الرائعة، التي تتكئ على رومانسية البحر وأمواجه، الليل وهدوئه، الجبل واخضراره، الأنوثة وسحرها، الزورق ومغامراته، وكلّها يواقيت بوح، يواقيت حب، ويواقيت ارتحال دائم لشاعرة عشقت الشعر،ولم تعشق إلا الشعر، ولن تعشق سواه، حيث يستدرجك الغلاف من الأعلى الواضح "اسم الشاعرة ، وعنوان الديوان " إلى الأسفل حيث تبتعد الألوان والزورق، والشخصيّات والشاطئ إلى أن تتراءى من بعيد في ليلةٍ داجية، تجعل المتلقّي يتأمّل أكثر فأكثر، وقد احتوى على مرصع بشكلين إيقاعيين فقصائد عمودية بآلياتها الكلاسيكية، وقصائد تفعيلة بالنبر والوقف .

استراتيجية االعنوان :

يتألف العنوان من لفظتين اثنتين تشكّلان مفارقة من جهات عديدة في مثل :

ــ المفارقات الدلالية : (يواقيت) : الجمال، الحياة، المؤانسة والطمأنينة،،أمّا العتمة : لا جمال في الظلام، السّكون والسبات، الخوف .

ـ المفارقات النحوية : (يواقيت) مرفوع ،(العتمة) مجرور.

ــ المفارقات الصرفية : (يواقيت) جمع تكسير / نكرة ، أما (العتمة) مفردة / معرفة .

ــ المفارقات الصوتية : (يواقيت) (يواقيت) مفاعيلن ://0/0/0 ،أما (العتمة) الفَعَلَتُن ://0/// .

ــ المفارقات اللونية : (يواقيت) : أحمر، أحمر فاتح ، (العتمة) : السواد.

ــ المفارقات الدلاليّة :(يواقيت) شعور طيب، وأنس ونشوة، (العتمة) اضطراب ، وحشة، وحزن .

هذه المفارقات دلالة على الحالة الشعرية، والنفسية عند الشاعرة، فهي مطمئنة حينا، ومضطربة حينًا، كما أنها تفسّر لنا حالة المزدوجة، أو لنقول تعيش الشاعرة حالتين وحدة عادية، وأخراة تحت وطأة الكتابة الشعرية لحظات الإنجاز الإبداعي .

ـ تشظّي العنوان :

إذا كان العنوان تشكّل من لفظتين يواقيت / العتمة بمفارقة محسوم فيها كما ذكرتُ مسبقًا، واتّكأ على بنية مكانية (البحر) ،وبنية زمانية هي (الليل)، وكلٌّ من البحر والليل مركبة للشعر، وحياةٌ للشعراء، ومنه تنوّعت العناوين من حيث وظيفتها الدلالية وفقط، بل أقصد كيفية تشظّي هذا العنوان في جسد النصوص الشعرية التي تضمّنها الديوان ،فقد ضمّت المكان والزمان والحالات العاطفية المشحونة بالحلول مع الآخر'الهو الآخر' الذي قد يكون الشعر ظاهره، وقد يكون آخر و آخر وآخر.

فتقول : بطعم النّهار الذي كنـته ذات ليل قديم 2، نبرَرحجَة التشظّي بـ النهار/يواقيت ، الليل /العتمة.

ـ المهاد الفلسفي :

لم تقف الشاعرة صامتة أو متفرّجة بل تقف على لوحات سقراط حينا ، ومتمسّكة بفنيات أرسطو حينا آخر، ممتطية مهاد فلسفيًا في الشعر بين ابن المهلهل(94 ق.هـ)، أوّل من هلهل نسج الشعر، خال امرئ القيس، وجد عمر بن كلثوم)، قد تكون أصولها شعراء، وبين زهير ابن أبي سلمى (/520 609 م)حكيم الشعراء في الجاهلية والإسلام، شاعر الخير ، داعية السلم، وبين أبي العلاء المعري(363هـ/449هـ)، وقد حبس نفسه في سجون القلق ، كما رافقت الحلاج (224هـ/ 309هـ) ذاتًا بذات، الذي قال" ما رأيتُ شيئًا إلا ورأيتُ الله فيه'، ملوحة بيدها للفرابي(260هـ/339هـ)، بحنفيته، معترفًا بقصور المعرفة البشرية، وبين ابن عربي (558هـ/638هـ)، في صوفيته، وفتوحاته المكيّة، معانقة معشوقها الوحيد (الشعر)، منذ البداية كان همّها الوحيد احتضانه ليل نهار، وفي أيّ مكان من هذا العالم ،وبحثًا عنه تقول :

بطعم النّهار الذي كنـته ذات ليل قديم
وما عشته
سلامي إليّ إذا زرته [3]

بهذا البوح حيث يتداخل صوت الشاعرة مع بنية الشعر إلى حدود الحلول ، فلا ترى أيّ انفصام بينهما، وندرك أنها لا تكتب جملة إلا وعشيقها المتواري بين ضلوعها نائم بين ضلوعها نومة المطمئنّ ،لأنّها لا تمله ، ولا تملّ مناجاته في صمتٍ أو علانيَة ؛ ألا يدلّنا على هذا ما تقوله :

كيف الوصول إلى مجاهل ذاتي ؟؟
شيء غريب بيننا
لا لَهجتي لغتي
ولا نفسي تشابهني 4

كيف يمكن للقلب أن يصل إلى الله إن لم يتحرر من رغباته؟"

فلم تدرك الشاعرة هذا الشيء الغريب الذي بينهما ، وما مدى هذا اللقاء الدّائم المستمر،برغم وعيها التّام وهي تمارس شبقها في لحظات مدهشة، معترفةً بحالات الذهول التي تنتابها، وبنار احتراقاتها،

وبهذا الشغف الرّهيب ، فهي مسكونة بالشعر، ومهوسة به .

ألم يقلْ ت.س.إليوت يومًا :" ليس الشّعرُ تحريرًا للعاطفة، وإنّما وسيلة تخلّص منها، وهو ليس تعبيرًا عن الشخصيّة ،وإنّما هو وسيلة فرا منها " ، أليس الشعر بوحًا عاطفيًّا ؟؟ وليس وسيلة تخلّص وإنّما وسيلة بوح، وهو تعبيرٌ عن الشخصية، ووسيلة فرار إليها استئناسًا أيضًا، هكذا تجيبُنا الشاعرة ، فهي

عندما تتوحّد الشاعرة مع نصّها ، يتحوّل هذا الجسد المتشظّي شعرًا إلى كائن منسحب عن ذاتيته، فيصير رؤيا، حلمًا، شفافًا كالمرآة، بل يصير جزءًا من مرآة، تكشف لنا ولنفسها عن الظمأ ، عن الشوق، وعن الوجد العارم الذي ألقى بها في عالم لا يتصوّر أحد، وفي غياهب الشعر والبوح والعذاب؛ تقول:

وعلى خطوط البوح أفقد نغمتي
إمّا أنا ... صدفي
أو إنّني بشر من المرآة [5]

بهذا الاعتراف ، وبهذه الشفافية تزرع الأمل كي لا يفترقان ، ويبقى المكان يضمّها ، ولو في وصال، أو في غياب صوفيّ، وفي تواجد حلولٍ ، حيث تصير الذات موضوعً، ويصير الموضوع ذاتًا، على رواية أفلاطون كي تحقق الشاعرة (الأنثى) ولاءها للشعر(الذكر) المفدّى أُنسًا وتأسّيًا، ثمّ التزامًا ، فتقول :

حَنَنْتَ إليّ في أقصى مكاني
ركضتَ إليّ لكن ...
لا أراني [6]

هكذا كنتُ وددتُ قراءتها (التاء مرفوعة)، تفتح لنا قراءة فلسفية ، تسائل، وتكشف عن ذلك الحلول مع القصيدة، وذلك التّواجد في لحظة ما، فتنشر أمامنا لوحات في أفق فسيح متعددة ، وبرؤيا فلسفية أخرى تقول :

وأحيا منذ لم أحيا
على شرف الأنا الأسني [7]

إنّ هذا البوح الفلسفي يحمل في طيّات مضمونه دلالات الواحد (الحياة / الموت)، و دلالات الواحد (الأنا والآخر الواحد) تقيم الشاعرة في هندسته من خلال الكون الدلالي الفلسفي العميق ، حيث تشعلُ اللغة باللفظ الواضح لبناء الدلالة الغامضة ،إلا إذا قُرئتْ القصيدة بآليات المنهج البنيوي ؛ الذي يشتغلُ على تجليات الجملية ، عبر أسئلة فلسفية .

ملء الفجَوات / أفق الانتظار :

وإذا عدنا إلى رواية أيزر بـ 'ملء الفجوات ' أو إلى رواية ياوس 'بكسر أفق الانتظار' في جمالية التلقي، نحاول تطبيق غي كلّ مرّة رأيًا يوافقني متلقّيًا، فنقرأ معًا ما تقول الشاعرة :

أيّها الطيرُ يا رفيقَ صباحي
حُطّ قربي وغنِّ لي بارتاحِ
لك أمْني وخفقتي وهدوئي
فاطلقِ البوحَ غنوةً كالأقاحِ [8]

بهذا الحسّ المرهف تنطلق الشاعرة بفتح فجوة للمتلقّي عبر لفظةٍ محملةٍ بإشارةٍ تتمثّل في لفظة 'الطّير' فمن يكون ، ومن هو هذا المكنّى بالطير، فهل هو الشعر؟؟ هل هو الحبيب ؟؟ هل هو الفرح المنتظَر ؟؟ فعلينا ملء هذه الفجوة نظرًا لما نحمله من خلفيات ثقافية ومعرفية، واجتماعية، وعلى هذا نؤوّل الإشارة وتتعدد التأويلات حسب القراءات ، وتبقى مجموعة القراءات المؤجّلة إلى حين لهذا النّصّ .

أسكب الصوت في عروق سمائي
لحنك الحلو فرحة المصباح [9]

ويبدو كسر أفق الانتظار في عجز البيت ؛' لحنك الحلو فرحة المصباح' فما هي دالالة المصباح ؟؟ وما هي العلاقة التي تجمع بين' أسكب / الصوت، و' عروق/ سمائي' و ' فرحة/مصباح' وهنا بنت الشاعرة ونسجت صدمة المتلقي بما هو غير عادٍ من لغتنا وفي لغتنا العربيّة، ولكن هي جزء من حقيقة الشعر، عند سلاطين الكلام، هذا الشعر الذي لا يقول كل شيء، يومئ ولا يبوح .

تبدو لي الأكوانُ برْقًا لامعًا
أجلى من الظلماتِ والأهواءِ 10

تحاول الشاعرة بناء صورتها الشعرية على مفاتحات بلاغية في قولها 'أجلى من الظلماتِ والأهواءِ' لتضعني أمام سؤال أيّ شيء أجلى من الظلمات إنّها إذًا ــ تشظيات عنوان الديوان من العتمة ــ هنا تتشكّل الفجوات، وما على القارئ إلا ملء هذه الفجوات .

الصُبحُ من زجاجْ
وخلفَهُ حمامةٌ كأنّها البَهَارْ 11

كم تكبر، وكم تنفرج زاوية التلقّي حين نكشف عن مجموعة من المعاني التي تتناسل بحكم علاقاتها إلى الدلالات، ومدلولات في امتدادات محملة بالغموض مرةً، وبالإبهام مرة أخرى لتأثيث محفل جمالية، وهنا تكمن الجماليات في مثل قولها (الصبح من زجاج)، بهذه الشفافية، والرؤيا، والليونة للتماهي والمحايثة، وهذه (حمامةٌ كأنّها البهار)، أنّها مباغتةٌ للقارئ ، وفتحٌ أمام المتخيّل لمقاربة ما حفلت به القصيدة .

وتقول الشاعرة :

من دهشةِ الوجود في السَحر
في جوقة الكرى 12

لم تعتمد الشاعرة على العملية السّردية لأن الشعر تنطفئ نجماته في النسج السّردي في كثير من الأحيان، أريد أن أقول إنّها اعتمدت تشكيل الصّدمة ومثل ذلك ما جاء في قولها مثلا (في جوقة الكرى)، نتساءل ما هي العلاقة بين لفظتي ' جوقة / الكرى' ولأن الكرى لا تعرف الجوقة، بمعنى استطاعت الشاعرة أن تبني علاقات بين اللفظتين، تفتح شهية توليد الدلالات، وبناء الغمامات الشعرية في حضن علاقات، وهذه (حمامةٌ كأنّها البهار)، أنّها مباغتةٌ للقارئ ، وفتحٌ أمام المتخيّل لمقاربة ما حفلت به القصيدة .

بمغامرة جمعت الشاعرة في ديوانها بين القصائد العمودية والتفعيلة، وقد استطاعت أن تعطيهما حقّهما من الجانب الفنّي، لأنها لم تجعل الغموض والإبهام وسيلة وغاية في بناء قصيدة التفعيلة بصورةٍ مشاكسةٍ، ولأنها لمْ تَنَمْ على أرائك حرير التقليديّة في قصائدها العمودية، وسوف أستشهد بمقطعين من قصيدة التفعيلة والعمودية ، كي أبرّر ذوقها الفنّي ، تأمّل معي كيف تحاول الشاعرة خلخلة الجملة التركيبية بالزلزلة النحوية في مثل قولها :

وحريق أزمنة تلاشت
في غدي
ومدامع بشتات 13

وتأتي الجملة على بنية نحوية مباغتة (وحريق أزمنة تلاشت في غدي) كي تعيد القارئ إلى تفاصيل الجملة بقراءة متأنّية، ومساءلة المنطق الزمني، ومساءلة الشطحة الهلوسة الشعريّة التي تمكّنها من تمثيل الصورة على غير عادتها النحوية في رواية النّصّ الغائب في غياهب الذّات الشاعرة، في مشارفة الدلالات لنفض المُسلّمات على قارعة البلاغة، طبعًا للمؤانسة الشعريّة محاولة لتفجير الممكن واللاممكن، حيث يتدفّق اليأس والقلق معًا ويتشظيان في سلطة الصورة مغامرةً، تقودهما نحو المستقبل، ويتجلّى البعد الزمني في الجملة، فتراها محقّقة به التحرّر من قاعدة النحوية المعياريّة . فالخيال الذي استندت إليه الشاعرة في عملية الإبداع تجاوز حدود الاسترجاع، وحدود الاستشراف ، أليس الخيال " نور يكشف ستار الظلمة الذي يحجبُ الأشياء، إذن يجب أن ننسب الخطأ إلى القوّة التي تصدر الحكم، وهي العقل ..... إنه من الأوْلى أن يقال أخطأ العقل في فهم ما ، كشف الخيالُ عنه حتّى لا ينسحب



الحكم بالخطإ والفساد إلى الخيال وهو بريء منه 14 ، أوردتُ هذا لأنّ الخيال هو الذي يستطيع جمع المتناقضات وتقبّلها، وتفهّمها، ويضرب بالمنطق عرض الحائط، ولو الخيال ما كان الشعر، لأنّ الشعرَ لا يكتب معقولاً (أي معقلنًا) وإن كان كذلك فيولد مشلولا أو ميتًا ؛ كما جاء في قصيدتها على بساط الليل :

لي جنّتي : من هــــدأة وسكينة
لي كـــلُّ شيءٍ هـــادئٍ وشجيْ
لي خلوتي .. سجادتي ومشاعري
لي الأفُق وحدي ساجدٌ ونقيْ 15

لو أننا لا نمتطي خيالنا الجموح ما كنّا نتقبّل هذا القول الشّعري الذي يفتح أبوابًا واسعةً للقراءة والتّأمّل والتّأويل، وهي آية الشعر وسلطة الشّعراء .

استراتيجية التّــناص :

أردتُ من هذا العنوان أن أبحث عن كيف تجيء عملية التناص، وآليات بنائها في القصيدة، عند الشاعرة مثلما تقول:

وأنا وجيش مشاعري
حممٌ
وطوفان
ينصبُّ من رأسي إلى قدمي 16

مع قول : نزار قباني في قصيدته ' رسالة من تحت الماء ' :

إنْ كُنتُ أعزُّ عليكَ ..
فَخُذ بيدِيْ ..
فأنَا عاشقةٌ .. مِنْ رأسِي
حتّى قدَمِيْ ..
إنِّي أتنَفَّسُ تحت المَاءْ
إنّي أغرقُ ..
أغرقُ ..
أغرَقُ 17

وهو تناص اجتراري، ومثل هذا لا يشكل الدهشة، ولا يصنع الصدمة، فيجيء باهتًا ؛لأنّ المتلقّي ألفَ مثل هذه اللفظة المحمّلة بالدلالة نفسها، حيث قرأها شعرًا، وسمعها أغنيةً ملحّنةً بحنجرة المطرب عبد الحلم حافظ .

تقول الشاعرة : عطاف سالم في قصيدة أخراة بعنوان ' اختلاج ':

هي ذي أنا أحيا حيادًا
كلّما
آنستُ نفسِي قربَ أهوالِ الخطرْ 18

يتناص مع قول أبي القاسم الشابي في قصيدته ' إرادة الحياة ' :

إذا الشَّعبُ يومًا أراد الحياة
فـلا بدّ أن يستـجيبَ القَدَرْ
أبارك في النّاسِ أهلَ الطُموح
وَمَن يستلذُّ ركُوبَ الخَطَرْ 19

ويتمثل هذا التناص في الحالة التي يعيشها الشاعر عند لقائه ومواجهة الخطر، نلاحظ أن الشاعرة تؤانس نفسها وترفع من معنوياتها، لكنّ الشابي ينسى الخطر حين يريد تحقيق أمنيّته ولا يعمل حسابًا للنتائج ، وهكذا نقول إن هذا التناص الحواري الجميل الذي يبتعد عن التناصّ الاجتراري المشلول في مثل هذه المرّة في هذا الديوان .

تقول الشاعرة عطاف سالم :

ويْ كأنّ الفضاء ضاق عليه
لم يجدْ غير هدأتي غير رأسي 20

وقال المتنبي في قصيدته ' الحُمّى ' :

ــ منحتُ لها المطارحَ والحَشَايَا
فَعافَتْها وبَاتتْ في عِظَامي 21

وهنا نقف على تناصّ حواري، لم تستطعْ الشاعرة التخلّص من معنى في العجز، ومن دلالة ما قصده المتنبّي أيضًا، و يبدو هنا (الصداع / الحُمّى)، و(رأسي/ عظامي) اختلاف لفظي لكن لهما دلالة واحدة ، وهي الذات الجسدية للإنسان.

وإن قلتُ في استراتيجية التناص لستُ أغفل عن لحظة الإلهام والبوح والعطاء والمغامرة و' الإلهام الشعري سموُّ بالذهن والرّوح، يسبق التّأليف الخلّاق، يشعر الشاعر أثناءه أنّه يتلقّى نوعًا من مصدرٍ عليٍّ 22 ، وليس التناص هو إعادة لفظة أخذها من سابقيه، بل هو إعادة معنى قيل من قبلُ بالمعنى نفسه، فالإحساس بالكلمة نفسها يختلف من شاعر إلى آخر، وإن لم يغيّر الشاعرُ المسْبَقُ دلالتَه، ولم يضفْ إليه شيئًا وهكذا، وهذا ما ذهبتْ إليه جوليا كريستيفا، ولكن الشاعرة أضافت ووسّعت الدلالات، وإذا أردنا التمثيل لهذا نعود إلى قول الشاعرة عطاف سالم :

الكليمات العذارى
بوحنا العذري صلّى
من تساقينا ...
زمانا
ثمّ ولّى كاسف العين .. حسيرا
من تجافينا مرارا
ثمّ أردى باللقاء 23

من مناخات الزمن الماضي الزيدوني، والمكاني الأندلسي، ومن تجربة سالفة لشاعر نلاحظ هذا التشكيل الذي استطاعت الشاعرة أن تأتي من خلاله مغامرة بإيماء بلفظتين (من تساقينا/ من تجافينا) ، وهي ما تجعلنا نستمتع، وتوهمنا بلهب العشق، وتضعنا في نص غائبٍ لقصيدة معروفة ومحفوظة في ذاكرتنا الشعريّة، ولا تفضح لأنّ الدلالة متواردة متوارية في النص الحاضر على شكل شظايا بين دفّات النص الغائب في قصيدة ابن زيدون :

أضـحى التَّنائي بَديلاً مِن تَدانينا
وَنابَ عَن طيبِ لُقيانا تَجافينا
غيظ العدى من تساقينا الهوىفدعوا
بأنْ نغصّ فقالَ الدّهرُ آمينا 24

وإذا كان كثير من النقاد يؤثرون القصيدة المحملة بجمالية الغموض، " إذن الغموض حقيقة واجبة الوجود في النصّ الشعري، تتموضع في قلب السياق الإنشائي الذي يكتفي بذاته، ويحقق هويته بعيدا عن مراهنات الواقع وقواعد الاستدلال المنطقي الواضح [25]، وإذا كان هذا الغموض فيه تيهان المتلقي حتى أنه لن يعود بإمكانه تحديد موضوع القصيدة ، فإننا نعارض هذا الشرط وهذه الجمالية كما يحسبها بعضهم ، فالغموض ليس الإبهام الذي لا يحيل المتلقي إلى أيّ شيء على كل حال، ولكن حبذا هذا الغموض الذي يجعل المتلقي يجد مجموعة من التّأويلات للقصيدة ، ليفتح باب القراءات المؤجّلة؛ تقول الشاعرة في قصيدتها ' قصيدة تتألّم ' :

قتلـتـــني قـصـيدة تـتألم
تنـفثُ النارَ ... أمنها يـتـقـزّمُ
تـتهادى حروفـها بابـتـئـاس
ترضع الخوف .. جوفها يتهدّمُ
صوتُها يـمـلأ المـكـان عواءً
مسـتـباحٌ جلالها ..مـتجذّمُ
غوثها الشعر..والشعور دماءٌ
أيّ غـوثٍ من الرّدى يتـقدّمُ؟؟ [26]

تتهـادى هنا يكمن مشهد الغموض، وفي مثل هذه القصيدة التي تجعلنا أمام تساؤل دائم؛ هل (قصيدتها) هي ذات الشاعرة ؟؟ هل هي القصيدة الشعرية ؟؟ هل هي فلسيطين ؟؟ هل هي دولة عربية أخرى ؟؟ هل هي الأمّة العربية ؟؟ هل هي العقيدة الإسلامية ؟؟ هنا تكمن جمالية القصيدة .

ظاهرة الانزياح وجماليّته :

ولقد استطاعت الشاعرة أن تستعينَ بوسائل أخراة مثل الانزياحات الدلالية والتركيبية، ومنها الاستعارات؛ التي فتحت لها أجواءً في المرّكبات البلاغية تضيف إلى الصورة الشعرية جمالية في مثل قول الشاعرة :

أعيش بصوت أوراقي
وصوت رفيف أشواقي
وحولي كوثر المعنى [27]

كما جاء في قولها من الهمزية على البحر الكامل :

وبريق أنداء الصفاء يلوح لي
وألوح شوقًا للندى الوضاءِ
وصلاة أطراف النّهار تهزّني
وخشوع أحلام المساء ردائي [28]

نلاحظ اقترابًا للأوراق من خلال إضافة ، واستعارة ' صوت ' إلى لفظة الأوراق ، و' رفيف أشواقي 'و ' بكاء أوراقي ' وفي مثل ما جاء في ' رجْف حروفها ' فهي استعارات تضيف للجملة الشعرية شعريّة بمفهوم تودوروف، و جمالية بمفهوم أدونيس ، وما جاء في قولها أيضًا :

وصلاة أطراف النّهار تهزّني
وخشوع أحلام المساء ردائي .

إنّ جملة ' صلاة أطراف النّهار'، و'خشوع أحلام المساء' وإن كان فيها تراكم وتشكّلات إضافية تعيدُ بناء الجمالية في القصيدة، إلا أنّها لم تسقط من مستوياتها الشعريّة ، ولكن أستدرك هنا ما جاء في قول الشاعرة من البنية الإضافية في الجملة ، في مثل :

وبريق أنداء الصفاء

أو كما جاء في قولها :

وصوت بكاء أوراقي
ورجف حروفها [29]

غير أن هذه الاستعارات ' وبريق أنداء الصفاء'، و' وصوت بكاء أوراقي' أخذت متوسّعًا فأخفت ما كانت تهدف إليه الشاعرة، فلم تحفل بتلك الصورة التي أرادت الشاعرة نسجهافي المنجز الإضافي .

ـــ الإسناد النحوي :

في مثل قولها :

سأبني شخوصًا لهذي الكرامة
مجد الحياة
على كلّ سفحٍ
على كلّ قبر [30]

كما جاء في قولها :

أيّها الأفق يا شهيد سمائي
أفصح الآن ...من أنا ما الخواءُ [31]

نلحظ أنّ الجملة خبريّة لكنّ الشعرية وضعتها على شكل إنشائية ، وذلك لتبتعد عن النثرية، كما أنّ إثارة السؤال في الشعر ينسج الوقف ، والجملة الخبريّة تسلب شعرية القصيدة .

وقد حقّقتْ لفظةُ' العروق 'الإسناد الإضافي جمالية شعرية في مثل قولها :

فتنبتُ في عروق الكون روح
تغنّي كلّما حظيت بـمنّ [32]

وفي مثل قولها :

وتسلّلت في عروق بهائي
مثل نور مـخلّط بظنون [33]

وفي مثل قولها :

اسكبِ الصّوت في عروق سمائي
لحنكَ الحلوَ فرحة المصباح [34]

ولكن لا تحقق جماليتها حين تشكّلها دون استعارة ، بل نجدها دالّةً على دلالةٍ واحدةٍ لا تقبلُ التّأويل، في مثل قولها :

وأنّ الدماء التي
في عروقي
دماء القصيدة [35]

وفي مثل ما جاء في قولها :

تلمّس عروقي
وذق موتها
صوتها
تجد ملؤها الشّعر يحيا غريبًا [36]

أنسنة الأشياء :

على رفّ المساء وضعت شِعْري
يقبّله الـضياء بكلّ طهر
يـئنّ الـبدر من كلم ويدري
بأنّ الشعر حسّاس كزهر [37]

وهكذا تؤنسنُ الشاعرةُ الضياءَ فتجعل مثل الإنسان يَحسُّ، ويشعر ، ويقبّلُ شِعْرَها مثل الإنسان، بكلّ طهر ، وبكل صفاء، وتؤنسن البدر، فتجعله يئنُّ مثل الإنسان ، ويدري ويعلم مثل الإنسان .

كما جاء في قولها :

والغيوم حائرات ..... مدبرة
في غفلة من الحياة ذاتها
وغفلة من النسيم
والأحياء والشجر. [38]

وهنا أيضًا أنسنت الغيوم، وحعلتها مثل الإنسان الموصوف بالحيرة ، وفي غفلة من الحياة، وهذه مواصفات تجعلها قريبةً من الإنسان، بل في مرتبة الإنسان .

يستحيل على الناقد أن يحل محلّ الشاعرة مهما عظمت معرفته ، ولن أكون كذلك ؟؟ ـ

إنّما الناقد هو قارئٌ متواضع من أقاصي مدينة الفنّ الأدبي ، ومقلي أترجّل حينًا ،وأستريح حينًا، من على فاكهة الفنّ، وسواحل الجمالية ؛ تلك هي التي تجعلنا أهيم مع هذا الديوان البهيّ مستمتعًا ومتسائلاً حينًا ، متشبّثًا برؤيتي ورؤياي أحيانا، باحثًا عن آيات المضمرة ما بين يديّ، متصفّحًا تجربة الشاعرة من خلال تجربتي المتواضعة أيضا في الدّراسات النقدية المعاصرة، مع شكري العظيم لصاحب الفضل الأستاذ الأخضررحموني الذي قدّم لي الديوان في حلته البهية .

الهوامش:

1 ــ عطاف سالم، يواقيت العتمة،دار ابن الشاطئ للنشر والتوزيع، جيجل، الجزائر، ط1، 2016 .
2 ــ الديوان ،ص37 .
3 ــ الديوان، ص 37 .
4 ــ الديوان،ص 44 .
5 ــ الديوان، ص45 .
6 ــ الديوان ،ص63 .
7 ــ الديوان، ص 74 .
8 ــ الديوان، ص 34 .
9 ــ الديوان، ص35
10 ــ الديوان، ص49 .
11 ــ الديوان،ص 60 .
12 ــ الديوان، ص62 .
13 ــ الديوان، ص86 .
14 ــ علي البطل، الصورة في الشعر العربي ، ص 20 .
15 ــ الديوان، ص 62.
16 ــ الديوان، ص 19 .
17 ــ نزار قباني ،الأعمال الشعرية الكاملة ، منشورات نزار قباني،بيروت،(دط)،ج1 ،ص676 .
18 ــ الديوان، ص 39 .
19 ــ أبو القاسم الشابي، الدّيوان ورسائله،تقديم وشرح راجي الأسمر،مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،بيروت ،ط2، 1426هـ /2005م، ص85.
20 ــ الديوان،ص 59 .
21 ــ المتنبّي، شرح ديوان الديوان، ج4، ص 279.
22 ــ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتّحدين ، طبع التعاضدية العمانية للطباعة والنشر، صفاقس، الجمهورية التونسية ، ط1 ، 1986، 46 .
23 ــ الديوان،ص 78 .
24 ــ ابن زيدون ، الديوان ، تح أحمد بن عبد الله ،دار صادر، بيروت 1979م ، ص 9 .
25 ــ إبراهيم رماني، الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون، الجزائر1991، ص 93 .
26 ــ الديوان، ص76 .
27 ــ الديوان، ص73 .
28 ــ الديوان، ص50.
29 ــ الديوان، ص 89 .
30 ــ الديوان، ص48 .
31 ــ الديوان، ص 78 .
32 ــ الجيوان، ص 18 .
33 ــ الديوان، ص 23 .
34 ــ الديوان، ص 35 .
35 ــ الديوان، ص 25
36 ــ الديوان، ص 26 .
37 ــ الديوان، ص 19 .
38 ــ الديوان، ص 42 .



صورةُ عِشْقِ الأَقْلام

أ.د. لطفي منصور

قالَتْ لَهُ: لَوْلاكَ لَضِعْتُ، انتَبَهَ بِكُلِّ جَوارِحِهِ لِما سَمِعَ. نَظَرَ إِلَيْها فَرَأى الدَّمْعَ حائِرًا في عَيْنَيْها السَّوْداوَيْنِ، أغْمَضَتْ قَليلًا فَإذا قطرَتانِ كَحَبَّتَيْ لُؤْلُؤٍ تَنْحَدِرانِ عَلى الْخَدَّيْنِ الْمُوَرَّدَيْنِ. أَصابَهُ الذُّهولُ فَلَمْ أسْتَطِعْ أنْ يَبُوحَ بِكَلِمَةٍ، مَدَّ يَدَهُ وَتَناوَلَ مِنْدِيلًا مِنَ الْوَرَقِ الْمُعَطَّرِ وَناوَلَها إيّاهُ فَمَسَحَتْ بِهِ عَيْنَيْها بِرِفْقٍ يُشْبِهُ الرَّحْمَةَ.

سادَ الصَّمْتُ بَيْنَهُما، فَحَزَمَ أَمْرَهُ وَقالَ: لَوْلايَ أنا؟ فَأَجابَتْ بِصَوْتٍ تَشوبُهُ الْحَشْرَجَةُ: نَعَمْ أَنْتَ مُنْقِذي لا أَستَطِيعُ أَن أَعْمَلَ شَيْئًا مِنَ الْمَهامِّ الْكُبْرَى في الْجامِعَةِ، كانَ اللَّهُ بِعَوْنِي ثُمَّ أَنْتَ، وَانْفَلَتَتِ الدُّموعُ قَليلًا، ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ في الْكَلامِ: أَرجو أَلّاَ تَخْذِلَني حَتّى لَوْ أَثْقَلْتُ عَلَيْكَ، فَأَنْتَ تَعْرِفُنِي كَمْ كُنْتُ مُجْتَهِدَةً بَلْ مُتَأَلِّقَةً، لَكِنَّ ظُروفي تَغَيَّرَتْ جَذْرِيًّا، فَقَدْ أَصْبَحْتُ أُمًّا وَ وَ وَ -وَتَوَقَّفَتْ قَليلًا- وَباتَ ذِهْنِي يابِسًا، لا أَرْكَنُ عَلَيْهِ، وَأَخْشَى أنْ تَذْهَبَ جُهُودي عَبَثًا.

فَكَّرَ في الأَمْرِ، وقالَ في نَفْسِهِ: يا لِلدَّهْشَةِ كَيْفَ يَتَغَيَّرُ الإنْسانُ، كَوَرْدَةٍ مُبَلَّلَةٍ بِالنَّدى كانَتْ قَبْلَ بِضْعِ سَنَوات، فَما بالُ هَذا الشُّحُوبِ يَعْلُو وجْهَهَا، وَقَدْ خَفَّ بَريقُ الْعَيْنَيْنِ السّاحِرُ، ما الَّذي حَصَلَ؟ في نَفْسِها أنْ تَقُولَ شَيْئًا لا تُريدُه، فَلَمْ يَرْضَ أنْ تَكونَ بهذا الانْكِسار، وَهِيَ التِي كانَتْ تَعْلو الْبَهْجَةُ وَالْبِشْرُ وَجْهَها الذي كانَ يُضاهي الْبَدْرَ في تَمامِهِ.

- انتَبِهي، فاجَأها بِقَوْلِهِ: لَنْ أَكْتُبَ لَكِ، لأَنِّي أُريدُ لَكِ الْخَيْرَ، لِتُصْبِحي باحِثَةً لامِعَةً.

- كَيْفَ؟ وَمِنْ أَيْنَ؟ وَأَنْتَ تَعِرِ.

- قاطَعَها قائِلًا: أَسيرُ مَعَكِ خُطْوَةً بَعْدَ أُخْرَى، لَكِ الْقَلَمُ وَلِيَ التَّوْجِيهُ. ارجِعي الآنَ إِلَى بَيْتِكِ وَسَنَلْتَقي في مَكْتَبَةِ الْجامِعَةِ بَعْدَ أُسبوعٍ، أَكونُ فيها قَدْ فَرَغْتُ مِنْ كِتابَةِ بَرْنامَجِ الْعَمَلِ، وَإِعْدادِ المراجِعِ والْمَصادِرِ لِلْمَوْضوعِ الذي سَتَكْتُبينَ عنْهُ لِنَيْلِ شَهادَةِ الْماجِسْتير. وَقَبْلَ أَنْ تُغادِرَ الْجَلْسَةَ الأولَى اسْتَرَقَ نَظْرَةً إِلَى مُحَيَّاها فَرأى آثارَ الهدوءِ والرِّضا.

مَضَى الأُسْبوعُ سَريعًا، وَحَضَرَتْ سَمِيحَةُ إلى الْجَلْسَةِ الثّانِيَةِ بِنَشاطٍ ظاهِرٍ، وَبِثِقَةٍ لَمْ يَعْهَدْها في الْجَلْسَةِ الأولَى.

- كُلُّ هَذِهِ الْكُتُبِ سَوْفَ أَقْرَأُها! مَتَى أُنْهيها؟

- تَقْرَئِينَ المادَّةَ الْمَطْلوبَةَ الْمُشارَ إِلَيْها فَقَط، وَبَعْدَ أَنْ تُنْهِي الدِّراسَةَ سَتَقْرَئِينَ بما تَشائِينَ. والآن اطَّلِعي عَلَى بَرْنامَجِ الْعَمَلِ.

فَرَشَ أمامَها البَرْنامَجَ، وَأَوْضَحَ لَها الْمَوضوعَ الذي سَتَكْتُبُ عَنْهُ. وهوَ «شِعْرُ الْعِشْقِ عِنْدَ الشُّعَراءِ الصُّوفِيِّينَ وهم الْحَلَّاجُ، وَمُحْيِي الدِّينِ بْنُ العَرَبي وابْنِ الْفارِضِ وَرابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ.

- أُنْظُري! الْبَحْثُ يَتَكَوَّنُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ وَأَرْبَعَةِ فُصولٍ وَخاتِمَةٍ وَقائِمَةٍ بالْمَراجِعِ والْمَصادِرِ، لِكَلِّ قِسْمٍ مَصادِرُهُ، وقَدْ عَيَّنَ لَها المادَّةَ التي تُجِيبُ عَلَى أَسْئِلَةِ الْبَحْثِ. وَطَلَبَ مِنْها أنْ تَعْرِضَ عليْهِ كُلَّ مادَّةٍ تُنْهيها، لِلْمُراجَعَةِ، وَأَنَّ هاتِفَهُ مَفْتوحٌ لَيْلَ نَهارَ لِلْأَسْئِلَةِ.

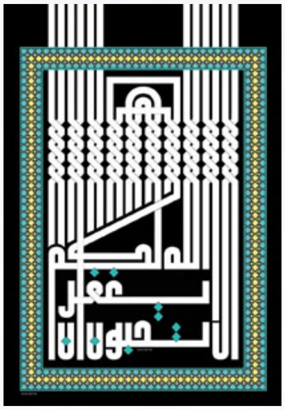
- رزْمَةُ الْكُتُبِ هَذِهِ لِلْمُقَدِّمَةِ لا غَيْرُ، وَكُلُّ فَصْلٍ لَهُ مَصادِرُهُ، وهُناكَ مَصْدَرانِ باللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ سَأُتَرْجِمُ لَكِ الْمَطْلوبَ مِنْهُما.

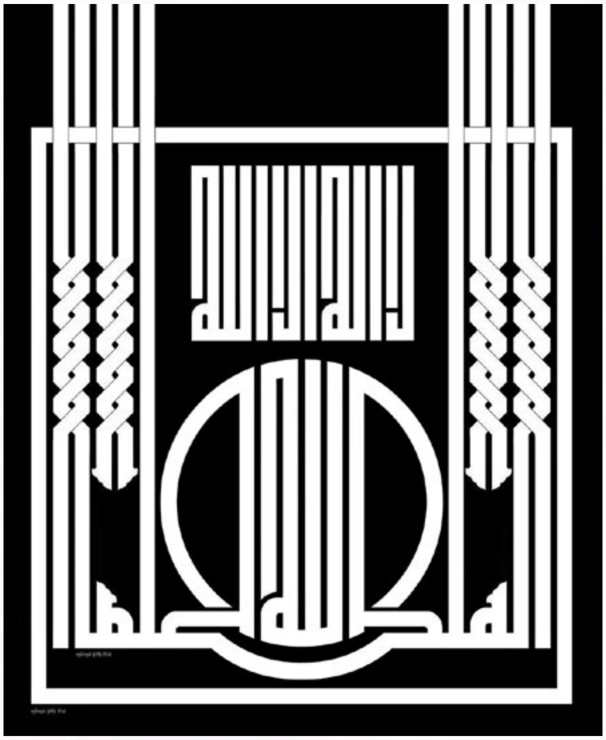
وَمَضَتِ الأَيّامُ وَبَدَأت سَمِيحَةُ بِالْقِراءَةِ والكِتابَةِ، كانَتْ مُتَوَجِّسَةً في البدايَةِ، لَكِنَّهُ كانَ يُشَجِّعُها، وَأَخَذَتْ تَتَقَدَّمُ شَيْئًا فَشَيْئًا، تَعْرِضُ المادَّةَ عَلَى أُسْتاذِها الذي أَصْبَحَ مُرْشِدَها بِناءً عَلَى طَلَبِ الْجامِعَةِ، واسْتَمَرّ العَمَلُ سَنَةً كامِلَةً، وَهكَذا أَصْبَحَتْ الطالِبَةَ لا تَخْشَى اتلأَدَبَ القَدِيمَ بَلْ تَعْشَقُهُ، وَتَعْشَقُ شِعْرَ الصُّوفِيَّةِ، وَأَنْهَتْ أُطْروحَةَ الْماجِسْتير بِامْتِياز، وَدَعَتْ أُسْتاذَها لِحُضُورِ حضفْلَةِ التَّخَرُّجِ، وَعِنْدَما بارَكَ لها الشَّهادَةَ هَمَسَتْ في أُذُنِهِ قائِلَةً:

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ: لَوْلاكَ لَضِعْتُ!!

لوحات خط عربي للخطاط المصري
محمد عرفة خليل

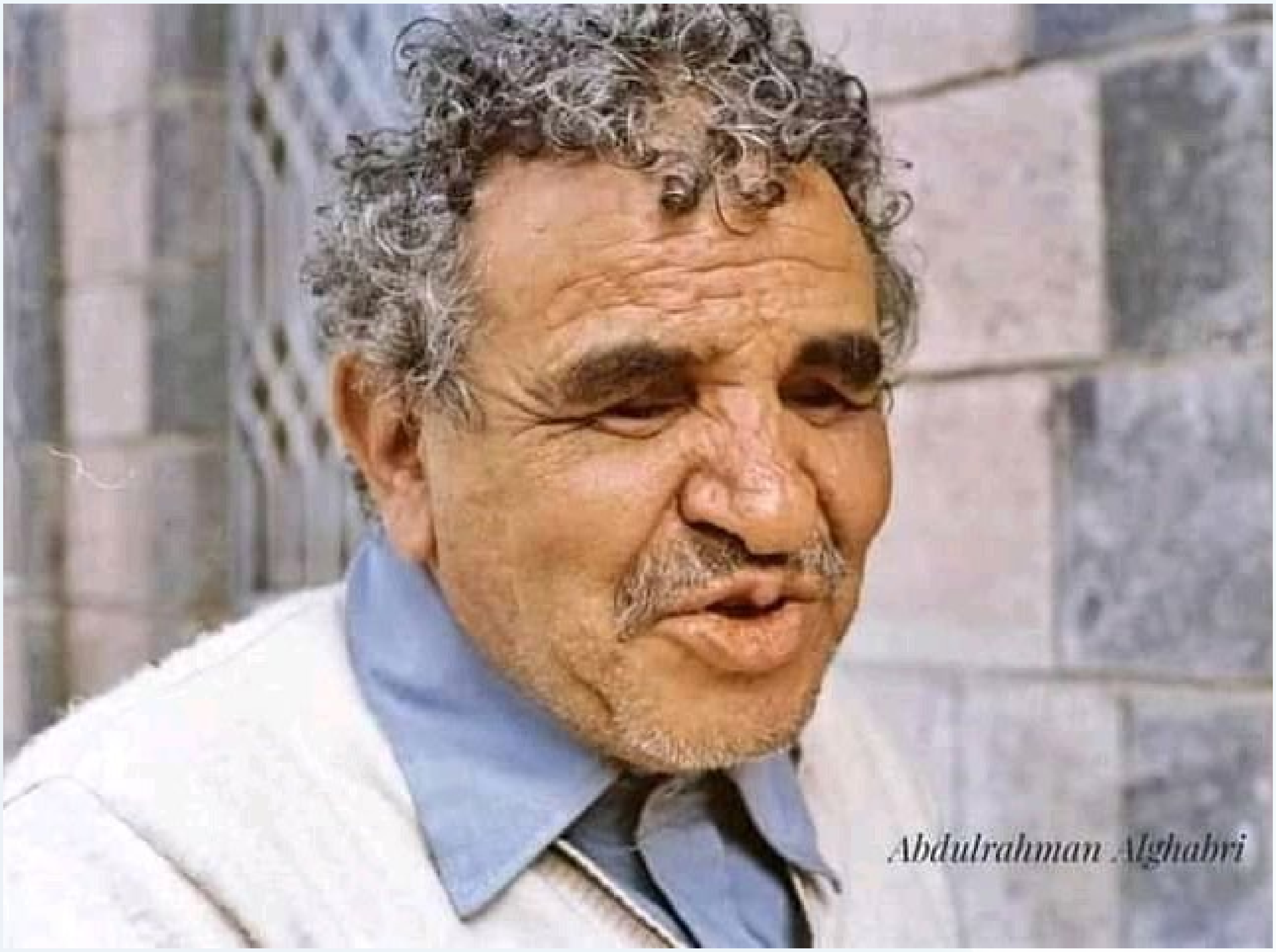












البردوني وأثره في الأدب العربي

لا يمكن أن تمر ذكرى وفاة الشاعر الكبير عبد اللّه البردوني مرور العابرين لابد أن نقف بخشوع أمام هذه الشخصية العظيمة التي تعد علماً من أعلام الشعر والأدب العربي المعاصر ، فالبردوني حالة ابداعية استثنائية لن يكررها التاريخ ويكمن إبداعه في أنه شخصية تخطت كل الظروف الصعبة بداية من فقدانه البصر وهو في بدايات عمره وما أدى إليه ذلك من إقصاء اجتماعي، وانتهاء بمعاناته من الاضطهاد السياسي، حيث سُجن عدة مرات.

استطلاع/ نـوار الشاطــر

ولد الشاعر في قرية بردون - اليمن عام 1929 وانتقل إلى صنعاء في أواسط العشرينات من عمره ونال جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية .

أصدر 12 ديواناً شعرياً من 1961 - 1994، نال فيها عدة جوائز منها جائزة شوقي للشعر في القاهرة عام 1981، وجائزة السلطان العويس في الإمارات عام 1993، وجائزة أبي تمام في الموصل عام 1971، وجائزة اليونسكو التي أصدرت عملة فضية عليها صورته عام 1982.

قال أحد كبار النقاد العرب أن الشعر العربي ينقسم لثلاثة أقسام :

شعر تقليدي كلاسيكي وشعر حديث وشعر البردوني .

تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري والملكي وغلب على قصائده الرومانسية القومية والميل إلى السخرية والرثاء وكان أسلوبه ونمطية شعره تميل إلى الحداثة عكس الشعراء القبليين في اليمن حيث تمرد على قوالب الشعر المتوارثة، وانتقل بشعره إلى أساليب فنية غير مطروقة ،كما أدخل الحوار إلى قصيدته، فوظف هذه الميزة، واستعملها استعمالاً دقيقاً في إطار قصيدة متكاملة، متينة البناء، متناسقة في شكلها ومضمونها، وأبدع في اللغة فاستخدم معجمه الخاص بعد رحلة شاقة في الاشتقاق والتوليد، واستخدام الكلمات الغريبة النادرة والأجنبية دون تكلف أو عمد. وله خصائص لغوية جديرة بالبحث المستقل المتعمق، كما استحدث أساليب شعرية من مجموع ثقافاته وتشعبها وتعددها.

عن عمر يناهز السبعين عاماً رحل البردوني تاركاً لليمنيين والعرب إرثاً شعرياً وأدبياً عظيماً وفراغاً ثقافياً كبيراً في المشهد الأدبي والثقافي اليمني حيث أنه ترأس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فترة طويلة وشارك في عشرات المهرجانات العربية والعالمية، وكرم فيها أكثر من مرة وفقدت الإذاعة اليمنية صوتاً انساب في آذان المستمعين لفترة طويلة، حيث أن البردوني قدم الأعمال الإذاعية ويعتبر صاحب أطول برنامج إذاعي في تاريخ الإذاعة اليمنية وحمل البرنامج عنوان (مجلة الفكر والأدب) .

كتب معرّي اليمن« البردوني» عن اليمن وشعرائها، فجمع كل اليمن حاضرها وماضيها بقطعة رائعة من النثر الفني أقتطف منها هذه الكلمات :



الحسامي

هذه الأرض التي تسمى (اليمن) ليمنها، أو خصبها، أو لموقعها على يمين الكعبة،أو على اسم إحدى مملكاتها القديمة (يمنات) هذه اليمن اتهمت بالشعر حتى كأن كل ما فيها شعر وشاعر، واتهمت بانعدام الشاعرية حتى كان ليس فيها قلب ينبض ولسان يترجم، وكلا التهمتين جائرة،فليس كل اليمن شعراً وشعراء، ولا هي كلها صمت وخمود، ففي كل مسافة من مسافات التاريخ جاشت فيها قلوب ورؤوس، ورن قصيد، ولمعت حروف.

والحديث عن البردوني ليس له نهاية لكن هناك تساؤلات سنطرحها على نقاد وكتاب تساعدنا أكثر لاكتشاف جماليات البردوني ومكامن الإبداع في شعره وأدبه :

- ما خصوصية البردوني كشاعر وناقد أدبي في الأدب العربي المعاصر؟
- ما الذي أضافه البردوني للشعر العربي عموماً واليمني خصوصاً ؟
- كيف ساهم أدب البردوني في التأثير على المجتمع اليمني القبلي؟
- هل تأثر الشعراء الجدد بالبردوني ظاهرة إيجابية أم سلبية؟

وكانت لهم هذه الآراء:

عدد من الشعراء تقمّصوا روح البردوني، ولغته، صوره، إيقاعه، دون أن يمتلكوا ثراء كالثراء الذي امتلكه

الناقد اليمني أ. د. عبد الحميد الحسامي - أستاذ النقد العربي جامعة الملك خالد

- بخصوص السؤال الأول المتعلّق بخصوصية البردوني شاعرًا وناقدًا في الأدب العربي المعاصر يمكن أن نقول إن أبرز خصوصية للشاعر عبد الله البردوني أنه تمكّن من أن يقود القصيدة العربية القديمة بعَروضها العربي الخليلي إلى الحداثة، وبذلك فإنها تمكّنت من إثراء الشعر العربي؛ لأنها خصّبت القصيدة الحديثة بمعطيات قديمة وخصّبت القصيدة القديمة بمعطيات جديدة، وبذلك تشكّلت لدينا قصيدة ذات مزاج خاص هضمت كل معطيات الحداثة في إهابها الخليلي، وكان تحديًا كبيرًا تمكّن من خلاله البردوني من أن يحقّق هذا الإنجاز الشعري. ثم إنك تجد خصوصية للشاعر البردوني في كثير من أبنية القصيدة، ومن ذلك اللغة الشعرية، فهو قادر على أن يشكّل اللغة الشعرية تشكيلًا متميّزًا بما أوتي من ثراء لغوي ومكنة إبداعية وأيضًا من رصيد تراثي، كل هذه الأمور أدّت إلى تشكيل لغوي فريد خاص بالبردوني. فوق هذا وذاك -وهو لب القصيدة أيًا كان شاعرها- الصورة، والصورة هي نتاج خيال خلّاق، فإذا لم يتمكّن الشاعر من حيازة خيال خصيب فإنه يقدّم قصيدة فقيرة ومتدنّية، كان البردوني يمتلك خيالًا خصيبًا يجعله يشكّل الأشياء والأمور بشكل إبداعي خيالي خارق ومتجاوز للمألوف، وهذا ما يمنح قصيدته قدرة على الحياة وفرادة متجددة.

- أما بخصوص البردوني ناقدًا، البردوني ناقد، نعم هو ناقد، ولكنه ليس ناقدًا أكاديميًا، هو ناقد تلقائي وانطباعي، ويمتلك كثيرًا من الهواجس القلِقة والأسئلة الممتدّة في أعماق الظاهرة الإبداعية والفلسفية والاجتماعية. لا نستطيع أن نقول إن البردوني ناقد محترف، ولكننا نستطيع أن نقول إن البردوني ناقد اجتماعي وثقافي، هو يسيح بِرؤاه النقدية في الظاهرة الإبداعية والتاريخية والاجتماعية والثقافية عمومًا. يمكن أن تكون حظوظه النقدية الثقافية أكثر عمقًا وأغزر في الجانب النقدي من النقد الأدبي. البردوني له عدد من الرؤى النقدية، وهو مسعر حرب يُلقي كثيرًا من الأسئلة ووجهات النظر التي يمكن أن تُقلق كثيرًا من المتابعين ومن المهتمين ومن المعنيين، مثلما ألقى في تجربة الشرفي حين قال إنه أراد أن يتنيزر فتعثّر، أو عن الزبيري حينما قال إن صوت اليمن أو اليمن خافت في شعره. كثير من الرؤى النقدية تحتاج إلى تجلية عميقة في كتابة البردوني النثرية، وإن كان هناك بعض الزملاء ممّن قدموا بعض الرسائل في هذا السياق، لكن أيضًا ما يزال -من وجهة نظري- الفضاء ثريًّا لقراءة نقدية متجدّدة، وبخاصة من وجهة نظر النقد الثقافي.

- البردوني أحدث تغيّرات كبيرة في الشعر العربي واليمني خصوصًا، وكما قلت فإنه تمكّن من إعادة الاعتبار للقصيدة الخليليّة

التي حاولت حركة الحداثة أو رموز الحداثة العربية نقديًا أن يهشّموا صورة القصيدة العربية، ويشكّكوا في قدرتها على حمل الموثرات الحداثية في طيّاتها، ولكن البردوني حقّق هذا التحدّي وكسب الرهان. البردوني تمكّن من إحداث خط خاص بالقصيدة تأثّر به المبدعون على المستوى المحلي اليمني وعلى المستوى العربي عمومًا، وكان له تأثير كبير في مزاج القصيدة الحديثة إيقاعًا ولغة وصورة ومزاجًا عامًا. البردوني لم يقتصر تأثيره على حدود اليمن، وإنما كان هناك تأثير كبير لقصيدته على الشعراء في مشرق الوطن العربي ومغربه.

- البردوني انطلق من المجتمع، هو ابن المجتمع، عاش في المجتمع، وانطلق من المجتمع، وكتب للمجتمع، وأثّر في المجتمع؛ ولذلك نستطيع أن نقول إن البردوني مثله مثل أي مبدع قريب إلى الشعب، يؤثّر في الشعب؛ لأن كثير من قصائده لصيقة بالهاجس الشعبي، بالمكان المحلي، بالعادات، بالتقاليد؛ ولذلك كان له تأثير كبير في هذا المضمار. أيضًا انتشار كتب البردوني على المستوى الشعبي لأنه كان يدعم كتبه فكانت تباع بأسعار زهيدة في الشوارع والجولات والأرصفة وفي الأكشاك العامة؛ هذا جعل اقتناءها أمرًا ميسورًا لكل طبقات الشعب، وبذلك نستطيع أن نقول إنه شكّل وعيًا، وكان من الأصوات المؤثّرة في المجتمع اليمني بكل أطيافه.

- الشعراء الجدد تأثّروا بالبردوني كثيرًا، وتلك ظاهرة إيجابية أن تتأثّر الأجيال اللاحقة بالأجيال السابقة، وأن تستفيد منها، وأن تخصّب تجاربها الجديدة بتجارب الأجيال السابقة، وخاصة هذه التجارب العميقة، لكن الشاعر في كل شأنه ينبغي أن يقتنص ما يفيد تجربته دون أن يتماهى، للأسف هناك عدد من الشعراء تقمّصوا روح البردوني، تقمّصوا لغته، تقمّصوا صورته، تقمّصوا إيقاعه، حاولوا أن يقتربوا منه دون أن يمتلكوا ثراء كالثراء الذي يمتلكه عبد الله البردوني، الثراء الثقافي، الثراء التاريخي، الثراء الفلسفي، الثراء الفني، الجمالي، الحياتي، كل هذه المصادر يرِد إليها الشاعر ويغترف منها آن صياغته لقصيدته، لكن أن يذهب الشاعر فقط إلى الشكل وأن يغترّ بالإيقاع أو ببعض الحذلقات اللغوية فهذا أمر سلبي، وقد رأينا كثيرًا من الشباب الذين سقطوا أو وقعوا في شرَك البردوني دون أن يستطيعوا أن يحوزوا تجارب على خصوصياتهم وبصماتهم الخاصة.



أبو طالب

البردوني غدا علامة فارقة في تاريخ القصيدة العربية المعاصرة، وماركة مسجّلة ذات بصمة بردونيّة خالصة لا تشبه غيرها

د. إبراهيم أبو طالب / شاعر وناقد يمني.. أستاذ النقد الحديث جامعة الملك خالد

البردوني أيقونة الشعر العربي المعاصر، وحامل لواء العمود الشعري الحداثي بقالب خليلي أصيل، لم يكن الوزن والقافية (الشكل) لديه عائقا للتجديد والتحليق بآفاق القصيدة في فضاءات الحداثة والنص المختلف والقصيدة المتجاوزة، فقد استطاع بشاعريته أن يطوّع المألوف، ويبدع منه المختلف المتجاوز الحديث، ومن هنا كانت عبقرية حرفه، وتجلّت أسرار قصيدته، وتميّزت تجربته، وتفرّد نَفَسه الشعري البردوني الذي غدا علامة فارقة في تاريخ القصيدة العربية المعاصرة، وماركة مسجّلة ذات بصمة بردونيّة خالصة لا تشبه غيرها، ولا تتشابه مع غيرها. وإن حاول كثير التشبّه بها أو السير في فلكها أو تقليد عوالمها وعواملها من مفردات، وصور، وتراكيب، ولكنه يظل السبّاق المختلف وصاحب الصوت الشعري الأبرز في جيله، والمتعدّي للأجيال والمرافق للمجتمع بكل همومه وطموحاته وأحزانه وأفراحه، وبروح الإنسان فيه، ذلك الإنسان البسيط المواطن العادي الذي عبَّر عنه البردوني في شعره، وجعله موضوعا لذلك الشعر، وغاية له في آن واحد فخَلُد وخلَّد.

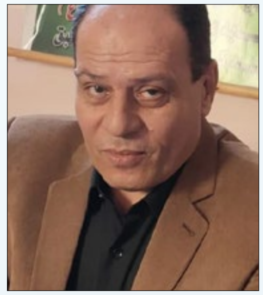
حول ما أضافه البردوني للشعر العربي عموماً واليمني خصوصاً فقد أضاف البردوني الكثير للشعر العربي سواء من حيث البنية الشعرية أو من حيث الصورة المبتكرة الجديدة المتميزة، فقد أضاف صوتًا شعريا خاصًا وجديدًا ومتفردا له ملامح اليمن وصورتها وجوهرها، وصوتها ذلك الصوت النقي الشجي الذي غدا صوتًا مستقطرًا من الحضارة اليمنية القديمة والحديثة ومن الثقافة العربية الأصيلة بكل مدارسها وأنواعها وعصورها، حيث مزج فيها خصوصية الواقع المعاصر، وحقيقة الإنسان العربي أولا واليمني ثانيًا وآخرًا في مواجهة الظلم والاستبداد والتجهيل والقهر والإلغاء بكل مستوياته وصوره وتنوعاته وأقنعته المتجددة، وحاول جاهدًا التثقيف والتعليم والتنوير لهذا الإنسان وتبصيره بالحياة وبالمستبدين من حوله، وفي الوقت ذاته قدَّم أنموذجًا للشاعر النبيل المحارب للظلم والجهل والمرض والبؤس، فكان الفارس المتمكن الذي لم تهزمه المغريات، ولم تأسره المناصب، ولم يضعف أمام ما ضعف بسببه غيره ممن انتهجوا الحرف سبيلا والكلمة رفيقا لكنهم استسلموا وهادنوا وضعفوا وانبطحوا أحيانا، أما هو فقد ظل مخلصا صادقا في محراب الكلمة النقية التي لا توظفها الأيديولوجيا، ولا تسيطر عليها الخطابات الرنانة الآنية أو النفعية، لهذا عاش شاعرا فارسا، وخلدت كلماته وقصائده وموضوعاته خلودًا لا يؤثر فيه الزمان بل يزيده سطوعا وحضورا؛ لأن قصائده عابرة للزمن ومتعالية على التصنيف والتجيير والاستغلال لحزب ما أو مصلحة أو شخص أيًّا كان.

وهكذا هم الشعراء الكبار الذين تتسامى نفوسهم وحروفهم عن الصغائر، فيتعبون أنفسهم أولًا في سبيلها وتحقيقها، ثم يتعبون من بعدهم في محاولة اللحاق بهم، وإدراك شأنهم وشأوهم الرفيع الجليل.

عن مساهمة أدب البردوني في التأثير على المجتمع اليمني القبلي فالبردوني وإن قَدِمَ من قبيلة عريقة من قبائل اليمن، وهي (الحدا) في محافظة ذمار، إلا أنه مدني بطبعه، وثائر بشعره، ومتجاوز لمظاهر التعصب والجهل والأمراض الاجتماعية البسيطة منها والمعقدة، ولهذا فقد أخذ من القبيلة أجمل ما فيها من صفات، ومنها الصدق والنبل والكرامة والطموح والثبات على المبدأ، وتجاوز ما دونها من الصغائر، والمجتمع القبلي -بالمناسبة وللحق أقول- ليس مجتمعًا سيئًا بالكلّية كما قد يتصور البعض، ولكنه يحمل الكثير من القيم والثوابت الدينية والموجِّهات الاجتماعية النبيلة التي هي جزء من تكوينه الأصيل، وليس أدلّ على ذلك من أنه حين الانفلات وغياب الدولة استطاع ذلك المجتمع الحفاظ على وجوده وعلى كرامته وعلى تماسكه النسبي، وهذا مما كان يسعى إلى بيانه البردوني، لهذا حين نقرأ كتابيه «فنون الأدب الشعبي في اليمن»، و«الثقافة الشعبية تجارب وأقاويل يمنية» فإننا ندرك الغاية من تأليف هذين الكتابين بأنهما لتعزيز ما في المجتمع

القبلي/الشعبي من قيم ومعارف وتجارب، وتجلية ما فيه من معاني سامية ونبيلة ومرنة مقاومة للفناء والاندثار، وهذا مما يدلُ على مشروعه الضَّخم والمتنوع في تنمية المجتمع بكل طبقاته وأطيافه وقبائله وأفراده، والتركيز على ما فيه من الجوانب الإيجابية وتعزيزها، وليس أدل على ذلك من كمية المتأثرين به وبمشروعه من الشباب والشيب ومن الصغار والكبار من هذا المجتمع القبلي الذين تمثَّلوا البردوني في أحلامهم وجعلوه أنموذجا وقدوة في حياتهم، فكان لهم نعم الدافع والمعزز للوصول إلى المعرفة والتمدّن والعلم سواء أدركوا ذلك بجميع حواسهم وإمكاناتهم الذهنية ووعيهم أو لم يدركوا، فبمجرد أن عرفوا ما وصل إليه البردوني، وغدا نجما به يُهتدى صاروا من مريديه ومن محبيه، وسعوا في مسعاه وسلكوا بعضًا من مسالكه وسبله المتعددة وغاياته الكبيرة.

عن تأثر الشعراء الجدد بالبردوني وهل ذلك ظاهرة إيجابية أم سلبية؟ فهذا سؤال مهم وخطير ويصف المشهد الشعري اليمني اليوم، لا شك أن البردوني شاعر كبير بإمكاناته المعرفية وقاموسه اللغوي والفني والإبداعي، وبثقافته العالية قديما وحديثا وعربيا وعالميا، وبذلك كان وحقَّق مشروعه؛ لأنه من جيل الكبار الذين اشتغلوا على موهبتهم وعلى تكوين أنفسهم تكوينا ثقافيا وإبداعيا وإنسانيا عاليا، ومن هنا فإنَّ تجربته الإبداعية قد اكتملت، وجملته الشعرية قد تبلورت واتضحت ونضجت، ونَفَسه الشعري وشخصيته أصبحت طاغية واضحة لا لبس فيها ولا غموض، ولهذا فإنه كالمغناطيس القوي يجذب كلَّ ما حوله ومَن حوله وبين قطبيه، ويشلُ -إن جاز التعبير- كل موهبة صغيرة وبسيطة تحلَّق بجواره معتمدة عليه، وكثير من التجارب الجديدة تخرج من عباءته -وهذا أمر إيجابي للبدايات-، ولكن بعضها لا يستطيع تجاوز هذه العباءة ولا الخروج عنها، فيظل أسيرًا لها، ولا يمتلك فكاكًا منها ولهذا فليست -على أحسن حال- أكثر من تجربة مقلدة لا تشبه الأصل، ولا ترقى إليه ولن تستطيع. والتي ستخرج عن تلك العباءة وتحاول الفكاك من أبوَّة البردوني الطاغية تحتاج إلى الكثير من الوعي ومن الموهبة ومن التثقيف الحقيقي ومن التعب على النفس ورعاية التجربة والإخلاص لها والاهتمام بصوتها الخاص، ومن هنا فليس من اليسير التحرّر من سيطرة البردوني السيطرة الفاتنة، ولا من الخروج عن مداره ومجاله الجاذب والساحر في آن إلا بالكثير من الجهد والصحيح من التجربة



عبدالله جمعة



د. رحيم الغرباوي

والموهبة الحقيقية والقدرة على التجاوز، وهذه جميعها تحتاج إلى أولي العزم من الشعراء، وأصحاب المواهب من الأدباء، وهذا لا يعني ألا يتمثلوا البردوني، ويقرؤوه، ويحفظوه، ويتأثروا به، ولكن القليل من يستطيع الفكاك من ذلك التأثر والتأثير. والمعوَّل عليهم ألا يتحولوا إلى مقلدين يكررون اشتقاقاته وألفاظه، ويستخدمون صوره واستعاراته وكناياته التي كانت إضافته في قاموس الشعر العربي المعاصر، وسجّلت باسمه واعتمدت بصكٍّ معمّد عليها بصمته الخاصَّة بأنها بردونية لفظا ومعنى وروحا، ولهذا عليهم أن يشتغلوا على أنفسهم، ويعتنوا بجدٍّ بمواهبهم، ويكون لهم صوتهم الخاص لأن الاقتراب من عالم البردوني ليس بالأمر الصعب ولكن الابتعاد عنه والخروج عن عباءته وسيطرته ليس بالأمر السهل، ومَن مثل البردوني في صوته وعالمه وتجربته حتى يخفى على المقلد ما يأخذ عنه وما يدع؟!

أطلقتُ على البردوني في أحد أبحاثي (باختين العرب)

عبد الله جمعة - باحث وناقد مصري

لم يكن البردوني - رحمه الله - مجرد شاعر ماهر و إنما كان فيلسوفا مؤرخا ذا ثقافة عميقة واسعة و كان لذلك أثر مباشر في شعره مما جعل شعره يمس و بقوة تاريخ العرب عامة و اليمن خاصة و ذلك ما جعله أيقونة التف حولها شعراء اليمن و أمسى ظاهرة إبداعية تمثل حلقة مفصلية في تاريخ الأدب العربي المعاصر .

أطلقتُ على البردوني في أحد أبحاثي (باختين العرب) نظرا لما كان يتمتع به شعره من ظاهرة الكرنيفالية أو الاحتفالية التي أرسى لها الناقد الروسي الكبير (ميخائيل باختين) و التي تقوم على السخرية و التهكم على كل مقدس اجتماعي مختلق كأصنام الحكم التي أخرت العالم العربي و كذلك المحرمات و المقدسات المجتمعية التي وضعوها لتحريم حرية الكلمة على الشعوب و محاولتهم تكميم أفواه الناس .

بعد ما نكب الشباب اليمني بمثل ما نكبت به أكثر البلاد العربية بما أسماه البعض «الربيع العربي» و الذي كان من نتيجته نكبة تلك الشعوب و تفككها و انهيارها شعر الشباب اليمني خاصة و العربي عامة بحاجتهم إلى نهج ساخر ينفثون من خلاله غضبهم و ألمهم نتيجة ضياع أحلامهم في الثورة و عجزهم عن حصد ثمرتها فوجدوا عبد الله البردوني يعبر عنهم و كأنه كان يستقرئ ما ألم بهم منذ عدة عقود و قبل حدوثه فلجأوا إليه يستعيدون أشعاره ثم اتجه شعراء ذلك الاتجاه البردوني فتحول البردوني إلى منهج يتبعه شباب شعراء اليمن و العرب ؛ لذلك إذا نظرنا نظرة سريعة إلى أغلب المنتج الشعري اليمني الآني لوجدنا روح البردوني الساخرة تسيطر على ذلك المنتج فأصبح البردوني اليوم مدرسة شعرية تعم أرجاء اليمن الشاعرة و كذلك الساحة الشعرية العربية .

عن تأثر الشعراء الجدد بالبردوني؛ نعم لقد تأثر شباب الشعراء اليوم بالبردوني تأثرا شديدا حتى أصبح البردوني تميمة ذلك العصر و يظهر ذلك في شدة و عمق تقديس الشعراء الجدد للبردوني و اعتباره أيقونتهم المقدسة التي وجدوا فيها ضالتهم و في منهجها منفذ تنفيسهم عن غضبهم و إحباطهم .

كان البردوني شاعراً مقاوماً أضفى على القصيدة طابعها الرشيق السلس الذي يسمعه المثقف والجاهل والمدني والقبلي

الدكتور رحيم الغرباوي - باحث وناقد - العراق

الشاعر عبد الله البردوني من شعراء اليمن الذي اعتز بعربيته ووطنه فقد انبثق شعره من معاناة شعبه الذي عانى الفقر والحرمان ، كما أنه كان مؤرخاً وناقداً فقد أرَّخ تاريخ اليمن الحديث في كتابه (اليمن الجمهوري) الذي تناول فيه أحداث

اليمن لما قبل الحكم الدستوري حتى قيام الحكم الجمهوري متحدثاً فيه عن دور القبائل في قضيتهم بتغيير النظام المستبد الى نظام دستوري ودور المثقفين في مناصرة قضيتهم المصيرية ، أما عن إضافته للشعر العربي عموما واليمني خصوصاً فهو الشاعر الذي اعتلى منصات الشعر في كثير من البلدان العربية حتى سمق اسمه شاعراً كبيراً من شعراء العرب ومن المهرجانات التي حضرها ومنها مهرجان أبي تمام في العراق إذ خاطب فيه العرب محذراً من السيطرة الاستعمارية على بلدانهم والتصدي ومعاتبا الحكام العرب لتخاذلهم عن قضاياهم المصيرية لهم بقوله :

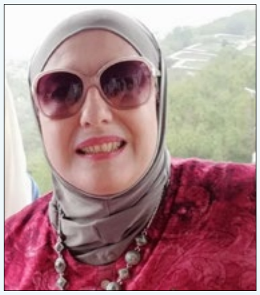
اليوم عـادت علـوج الروم فاتحةً

وموطن العربِ المسلوب والسَّلبُ

ولعل كتابه النقدي (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه) له أثر كبير في إضافته بصمة ، فكان كتاب رحلته في الشعر اليمني هو سرد تاريخي لشعراء اليمن من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث وهو دراسة توصيفية لشعر الشعراء لكنه توقف في عصر النهضة على الشعراء الأحياء الذي وزعهم حسب المدارس الشعرية , إذ قام بتدوين معظم شعراء اليمن في العصر الحديث وقد سهَّل للباحثين حتى عدَّ مرجعاً مهماً لهم ، وكان مهتماً بالشعراء الأحياء ؛ كونه يرى أنهم أحق بالدراسة من الشعراء السلف وكان منهجه النقدي هو الموضوعية , فقد أثار القضايا العامة التي هي موضع تساؤلاته وهو يربط بين القديم والحديث راصداً الظواهر الفنية في كليهما ، ويرى أن الموازنة والمقارنة تكتشف الرزايا مستفيدا في طرحه من النقد القديم ، فهو يرى أنه حرك المياه الراكدة وهذا الجهد الكبير يحسب له .

والبردوني يعدُّ من مدرسة صنعاء وأهم شاعر اختط لنفسه طريقاً في الشعر حتى عدَّه عبد العزيز المقالح من الشعراء الرومانسيين الكبار في اليمن ويأتي بعد الرعيل الأول في العصر الحديث بعد الشاعر محمد الزبيري ، كما كان شاعراً مقاوماً أضفى على القصيدة طابعها الرشيق السلس الذي يسمعه المثقف والجاهل والمدني والقبلي ، ولعل قضية الشعر في اليمن هي من القضايا المهمة والوسيلة التي تحرك الجماهير تجاه المطالبة بالحرية ، فكانت أشعاره استنهاضاً لهمم الجميع بما فيهم قبائل اليمن .

كما أنَّ الكثير من الشعر اليمنيين اختطوا طريقه في الشعر ؛ كونه أضاء لهم الطريق ، فسار بعضهم على خطاه ، فأفادوا من أساليبه الفنية في الشعر ؛ كونه من الشعراء المبرَّزين في العصر الحديث وصاحب قلم نقدي ، وله دراية عميقة في فنون الشعر وطاقاته الخبيئة ، فكان حقاً رائداً من رواد الشعر الكلاسيكي في اليمن .



د. عبير خالد يحيى

البردوني ما يزال مؤثرًا بحضوره العابر للمحلية، كما أن صوته القوي والمغاير أكسب قصيدة العمود مرجعية استثنائية

الناقدة الذرائعية السورية د. عبير خالد يحيى

مما لا ريب فيه، أن الشاعر اليمني عبد الله البردوني كان شاعرًا كبيرًا واستثنائيًا بكل المقاييس، يتربع مع الشعراء الكبار، مثل الجواهري والبياتي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم، على سدة الشعر العربي الكلاسيكي، إلّا أنه امتاز عنهم بأنه كتب القصيدة الكلاسيكية باتجاه مغاير للمألوف، منفتح على العصر. لقد حافظ على بنية القصيدة الكلاسيكية، لكنه خرج عن أغراضها التقليدية، فلم يمالئ السلطة، لم يمدح ولم يهجو، وإنما حمل على عاتقه مهمة التنوير، وحثّ الشعب على مجابهة طغيان الحكّام، والسعي نحو الحرية والديمقراطية، استخدم أسلوب السخرية والتهكم في أعماله الشعرية والنقدية، وحفر اسمه عميقًا في الذاكرة اليمنية بنقده الساخر من السلطة السياسية.

لا شك أن للبردوني يد بيضاء على الشعر العربي بالعموم، والشعر اليمني بالخصوص، وقد رصد النقّاد الذين اشتغلوا على أدبه ودرسوا قصائده، العديد من السمات الأسلوبية التي تفرّد بها عن غيره، منها اللغة الشعرية التي انتقى ألفاظها من البيئة المحلية اليمنية، فيذكر في قصائده أسماء مناطق وأحداث وعادات وتقاليد وأمثال شعبية يمنية، ويضعها ببراعة فصيحةً في سياق النص الشعري، كما أن نصوصه الشعرية زاخرة بالرموز الإنسانية، ما ساهم في توسيع الأفق الثقافي للمتلقي، من خلال تحفيز القارئ على تقصّي مدلولات تلك الرموز، عدا عن اعتماده على أسلوب المفارقة الذي يكسر أفق التلقي، ويجبر المتلقي على استشفاف كل الدلالات السردية التي يلقيها الشاعر في نصه الشعري، فهو شغوف بالتجريب إلى حد كبير، وله مقدرة فائقة على استشراف المستقبل بما تتيحه رؤيته لطبيعة المرحلة الراهنة.

ومؤكد أنه علامة فارقة في الشعر العربي المعاصر، رغم أنه لم يخرج من تحت عباءة القصيدة العمودية، إلا أنه استطاع ترويضها فتقبّلت معطيات الحداثة في بنيتها الشعرية وفي البؤرة الفكرية، حيث جدّد في أغراض الشعر مدرجًا قضايا المعاصرة للمجتمع العربي بالعموم واليمني بالخصوص، في قالب القصيدة الخليلية التي بقى مخلصًا لها، جامعًا بين الأصالة والمعاصرة، متميزًا بذلك عن الكثير من أنداده من شعراء عصره.

ومعروف أن البردوني شاعر تهكمي ساخر، وقد تجرأ على العبث في بنية القصيدة الساخرة في الأدب العربي عمومًا، واليمني خصوصًا، كيف ذلك؟ من خلال إشباع قصيدة الفصحى بهذا الفن التهكمي الساخر، الذي كان إتقانه محصورًا، عبر التاريخ اليمني بالذات، بالقصيدة العامية أو بالقصيدة الوسطية المهجنة من فصحى وعامية.

من خلال شعره الثوري، استطاع أن يجمع الشعب اليمني حول معاناته المشتركة، من الديكتاتورية والفساد والظلم والتجهيل والإفقار، كتب عن أحلام البسطاء وأحزانهم، وآلام المسحوقين والمهمشين، وتعتبر قصيدته (حين يصحو الشعب) دعوة مباشرة لانتفاضة ثورية وشعبية صريحة في وجه السلطة الحاكمة لبناء دولة حديثة تضمن حقوق أفراد الشعب في ظل حكم ديمقراطي، تكون فيه السلطة للشعب بكل أطيافه القبلية والعقائدية.

وكيف لا يكون تأثّر الشعراء الجدد بالبردوني ظاهرة إيجابية، وهما، عبدالله البردوني، وعبد العزيز المقالح، يستحقان وبجدارة لقب (شاعر الأمة)، وكلاهما رسما الصورة المشرقة للشعر اليمني، وأكسباه خصوصية مميزة في الساحة الشعرية العربية، الأول مجدّد في عمود الشعر، والثاني مجدد في شعر التفعيلة، إلا أن الشعراء الجدد كانوا يتوقون إلى تبني كل ما هو حداثي، ورفض كل ما هو كلاسيكي، ووجدوا في قصيدة النثر ضالتهم، فانكمشوا عنه، إلى وقت ما، ولكن قراءة في الحاضر اليمني، مع الوقوف على الصراع العسكري والفكري الأيديولوجي الحتمي

عند المثقفين اليمنيين, جعل البردوني ما يزال مؤثرًا بحضوره العابر للمحلية, كما أن صوته القوي والمغاير أكسب قصيدة العمود مرجعية استثنائية.

أبدع البردوني في كسر حدة الدلالات اللغوية وبناء الصورة الشعرية، بناء مستقلاً لا يمت إلى الصورة الشعرية القديمة

الشاعر ناصر رمضان - مصر

للشاعر البردوني خصوصية في شعره، فمع كونه محافظًا على القصيدة العمودية إلا أنه جدد في بنية القصيدة، وابتكر جملًا وصيغًا شعرية جديدة ونامية.

فهو كما يقول الدكتور: عبد العزيز المقالح في كتابه (الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر اليمني المعاصر)، حافظ على شرارة الشعر الفني في القصيدة العمودية، وكذلك برع الشاعر في القصص الشعري، والحوار والدراما.

يقول البردوني :

ولكن متى متّ؟ كنت (بخيتا)
فصرت شعوباً تسمى بخيت.
لأن أسمك امتد فيهم رأوك
هناك ابتديت وفيك انتهيت
فأين الاقيك هذا الزمان
ومن أي حقل وفي أي بيت.

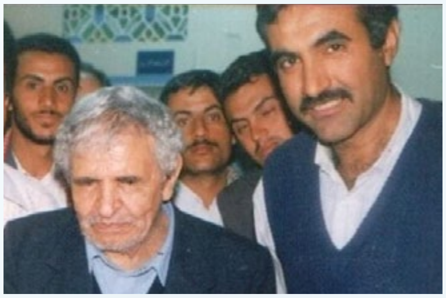
ساهم البردوني في التأثير في المجتمع اليمني وخاصة القبلي من خلال نقده لفكرة القبيلة وتعصبها، ومن خلال السخرية الممتزجة بالنقد في إشعاره، فحارب التخلف والظلم والاستبداد.

والسخرية لديه تتداخل بالهجاء السياسي، والنقد الاجتماعي، فهو أن صح التعبير يقاتل بالسخرية، فانتشرت إشعاره بين الناس كالنار تدعو إلى التغيير والفهم المغلوط لمفهوم القبيلة.

أما تاثر الشعراء بشعره فهو واضح وهو نوع من أنواع الشغف بالبردوني وهي ظاهرة إيجابية لأنها امتداد للإصابة والجمال البردوني.

كان الشعر اليمني قبل البردوني مديحًا أو مناجاة أو وصفا، لكن البردوني وجه شعره للشعب، وهمومه وبؤسه، وصار الشعر لديه يحمل قضية، قضية وطنه وأمته، وهو ما نلاحظه في شعره بكثره، استمع إليه يخاطب الإمام أحمد في عيد الجلوس:

أعر بلادك مسمعًا
تسألك أين هناؤها هل يوجد؟



عبد الرزاق الربيعي



ناصر رمضان

تمضي وتأتي والبلاد وأهلها
في ناظريك كما عهدت وتعهد
يا عيد حدث شعبك الظامي متى
يروي، وهل يروي وأين المورد؟
فيما السكوت ونصف شعبك هاهنا
يشقى ونصف في الشعوب مشرد.

تميز شعر البردوني عما سبق بجرأته ونقضه للأوضاع السياسية، وطرح القضايا المثيرة للجدل.

والبردوني أيضا ناقدًا من طراز فريد، ناقدًا اجتماعيًا بإمتياز، وكتبه تشهد بذلك (رحلة في الشعر اليمني قديمة وحديثة) (قضايا يمنية)، إلى جانب مئات المقالات التي نشرت بالصحف والمجلات، وتناولت قضايا الأدب والنقد، فالبردوني موسوعة ثقافية وتاريخية.

ووظف البردوني ثقافته الواسعة في نقده، فكان يبني منهجه النقدي، على الموازنة أو المعارضة بين الشعراء والأجناس الأدبية بما يقابلها، أو يعارضها في أزمنة وثقافات مختلفة.

كما أبدع البردوني في كسر حدة الدلالات اللغوية وبناء الصورة الشعرية، بناء مستقلاً لا يمت إلى الصورة الشعرية القديمة.

أثبت البردوني في قصائده أن شعر الشطرين قادر على طرح قضايا الإنسان المعاصر وأن يستوعبها، وينفتح على لغة جديدة.

عبدالرزاق الربيعي - شاعر وكاتب.

في شعر البردوني الكثير من الميزات التي صنعت فرادته في القصيدة التي تكتب وفق نظام الشطرين في الشعرية العربية، منها: اللغة المتداولة، والعفوية في انتقاء الألفاظ، والتقاطه تفاصيل الحياة اليومية بعد أن يلبسها لباسا شعريا، ونهجه أسلوب السهل الممتنع في الكتابة، والجمل الشعرية القصيرة، ذات الإيقاع الموسيقي بالغ العذوبة:

مواطن بلا وطن
لأنه من اليمن
تباع أرض شعبه
وتشترى بلا ثمن
يبكي إذا سألته
من أين أنت ؟
.. أنت من ؟
لأنّه من لا هنا
أو من مزائد العلن

وغلبة روح السخرية المريرة، فهو يرسم مشاهد، تسمى بلغة أهل المسرح (تراجيكوميديا) أو الكوميديا السوداء، كما نرى في قصيدته (لص في بيت شاعر) المنشورة في ديوانه (مدينة الغد):

ماذا وجدتَ سوى الفراغ،
وهرّةَ تشتَمُّ فاره
ولهاث صعلوك الحروف،
يَصوغُ من دمِهِ العباره
يُطفي التوقّدَ باللظى ،
ينسى المرارة بالمراره
لم يبقَ في كُوبِ الأسى
شيئاً، حَسَاهُ إلى القراره
ماذا ؟ أتلقى عند صعلوكِ
البيوت، غِنَى الإمَارَه
يا لصُّ عفواً، إن رجعتَ
بدون رِبْحٍ أو خَسَارَه
لم تلقَ إلاّ خيبةً،
ونسيتَ صندوقَ السجاره
شكراً، أتنوي أن تُشرِّفنا
بتكرارِ الزياره !؟

اما في النقد، فقد كان قارئا جيدا للتراث، ويحاول من خلال كتاباته أن يعرض أهم مايلفت انتباهه فيها، ويستخرج منها مايفيد الأجيال الجديدة، فلايمكن ان نعدّه ناقدا، فاحصا للتراث الشعري، دارسا له.

أثبت البردوني في قصائده أن شعر الشطرين قادر على طرح قضايا الإنسان المعاصر، وهمومه، ومن الممكن له أن يستوعبها، وينفتح على لغة جديدة.

للبردوني مكانة في الشعر اليمني لا ينافسه عليها إلّا الدكتور عبدالعزيز المقالح، فخلال سنوات إقامتي باليمن، كنت أرى مشهدا لم أره في أيّ مكان آخر عشت به، أو زرته، فعند إشارات المرور، في الساحات (الجولات) كنت أرى مجموعة من الباعة المتجوّلين يدورون على حافلات النقل، حاملين دواوين البردوني والمقالح،،ويهتفون ديوان جديد للبردوني ..ديوان المقالح، فتتلقفه الأيدي، وكان البردوني رحمه الله يعرض كتبه للبيع بأثمان بخسة، لكي يصل صوته الشعري لأبناء اليمن، فيما يتحمل تكاليف الطباعة، وكان يطبع في سنة ديوانا وفي السنة الأخرى كتابا في النقد، وهكذا.

بخصوص تأثر الشعراء الجدد بالبردوني؛ بالطبع، لقد ترك البردوني أثرا على الأجيال الجديدة، ليس فقط داخل اليمن، كجبر بعداني، ونجود القاضي وآخرين، بل خارجها، فالكثير من الشباب يكتبون قصيدة الشطرين بلغة جديدة كما فعل البردوني، وسيبقى تأثيره مستمرًا.

منح القصيدة العربية أبعادا جديدة على مستوى النص والرؤية ، واستيعاب الموروث ، وفهم الحداثة في سياقها الثقافي

أحمد هلال/ أديب وناقد فلسطيني ورئيس جمعية الدراسات والبحوث والنقد في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع سورية



أحمد هلال

في استقراء الشعرية المعاصرة وأصواتها المتفردة ، يقف الشاعر عبد الله البردوني في طليعة شعراء التجديد ، والذين أضافوا للقصيدة العربية / التقليدية ، شرط معاصرتها ، أي بالتنويع على بنيتها الفنية ، وشحنها بخصائص أسلوبية ، تخلخل ما استقر ولا تكتفي بذلك فقط بل تجري إبدالات لغوية أكثر استجابة جمالية للذائقة ، وللثقافة بآن معا ، ومن هنا فإن البردوني شاعر منح القصيدة العربية أبعادا جديدة، من شأنها أن تخلق تصورات جديدة بطبيعتها الدينامية على مستوى النص والرؤية ، واستيعاب الموروث، وفهم الحداثة في سياقها الثقافي / التغييري، فذلك الرومانسي الذي عكس مراحل وتطور الشعر العربي عبر مسيرته وتمثل تلك الانعطافات سيرورة وصيرورة، كان الأكثر إخلاصا، لحركة تطور الشعر العربي عبر تجربته مع اللغة وفهم آلية التجاوز بالمعنى التراكمي، لنقف في شعره على جدلية الأصالة والمعاصرة، التي تحلينا إلى شواغله النصية والأسلوبية ، ، انطلاقا من مفهوم الوحدة العضوية والتنوع الإيقاعي ، والثيمات الفنية التي ظلت في حقل الاستقبال النقدي ، محرضة على استكشاف تلك البنيات الجمالية التي تمتعت بها قصائده على مستوى الشعر اليمني بخاصة ، وعلى مستوى الشعر العربي بعامة ، ما جعلة أكثر من ظاهرة ، ويرقى إلى أن يكون استثناء ، بخصوصيته اللافتة ، والتي تصدر عن حساسية ناقد مسكون ، بهواجس التغيير ، ، والأدل في ذلك جهوده النقدية بثماني علامات نقدية فضلا عن دواوينه الاثني عشر.

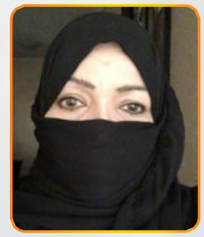
والتي عكس فيها إيقاع الحياة اليمنية على غير مستوى ، مضايفا نكهة الوجدان الشعبي ، وكشاعر ، امتلك وعيا تراثيا عميقا، انعكس كل ذلك في لغته بحساسيتها التعبيرية والتصويرية، وأشكال معاناته ونزعته الوجودية، ومظاهر السخرية الزاخرة في شعره ، فضلا عن امتلاكه حس الاستشراف والتنبؤ الذي مكنه من أن يكون شاعرا رائيا ببصيرته ، شأن المعري ، ، لكنه خلاف ذلك لم يكن رهين المحابس ، بل مثل شعره في مراحله المتواترة (خصوصية يمنية) سنعثر على تجلياتها في داوينه ولاسيما الديوانين الأولين ، أي بتعبيره المعاصر عن الحياة ، وهذا ما يتصل برؤيته بوصفه ناقدا أي بمستويات رؤيته للتغيير وتأثره بالنقد القديم ، ونقاد عصر الأحياء وافتتانه بمدونة الشعر العربي فهو الناقد والمؤرخ والمثقف المتمرد والحاد ، لكنه الأكثر إخلاصا أيضا _ كناقد _ في تعضيد الاتجاه الواقعي في الأدب اليمني الحديث ، وإيثاره للمنهج النفسي في قراءاته للثقافة اليمنية وتجلياتها رمزا وأمكنة ،

رغم اتهامه بالوقوف ضد التجديد ، من قبل التقليديين ، فهو الرافض لإيثار الشكل فحسب ، بمعنى أن تظل القصيدة العمودية كما هي ، دون أن تتغذى بالمضامين الاجتماعية والإنسانية، لكن بالانتباه إلى القيمة الفنية التي تعني انفتاحا في التفكير وتخصيبا للأساليب ، وهو المتطير من منهجية بعينها ليخلق جدلا مع متلقيي إبداعه نقادا ودارسين ومبدعين ، ومؤرخين ومثقفين ، رأوا كتابته النقدية تصدر عن منهج تحليلي ، تأريخي فحسب ، وهو المولع بالتقابلات والثنائيات والموازنات ، وهذه ستشكل للنقد الفاحص والمحايث لتجربته الشعرية والنقدية مجالا خصبا للتأويل ، والدراسات النصية والأسلوبية المقارنة ،

فهو إذن صاحب الإرث الثقافي والمعرفي والابداعي والذي شكل إضافة للشعر العربي ستترك تأثيرا غير منته على أجيال شعرية قرأت تجديد البردوني في مرايا حاضرها ومستقبلها وفهمت نقده الساخر بوصفه موقفا لا ردة فعل موقف يستبطن على نحو ما جمالية تعكس خصوبة شواغله وتعددها في الفضاء الثقافي اليمني ، ولاسيما منظور فهمه للأدب الشعبي ناقدا وشاعرا ومؤرخا.

شغل بالتأصيل والافتراع لحداثة النص والرؤيا ، ينطوي تأثر الشعراء الجدد بالبردوني على فهم مركب لشخصيته ، لكنه الأكثر إنصافا له بالمعنى الإيجابي وبالمعنى الجدلي انطلاقا من شخصيته الإشكالية التي حررت القصيدة العربية من أوثان الأشكال ، وخلقت سياقا حداثيا معللا بثقافة الحداثة ووعيها العقلاني فهو صاحب التأثير على مجتمعه اليمني بجعله (القبلية) مرحلة في سياق تطور تاريخي ، باختراقه الواعي لماهو قار في الذهنية الشعرية والنقدية ، وهنا تكمن إضافته في شخصيته المتعددة في أدائه الثقافي الذي يتجاوز الأنساق والمضمرات ، المجتمعية بخصائص ابداعية سمتها السعة التصويرية وبلاغة المفارقات والحس الناقد وبث لغة مختلفة على مستوى غنائية صوته وشعره ، في اتكائه على شعرية القناع والاستفادة القصوى منها في نقده الاجتماعي والمتعدد الأغراض.

فضلا عن خلقه الحوافز الجمالية للتذوق والاستجابة بعيدا عن التعاطف معه فهو علامة متحققة في مسيرة الشعر العربي والقصيدة المعاصرة.



في ضيافة البردوني

هند النزاري - السعودية

مَا الْعَمَى ؟ تَعْتَادُنِي حُمَّى سُؤَالِي
كُلَّمَا جَلَّيْتَ لِي وَجْهَ اعْتِلَالِي
كُلَّمَا طَوَّفتَ بِي فِي وَاقِعٍ
رَاجِفِ الْأَضْلَاعِ مَكْسُورِ النِّصَالِ
كُلَّمَا أَوْحَيْتَ لِلْعَيْنِ الَّتِي
لَمْ تَزَلْ فِي تِيهِهَا تَرْثِي لِحَالِي
أَنَّهَا عَمْيَاءُ جِدًّا وَأَنَا
فِي زَوَايَا ظُلْمَتِي أَحْسُو اشْتِعَالِي
فِي (بَرْدُونَ)* الْتَقَيْنَا صُدْفَةً
حِينَمَا نِمْتُ عَلَى صَدْرِ(الْعَوَالِي)*
طِفْلَةً تَغْتَالُنِي ذِكْرَى أَبِي
فِي تَرَانِيمِ أَبِي زَيْدٍ الْهِلَالِي
وَعَلَى أَهْدَابِ أُمِّي دَمْعَةٌ
تَتَشَظَّى بَيْنَ رَدْعٍ وَانْهِمَالِ
كُنْتَ فَصَّلْتَ الْبِدَايَاتِ عَلَى
تِيهِهَا الدَّاجِي وَجَسَّدْتَ التَّوَالِي
وَأَنَا وَالْحَرْفُ فِي ضَوْضَائِنَا
نَتَبَارَى بَيْنَ سِلْمٍ وَقِتَالِ
نَظْرَةٌ كَوْنِيَّةٌ أَرْسَلْتَهَا
شَرَعَتْ مِنْ شَطْرِ بَيْتٍ فِي اخْتِزَالِي
قَرَأَتْنِي قَبْلَ أَنْ أَقْرَأَهَا
أَحْبَطَتْ خِطَّةَ دَهْرِي لِاغْتِيَالِي
لَمْ أَزَلْ أَرْجُو نَدَاهَا كُلَّمَا
وَجَدَ الْقَوْمُ صُوَاعًا فِي رِحَالِي
كَيْفَ جَلَّيْتَ الَّذِي لَا يَنْجَلِي
مِنْ رُؤَى الشِّعْرِ وَآيَاتِ الْجَمَالِ
بَيْنَمَا الْأَنْظَارُ تَعْشَى كُلَّمَا
لَفَّتِ الْأَحْدَاثُ مِضْمَارَ الْوَبَالِ
كَيْفَ جَرَّدْتَ الْمَعَانِي حُرَّةً
فَتَهَادَتْ بَيْنَ تِيهٍ وَانْثِيَالِ
وَلَنَا سَيْلُ عُيُونٍ وَالرُّؤَى
تَدَّعِي مِنْ عَجْزِهَا ضِيقَ الْمَجَالِ
كُنْتَ تَمْشِي فِي دُرُوبٍ تَشْتَكِي
هَمَّهَا مِنْ كَيْدِ سُرَّاقِ الظِّلَالِ
فَتُوَافِيهَا ضِيَاءً سَاطِعًا
تَسْتَشِفُّ الْأَمْرَ مِنْ صَوْتِ الرِّمَالِ

إِيهِ عَبْدَ اللهِ قُدْنَا دُلَّنَا
نَحْنُ مَهْزُومُونَ نَسْلُو بِالتَّعَالِي
قُلْ لَنَا بِاللهِ مَا تِلْكَ الْعَصَا
أَهِيَ مِسْبَارُ الْعَشِيَّاتِ الطِّوَالِ
أَرْسَلَتْهُ الْأَرْضُ عَنْهَا رَائِدًا
حِينَ كَانَتْ عَنْ مَدَاهَا فِي اشْتِغَالِ
لَمَسَ الْأَفْلَاكَ فِي آفَاقِهَا
وَطَوَاهَا فِي دَهَالِيزِ الْخَيَالِ
فَإِذَا مَا انْتَظَمَ الْعِقْدُ غَدَتْ
شُهُبًا تَهْوِي ارْتِيَابًا فِي الْمَجَالِ
وَإِذَا هَمَّتْ بِرَصْدٍ أَقْصَرَتْ
مِنْ خَبَالِ السِّحْرِ أَوْ سِحْرِ الْخَبَالِ
يَا لَحَرْفٍ كُلَّمَا أَرْسَلْتَهُ
يَبْتَنِي مِضْمَارَ مَجْدٍ فِي الْأَعَالِي
يَسْبِقُ الرِّيحَ إِلَى وِجْهَتِهَا
وَهْيَ تَعْدُو بَيْنَ مَيْلٍ وَاعْتِدَالِ
فَإِذَا أَوْدَى بِهَا إِجْهَادُهَا
وَتَهَادَى كُلُّ سَاعٍ لِلظِّلَالِ
وَمَضَى كَالسَّهْمِ فِي أَمْدَائِهِ
رَجَعَتْ تَشْتَفُّ أَصْدَاءَ الْجَلَالِ
فَلَقَدْ آكَلْتَ (صَنْعَا) مَرَّةً
حِينَ أَدَّيْتَ لَهَا فَرْضَ الْوِصَالِ
فَرَأَيْنَا كَيْفَ يَخْتَالُ الْهَوَى
كَيْفَ يَصْبُو الشَّوْقُ فِينَا لِلْمُحَالِ
وَرَأَيْنَاهَا كَمَا صَوَّرْتَهَا
حُلْوَةً تَلْتَاثُ مِنْ شَكْوَى الْهُزَالِ
(يَا صَدِيقِي) قُلْتَهَا مَنْحُوتَةً
تُوجِزُ الْفَقْدَ لِقُرَّاءِ اللَّيَالِي
كَيْفَ أَجْلَسْتَ الرَّدَى فِي مَقْعَدٍ
فَوْقَ صَدْرِ الْأَرْضِ يُصْغِي لِلْمَقَالِ
وَيُدَارِي خَلْفَهُ مُتَّكَأً
يَرْصُدُ الْأَحْدَاثَ مِنْ خَلْفِ الْغِلَالِ
كَيْفَ نَالَ الرُّعْبُ مِنَّا إِذْ جَرَتْ
دَفَّةُ الْبَوْحِ إِلَى سَاحِ الْقِتَالِ
وَشَهِدْنَا الْجُنْدَ لَمَّا أَطْلَقُوا
فِي كَرَى الْأَجْدَاثِ حَمْلَاتِ اعْتِقَالِ

وَتَحَامَلْنَا عَلَى اللِّصِّ الَّذِي
رَاوَغَ الشَّاعِرَ عَنْ نَزْرِ النَّوَالِ
فِيكَ نَالَ الشِّعْرُ مِنْ وَاقِعِهِ
وَاسْتَقَى خِصْبَ لَيَالِيهِ الْخَوَالِي
حِينَمَا وَافَاكَ أَجْلَى بَصَرًا
وَهْوَ مِنْ ظَلْمَائِهِ رَهْنَ احْتِلَالِ
تَبْذُرُ السَّاحَاتِ مِنْ أَوْجَاعِهِ
فَيَطِيبُ الشُّرْبُ مِنْ نَزْفِ الدَّوَالِي
فَهْوَ مَجْنُونٌ إِذَا عَقَّلْتَهُ
وَهْوَ مَجْنُونٌ إِذَا رُحْتَ تُغَالِي
تَجْتَنِي الْأَنْجُمَ مِنْ أَوْكَارِهَا
تَقْطُفُ الْأَقْمَارَ مِنْ خَصْرِ الْهِلَالِ
إِيهِ عَبْدَ اللهِ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ
لِحُطَامِ الشِّعْرِ أَوْ هَذْرِ السِّجَالِ
سَئِمَتْ نَفْسِي لُحُونِي فَأَنَا
وَسَقِيمَاتُ الْقَوَافِي فِي اعْتِمَالِ
لَيْلُكَ السَّاهِي نَهَارٌ مُوغِلٌ
وَنَهَارِي عَثْرَةٌ تُوهِي ارْتِحَالِي
تَطْمِسُ الْفِكْرَةُ عِنْدِي نَفْسَهَا
كُلَّمَا هَادَنْتُ حَدْسِي وَارْتِجَالِي
وَإِذَا احْتَلَّتْ عَلَيْهَا مَرَّةً
كَيْ تُجَارِيكَ جَنَتْ رِيعَ احْتِيَالِي
فَأَتَتْ مَوْتُورَةً تَسْأَلُنِي
تَنْزَوِي فِي فِيَّ أَوْ خَلْفَ ظِلَالِي
فَإِذَا بِي فِي سُكُوتٍ مُطْبِقٍ
رُغْمَ أَنِّي مِنْ مَقَالٍ لِمَقَالِ
(نَادِنِي أَوْ لَبِّنِي) يَا سَيِّدِي
إِنَّنِي لَمَّا أَزَلْ أَنْعَى احْتِمَالِي
أَوْ أَعِرْنِي ضَوْءَ عَيْنَيْكَ فَقَدْ
أَجِدُ الْحَرْفَ الَّذِي أَعْيَا انْفِعَالِي
قَدْ أَرَى جِنِّيَّةَ الشِّعْرِ هُنَا
قَيْدَ أُفْقٍ فَيُوَافِينِي ضَلَالِي
قَدْ أَرَاهَا فِي سَرَادِيبِ دَمِي
فِي نُهَى شَاعِرَةٍ تَهْوَى انْتِحَالِي
فَأُغَنِّي كُلَّمَا شَاءَ الْهَوَى
ثُمَّ مَاذَا بَعْدَهَا؟ لَسْتُ أُبَالِي!

على شرفة الليل



أميرة شايف - اليمن

أنَا والحبيبُ خيالُه وحضورِي
قمرانِ مِن شوقٍ ودفقِ شعورِ

كالماءِ حينَ يذوقُ طعم غيابِه
ثغرُ الضِّفافِ بِلا ندىً ممهورِ

وأظلُّ أحتضنُ النجومَ فمَا أرى
إلا العيونَ تصبُّ عذبَ نميرِ

كحمامةٍ أختالُ بينَ ضلوعِه
فمتَى يرفرفُ ياحمامَ الدورِ

وتظلُّ أنفاسُ السماءِ بشرفتِي
تومِي إليهِ بريشةِ المقدورِ

وكأنَّنِي زهرٌ يميدُ بعشبةٍ
ويضوعُ سربَ تلهُّفٍ وعبيرِ

تدنُو فيرتشفُ الرَّحيقَ وإنَّنِي
غيداءُ تأسرُ مهجةَ البلَّورِ

ماذا جرَى ؟! ورجعتُ أسألُ غيمةً
عن قلبِه .. والخوفُ بعضُ مجيرِي

حتَّى كأنِّي في الخيالِ مررتُه
أنثى تجدِّد صومَها بقشورِ

يامن أراقَ دمِي رحيلُ جفُونِه
حانَ اللِّقاء.. أذوبُ بين سطورِي

العناق



مهدي يوسف - السودان

ما أجملَ أن يباغتك أحدُهم بعناقٍ حارٍ وأنت وحيدٌ كفنارٍ بحري غاطسٍ في قاع صمته. ما أجمل أن تنتشلك ذراعا محبوبٍ ما من غياهبِ جُبِ عزلتك وتقدماك ثانيةً إلى الشمس والتراب والناس والأشياء. ما أجملَ أن تحتويك ذراعاه كما تحتوي تلافيفُ الذاكرةِ التفاصيل الكنوز، ويتغلغلَ بهارُ جسديكما في بعضه تغلغلَ المطرِ بين فخذي تربةٍ ظامئة. ما أجملَ أن يصبحَ وطنُ جسدِك امتداداً لتضاريسِ جسدٍ آخر، تتفرعَ من ذراعيك ذراعان، تنبتَ لأصابعك قبائلُ من أنامل، تنبعثَ من أنفاسك رائحةُ بُنٍ «هدندوي» اللسعة، وتنشقَّ عن تراب شهقاتك وردتان. ما أجمل أن تتسكعَ روحُك خارج برزخ جسدك، متمددةً على سهوبِ جسدٍ آخر، متشابكةً مع روحه في ثرثرةٍ بهيةٍ، سابحةً معها في نهر الأبد ومتحدةً معها كما الفرشاة والألوان.

ما أجمل أن ينثني عليك إنسانٌ ما كما ينثني غضنٌ مُرهق على سقفٍ مجاور، يستريحَ بين ذراعيك كما تستريحُ وردةٌ في عتمة شعرٍ طويل، يمتزجَ بك امتزاج الطبول بالغابات ويقاسمَك بعضاً من فاكهةِ نبضه. ما أجمل أن تُلقي بأحزان منافيك على ذراعي آخر يلملمُ عنك أوراقك الناشفة، ويبللُ خبزَ نبضك اليابس، ويمنحُك بين ذراعيه سريراً دافئاً كشموس بلادي !!

العناقُ هو قُبلاتٌ مواربة، هو أن تستسلم لذراعين تلقيان القبضَ على وحدتك، هو أن تُعرّي صوت حنينك بينهما حد الصراخ. العناقُ هو وقوفك مستسلماً في مهب اشتياقاك، هو جوعُ جسدك الرحّالٍ لجسدٍ وطن، هو شهقةُ غيابك لتراب الحضور، هو تمشي أحلامِ ذراعيك على مرمر نعاسٍ ناصع الحنين، هو نقرُ حمائم رغباتك على حقول شرايين المحبوب، وهو بحثُك في جسده عن مناطق منزوعةِ الأسئلة. العناقُ هو سقوطُك الاختياري في فخِ عطر المحبوب، هو خروجُك من قمقمٍ كنت تحبس فيه هذيانك إلى رحاب الفضاءات العريضة. العناقُ هو تأبينُك تواريخ الرتابة وسفرُك على صهوات الدهشة. العناقُ هو تخلصُك من يُتم طفلِ الدواخل، وتمزيقُك أكفانَ المعقول، هو تساميك فوقَ وعكاتِ الروح ونومُك عارياً على شراشف الانتماء. العناقٌ هو استسلامُك لحكةٍ في جلد الحنين، هو اصطفاقُ قلبك لمقدم سنونوات تحمل رائحة موجٍ ذراعين ما، هو دوبيتُ اشتهاءاتك في فيافي صمت الليل وهو رقصات صمتك على طبول غابات الاحتياج. العناقُ هو عريك النبيل داخل هيكل بكائك الممتد، وهو لقاءُ روحك روحاً لقاءً يرتّبُ فوضى ذاكرتك ويفتحُ نوافذها على شوارع السُكر. العناقُ هو موعد شموسك الغرامي مع فتاةِ الروابي، وقع خيولك على مضامير قبيلةٍ تحترفُ الجنون، قُبلةُ نيلِك لمراكب لا تملُ السفر وانسكاب تاريخك بين ذراعي محبوبك. العناق هو استراحة الضوء على بؤبؤ عينيك، مخاصرة نيل صدرك لتوتي نهدين ما، عبق مسامٍ تكرفه لحظة وصولك وطن الكتفين، طعنةٌ وسيمةٌ في خاصرة الاعتياد، هروبك من أقاليم اغتراب الذات وركضك كطفلٍ على رمالٍ خارج تخومِ ذاتك. العناق هو تنازلك – طوعاً – عن حريتك، كلماتُك التي تترنمُ بها بذراعيك وغرسُك راياتِك البيضاء على تلال صدرٍ حبيب. العناق معطف روحك الشتائي، نارُ لياليها الصيفية وأنسها بأشجارٍ تظللها في عراءِ الوجودِ الماحق...

العناق ...هو أنت !!

قصة
قصيرة

سهو...!



خالد محزري- قاص وكاتب من السعودية

تقف شهد بقامتها اللطيفة كخيزرانة بمحاذاة نافذة غرفتها العلوية الكبيرة، تشاهد من خلالها قبيل غروب الشمس الباعة المتجولين.. يقبلون كل شيء من الأطفال يبيعون الحلوى والمرطبات.. يعطون للحياة طابعا من السعادة والبساطة والوجود.

محمد، من بين تلك الموجودات.. تشعر شهد شعورا أقرب إلى الواقع أن كل يوم تقرأ فيه كتابا يتسلل إلى نفسها الهدوء والثقة والنور، تحاور ذاتها.. تفتح لعقلها نافذة على المعرفة.

ولكن آخر كلمة أعادت نبضها للحياة هي حروفه السبعة.. رسالته التي ختمها بقوله:(أنا أحبك)، وقد تعودت عليه أن يكتب.. ويكتب للصحف والمجلات متمردا على الزمان والمكان لتنطلق حروفه السبعة سائحة تحطم كل ما حولها.. تؤدي ما عجزت عنه النظرات والتضحيات منذ مدة طويلة... أليس الأجدى أن يختار الوقت المناسب قبل أن تسد عليه منافذ الهروب.

وحينما بدأ يخطو نحوها خطواته الأولى.. خطوات بطيئة.. لكنها خطوات هي أقرب للأمل أكثر انتماء منها لليأس راحت تسترجع النور المحيط بها من كل جانب.. راحت تسترجع موقعها الأكثر تأثيرا في حياته لتملأ ملامح وجهها المنمش ابتسامة، وتعطي لقلبها الكهل نبضا معتدلا.

***

كانت الأيام تسير خوفا وهلعا من فايروس كورونا.. والحياة تنذر بالاكتئاب، وغرفتها تجاور أشجار الفل والريحان وقلبها وعقلها يخلو من تفاصيله الآثمة، وكانت كثيرا ما تصور كتبها وقهوتها الداكنة الباردة (لاتيه) فرحة، ولكنها متعبة من نفسها، ومن روحها العاجزة على البوح بحبها بقدر خوفها من الحب.

***

ومع مرور الزمن تغلغلت كآبة الخريف إلى قلبها ولم تعد تأنس بالأشياء التي يحبها؛ لتظل الأشياء التي يحبها هامدة وخامدة.. غلفتها حالة من النشاط الذهني لا تبدو منه سوى أسئلة خاملة في نظرة ضائعة دون تركيز على شيء رغم الأرق الذي يحرقها فهز كيانها جسدها النائم إلى جوارها فلابد أن تفكر في رسالته الأخيرة.. ولكنها لم تبال كثيرا كفاقد الحس، فكل شيء مقدر ومكتوب؛ لتحدث نفسها بصمت مدوي (ونعم بالله) ولكن كيف سأتخلص من هذا التفكير المرعب؟

وحينما أيقنت بملله في المدة الأخيرة بعد أن صارعها وصارحها وهي تمضغ الكلام بغير لسان.. ولم يعد لديها ما تفعله أصابها ذعر مفاجئ لتركل الهدوء وظلالها الممتدة في خضم صراعتها النرجسية؛ لتبرز نضالها نحوه محاولة إغرائه ببعض مفاتنها!

وعندما عجزت في خلخلة تصوفه.. بعدما انتظرها طويلا، وانتظرته عدة مرات لتتصوف في عشقها.. وما أصعبها من معادلة تصنع الأحداث صنعا ثم يصعب عليها المشاركة في الحدث، وكأنما تريد أن تؤجل بطولتها ولا داعي أن تسرد ذكرياتها الجميلة معه لأنها قد تصبح غير جميلة، وكأنها تخطط لمعركة، أو حل مسألة رياضية معقدة، وربما كانت رسالته سهوا.!

هجـر



علي الثوابي - السعودية

تَلَفَّت غيمُ الهوىٰ وانثنيْ
ورَشَّ الخُطـا بيننَا أَدْمُعَا

فَمَـا عـادَ يَهْمِيْ علىٰ دِيْـرَةٍ
هَجَرْتِ رُبَـاهـا وقدْ وَدَّعَا

وجَفَّ بمَا كانَ رَيـًّا هُنــَـــا
وأبْكىٰ مَكَانـًا ورُوْحـًا مَـعًا

فمـا عادَ يُوحيْ لخطّـاره
بِمَا ضَجَّ فيْ صَدرِهِ وارتَعَىٰ

وما كفكفَ الدمعَ يومـاً ولا
تناسى فراقـًا نَبَـا.. أوجعا

فتقسُو على الـروح ذِكْرَاكُمُ
ويهفو فؤادٌ لكم كم رَعَىٰ

يُنَهْنـِهُ بالحُزْنِ أحْـــلامَنَا
فكَمْ غَالَ منها وكَمْ أفزَعَـا

وها شَاخَ أمْسٌ بَهِيّ المُنَىٰ
وقَدْ كَانَ يُهْدِيْ لَـنَا الأرْوَعَا

وغابت أَمَـانٍ عذابٌ لَـنَا
فَمَا عادَ للعقل ما قد وعىٰ

هذا خافِقي ..



محمد عصام علوش - سوريا

أيا مَن بالهوى أوْهى يَديّا
وقيّدني وما أبقى علَيّا

فأدمتني حبالُ العشقِ منه
كأنّي صِرتُ في سِجنٍ سَبيّا

وأشقاني بهجرٍ ليس يَرفا
وخلّفني بوَسواسي شَقِيّا

فلستُ أطيقُ كتمانًا لبَوْحي
وإمّا بُحتُ بُحتُ بهِ قويّا

وكمْ قد صغتُ أشعارًا بسِرّي
وكمْ راوَدتُ في لهَفٍ رَويّا

وكنتُ أظنُّ أنّ الحبَّ سكبٌ
مِن الأنوارِ يَخطفنا سَنيّا

وكنتُ أظنُّ أنّ الحبَّ روضٌ
مِن الأزهارِ فاحَ بها شذيّا

وكنتُ أظنُّ أنّ الحبَّ نبعٌ
يُروّي القلبَ هَيمانًا صديّا

وكنتُ أظنُّ أنّ الحبَّ شيءٌ
يَطيرُ بخافقي نحوَ الثُريّا

إذا بشِراكِ حبِّكِ قيّدتني
ولمْ تمْدُدْ بمنجاةٍ إليّا

فهذا خافِقي بدمي غريقٌ
وأنتَ طبيبُهُ ليعودَ حيّا

نِقَاشٌ فِي مَقْهَى لَيْلِي



إبراهيم عبدالكريم محمد - تشاد

لِلَّيلِ نَافِذَتَانِ مِنْ غَيْمٍ
وَمُوسِيقا كَسِمْفُونِيَّةٍ غَنَّى بِهَا رِتْسُوس
أَوْ لَحْنِ الصَّبَايَا حِينَ يُنْشِدْنَ النَّسِيبَ لِسَاكِنِي
دَارِ الْخُلُودِ.
لِلَّيلِ رَجْعٌ كَالصَّدَى كَدَبِيبِ نَمْلٍ
أَوْ كَهَمْسِ الْعَاشِقِينَ وَهُمْ سُكَارَى
يَشْرَبُونَ نَبِيذَهُمْ فِي حَانَةٍ مَخْفِيَّةٍ
بَيْنَ الْحَدَائِقِ وَالْوُرُودِ.
لِلَّيلِ سِتْرٌ كَالْحِجَابِ وَكَالسَّرَابِ
يُحِيطُ بِالْكَوْنِ الْفَسِيحِ
فَتَلْبَسُ الدُّنْيَا سَوَاداً كَيْ تَقُولَ لِأَهْلِهَا:
"أَحْلَامُ قَالَتْ فِي رِوَايَتِهَا السَّوَادُ يَلِيقُ بِي
فَلَبِسْتُهُ، مَاذَا هُنَالِكَ؟ إِنَّنِي أُنْثَى وَمِنْ حَقِّي
تَمَاماً أَنْ أَعِيشَ كَمَا النِّسَاءِ بِلَا قُيُودٍ».
اللَّيْلُ كَهْفُ الْأُمْنِيَاتِ وَمَتْحَفٌ لِلذِّكْرَيَاتِ
بِهِ يَعِيشُ الْمَرْءُ مَشْغُولاً يُصَفِّحُ عَقْلَهُ
وَلَهُ رَذَاذٌ يَجْعَلُ الْكَلِمَاتِ تَنْدَى ثُمَّ تُورِقُ
حِينَ يَقْطِفُهَا الْخَيَالُ وَيَمْتَطِي خَيْلَ الضَّبَابِ
لِكَيْ يَطِيرَ بِلَا حُدُودٍ
***
قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ هَكَذَا فَتَقَدَّمَتْ
وَكَأَنَّهَا حُورِيَّةٌ فَرَّتْ مَسَاءً مِنْ أَنَامِلِ
بَابْلُو بِيكَاسُو
وَغَنَّتْ تَسْتَعِيرُ لِسَانَ كَالْيُوبِي الْفَصِيحَ
تُرَدِّدُ اللَّحْنَ الْجَمِيلَ.
وَأَنَا كَجُثْمَانٍ بِلَا رُوحٍ قَتِيلٌ.
فِي الْغَيْبِ أَرْشِفُ قَهْوَتِي حُرًّا
وَفِي يُسْرَايَ أَوْرَاقُ الْجَرِيدَةِ أَقْرَأُ الْأَخْبَارَ
فِي شَوْقٍ لِأَعْرِفَ مَا يَدُورُ بِعَالَمِي الْمَنْسِيِّ
لَكِنْ مُذْ أَتَتْ جَلَسَتْ أَمَامِي صِرْتُ فِي كَوْنٍ بَدِيلٍ.
حُلْمٌ جُنُونِيٌّ، وَطَيْفٌ عَابِرٌ، وَضَجِيجُ مَوْتَى الْحُبِّ
يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ يَصْرُخُونَ وَيَطْرُقُونَ نَوَافِذَ الْأَيَّامِ
وَهِيَ تَسِيرُ فِي دَرْبِ الضَّيَاعِ بِلَا دَلِيلٍ.
***
رَفَعَتْ أَصَابِعَهَا الْجَمِيلَةَ
وَهِيَ تَقْصُدُ نَادِلاً
يَخْطُو قَرِيباً «أَيْنَ كَأْسِي قَدْ تَأَخَّرَ»
قَالَ: يَا حَسْنَاءُ مَهْلاً سَوْفَ يَأْتِي
ثُمَّ صَاحَتْ مِنْ جَدِيدٍ.
فَأَجَابَ «يَا حَسْنَاءُ مَهْلاً سَوْفَ يَأْتِي»
وَاخْتَفَى
فَمَدَدْتُ كَأْسِي
« إِنَّهُ قَدْ أَقْفَلَ الْمَقْهَى تَمَاماً فَاشْرَبِي مِنْ قَهْوَتِي»
مَدَّتْ يَدَيْهَا « يَسْلَمِ الْقَلْبُ الْفَرِيدُ»
وَتَحَرَّكَ الشِّعْرُ الْجَمِيلُ وَقَدْ تَمَرَّدَ وَالْتَوَى
« هَلْ أَنْتَ ضَيْفٌ؟ »
قُلْتُ «هَلْ يَبْدُو عَلَيَّ؟»
وَصِرْتُ أَنْظُرُ فِي الْجَرِيدَةِ مِنْ جَدِيدٍ.
***
قَالَتْ: «أَتَخْجَلُ أَنْ تَبُوحَ بِمَا تُرِيدُ»
فَقُلْتُ: «لَا بَلْ أَنْتِ خَجْلَى»
ثُمَّ رَدَّتْ: «أَنْتَ تَخْجَلُ مِنْ سُقُوطِ الْكِبْرِيَاءِ أَمَامَ أُنْثَى»
قُلْتُ: «لَا»
وَتَقَدَّمَتْ عَرَّافَةٌ لِلتَّوِّ جَاءَتْ بِالْقِطَارِ
نَزَلَتْ تَمُرُّ بِقُرْبِنَا «مَاذَا جَرَى وَلِمَ الشِّجَارُ؟»
"قَدْ كَانَ يَخْجَلُ ثُمَّ يُنْكِرُ"
هَكَذَا قَالَتْ تُحَدِّثُهَا
وَمَدَّتْ كَفَّهَا كَيْ يَنْجَلِي سَبَبُ الْحِوَارِ.
لَكِنَّنِي أَخْفَيْتُ كَفِّي كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّنِي
مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فِي دَوَاخِلِهِ الْعُوَارَ.

الكسل آفة العصر



فيصل بن مشعل - السعودية

آفة الكسل موت بطئ، وسم قاتل في وريد الحياة، وذبول مضنٍ، وهوّة سحيقة تأخذك إلى عالم الحطام والدمار في هذه الدنيا المليئة بالتحديات والعقبات. يخضع البعض لمنطقة الراحة بحجة الأمان، وهي في الحقيقة تقصير من الشخص، ودوران في حلقة مُفرغة، والبعد كل البعد عن خوض عباب البِحار العصيبة بنفس لا تعرف القعود والخمول، ولا ركون إلى مباهج الحياة الخادعة المُقيِّدة عن معالي الأمور.

أضرار التقاعس وخيمة على الفرد، وآخذة بيده نحو هلاك وهو لا يعلم، يعتقد بأنه في مأمن، والحقيقة غير ذلك، حيث فوات الفرص الثَّمينة، وعدم تحقيق النمو المنشود، وركود المعرفة، وتفريط في الأمور الحياتية بشكل عام؛ وذلك بحجة الراحة، الرحيمة في ظاهرها والشقاء في باطنها، ولو علم الشخص بأن التفريط جسر يأخذك إلى مجاهيل لا يحمد عقباها، لنفض عنه الغبار، وجهز جيوش النشاط، واستّل سيف الحيويَّة، وأعاد ترتيب صفوف أولوياته، وأخذ السعي في الأرض مبتغى ينال معه المجد المُزهر، والقمة الباذخة، ولا يرضى لغير السّمو عنوان له.

علينا أن لا نستسلم، وأن نذكّر أنفسنا بأن الحياة مطلبها عزيز، ولا تؤخذ إلا بقوة وهمَّة لا تلين، ولا تستقيم مع راحة وخمول، فالإنسان الحاذق يبذل الطاقة والجهد، ويهجر التفريط، وينطلق في ميادين الكون، بطموح يناطح عنان السماء، ولا يقف إلا لشحن قواه الفكرية والجسدية؛ ويعود بعدها مستمرًا للنهل من معين الإنجازات، وحصد ثمار الحركة الدؤوبة، وهجرانه للتّراخي.

اجعل الكسل في كفن، واحثو عليه التراب، وحلّق بعدها مع سرب الناجين في سماء النشاط.

قصة قصيرة

بروفايل



فاطمة النهام -البحرين

خطيت نحو فراشي واندسيت بداخلة بعد أن اطفئت الأنوار، كالمعتاد قضيت يوما مرهقا بالعمل، تنهدت بعمق وأنا اغمض عيني أحلم بنوم هادئ وعميق، جهود مضنية أقضيها بالشركة وتعامل مستمر مع العملاء قليلي الذوق، اصبحت كالخادمة أكثر من كوني موظفة، بعد تخرجي من الجامعة كنت أحلم بهذه الوظيفة ولكن ما تعلمته أثناء الدراسة يختلف تماما عما أراه الآن في بيئة العمل.

أنا أعمل بهذه الشركة منذ عشر سنوات اضطر يوميا بأن أتعامل مع أسوء البشر أخلاقا وأقلهم احتراما، لكنني مجبرة على أن أحتمل هذا الوضع فأنا أعول أسرة مكونة من ثمانية أفراد وحلم التقاعد بعيد جدا في أن يتحقق، على الأقل في الوقت الراهن.

وكعادتي قبل أن أنام أحمل هاتفي المحمول لأنتقل هنا وهناك بين المحادثات، وامرر الصور والفيديوهات، لا أرغب بمشاهدتها ولا أملك المزاج لذلك.

مر أمام ناظري اسم مسئولي بالشركة، هناك محادثة منه لا أريد أن اقرأها فحتما مزاجي سيتعكر من أمور العمل والأوامر التي لا تنتهي.

تلاحقني تلك الأعباء حتى وأنا في فراشي، كم هم أوغاد هؤلاء الرؤساء وكم هم ماهرون في أن يتفننون بطرد متعة النوم من أعيننا!

تقلبت جهة الناحية الأخرى وأنا أرفع ملائتي القطنية على رأسي ما أجمل دفء الفراش وما أروع صوت هدير المكيف المركزي.

فتحت البروفايل وشعرت بحرقة في صدري وألم يعتصر قلبي وأنا اشاهد الصورة، لقد توفيت أمي منذ أعوام طويلة أما أبي فلقد رحل منذ أشهر قليلة، لكم افتقدهما.

لم أبدأ بالتفكير إلا واظلمت شاشة الهاتف، واختفت صورتهما خلال ثوان، تسائلت: هل يعقل بأن الحياة قصيرة لهذه الدرجة؟

هل تلك الأيام التي قضيتها معهم قد رحلت ولن تعود؟

عاودت الضغط على هاتفي لترجع الصورة مجددا، ما أصعب هذه الحياة وما أقساها.

ها قد اظلمت الشاشة واختفت صورتهما من جديد، تماما كما أظلمت حياتي بعد رحيلهما.

هل كانت حياتي معهما لم تكن سوى ثوان معدودة .. مثلما اصبحت صورتهما تختفي من امامي ناظري الآن؟

لماذا يستفزني هاتفي بهذا الشكل؟؟

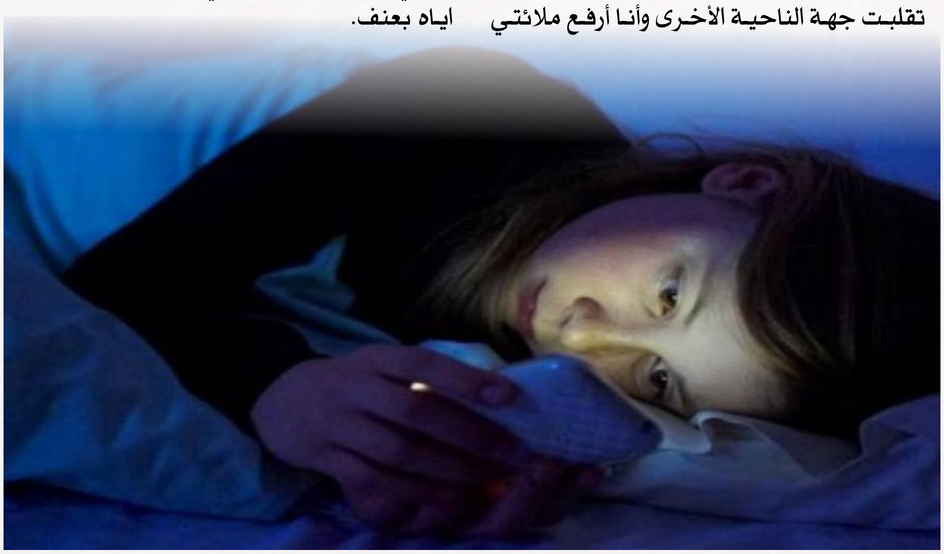
اعدت تشغيل الصورة ولم تمر ثوان حتى ا ختفت .

اعدت تشغيلها مرة

وثانية

وثالثة .. وخامسة .. وعاشرة

وفي لحظة رفعت هاتفي لأرميه أرضا محطمة اياه بعنف.



أنثى الضياء البِكر



البو محفوظ

أراودها حبا لضوءٍ ومالها
تعتِّم بالترحال عني رحالها

لماذا إلى المعنى القصي ستمتطي
مجازا؟ لماذا قد تزيد احتمالها

لكم بت في أفق الخيال أخالها
معي ولكم للبعد عني أمالها

بنهر المعاني لن تظل حبيسة
سترتق آفاقا تمجُّ زلالها

تميس جهاتُ القلب حدَّ جنونها
لأنثى الضياء البكرِ تسدل شالها

وتلبس من زي الكلام عباءة
يُدثِّر حرفي غنجَها ودلالها

تهزُّ بجذع الروح، تأكل تمرها
وترسل في ركب المجاز سلالها

وتؤمن بالتفاح، تدخل جنة
تزيد بخصف الحرف منها جمالها

وهل ألق الدنيا سيعلم أنها
تلامس نورا شمسها ورمالها

لأن يد المعنى تصافح كفها
ستعطي لفرط الشمس طوعا ظلالها

وتمتهن الحدسَ القديم وكلما
بوادي الكلام الحبرُ أخصبَ قالها

مُنذُ حُزنينْ



سيدي محمود محمد الراظي

صبرِيَ الفذّ -هكذا- نفدا
منذ حُزنيْن لم أجدْ جَلَدَا

عالقٌ، والأحزان يُغرقني
موجها العالي كلما صعدا

ودروب الخطوب وافرةٌ
غير أني أسيرُ منفرِدا

لا يرانيّ في الأسى أحدٌ
فأناجيه.. أو أرى أحدا

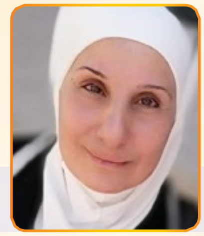
سئِمتْ أدمعِي انْذرافتَها
والرّؤى الخضرِ أصبحتْ فندَا

يا إلهي كم تُبْسطُ اليدُ
ترجوك رحمانا.. راحما.. سندَا

فالرزايا التي أطارحها
بعضها كاد أن يكون ردَى

رحمةً بيَّ ابْسطْ إليّ يدَا
إنني باسِطٌ إليكَ يدَا

لا تشعلوا النّفس



مريم كباش - سوريا

لا تشعلوا النّفس بالأحقادِ والغضبِ
إنَّ الضّغينة تُذكي النَّفس باللّهبِ

ولتَحذروا الشَّتمَ إنَّ الشّتم منقصةٌ
والشُّؤم في أهلها أعدى من الجربِ

إيّاكمُ الطّعنَ في عرضٍ وفي نسبٍ
يأتي الطِعانَ ذميمُ الخلقِ والأدبِ

وانطق بحسنٍ فإنَّ الذَّمَ سيئةٌ
والفحش في القول يردي شرَّ منقلبِ

قولوا لمن صبَّ نار القول حارقةً
في النَّفس وقعاً كوقعِ النَّار في الحطبِ

لا لستُ أخشى على نفسي أخا سفهٍ
فرتبتي في المعالي أشرفُ الرُّتبِ

تأبى ليَ الضيمَ نفسٌ عزَّ خالقها
لا كالنُّفوس وأصلٌ طاهر النَّسبِ

من آلِ فضلٍ إبائي زادني شمماً
سليلةُ العزِّ من آبائيَ النّجبِ

ياطاعنين إذا هبَّت شآميةٌ
كالسّهم ترمي بلا ريشٍ ولا عقبِ

بالكبرياء علت والنُّور وجهتها
تدوسُ فخراً أعالي السَّبعةِ الشُّهبِ

ياحامل الحقدِ والشّنآن من سفهٍ
هل انتظاركمُ شيئاً سوى العطبِ ؟

لن يحجب الشّمس في فكري وفي أدبي
مَن جدّهم في الأذى حقّاً أبو لهبِ

لا لن تنالوا من الشَّمّاء هيبتها
قد صانت النَّفسَ من شكٍّ ومن ريبِ

أرى العلا تقتضيني غير وانيةٍ
عزماً يُبيِّنُ عن فضلي وعن حسبي

إنّي سأبقى كوهجِ النُّور في ألقٍ
فوق الثُّريَّا مقامي ليس بالعجبِ

كالدُّرِّ قلبي وروحي مثل لؤلؤةٍ
في منبتي الطُّهر والأخلاق كالذَّهبِ

لن أركننَّ إلى من لا وفاء له
فربما جاء أمرٌ غير مُحتَسَبِ

نخل الشَّآم إلى العلياء وجهتهُ
لا ليس يخشى من الإعصار لم يهبِ

لا تحسبوا القول منّي جاء عن عبثٍ
لا بدَّ للودِّ والبغضاء من سببِ

صبَّ القصيد على الباغين زلزلةً
وصارمٌ مرهفٌ حرفي وذو شطبِ

اقرأ كتابك



هدى مصلح النواجحة - فلسطين

واقرأ كتابكَ يا حبيبيْ في الهوى
إن الذي أعطاكَ وجهاً أجملا

كلُّ المعاني فوقَ ثغركَ أزهرتْ
أحلىَ الورودِ وكانَ ثغرُكَ قدْ حلىَ

يا بؤبؤَ العينِ الكريمِ وملؤهُ
آياتُ ربي في جفونكَ أكملا

كحلٌ بلا كحلٍ وأرهفُ مرودٍ
في عينِ ريمٍ بالدعاجةِ قدْ ملا

هيهاتَ شوقي تنتهي نيرانهُ
قلبي بلمحِ الطرفِ أشرفَ ماثلا

صبّي عليَّ من البشاشةِ جدولاً
فالشّوقُ يا حسناءُ نبعُ أثملا

أدعوُ الذي خلقَ الوجودَ بحكمةٍ
أنْ يجعلَ الوصلَ قريباً ماثلاً

زمن الواتس



د. جميلة الرجوي - اليمن

في زمنِ الواتسِ الكذابْ
قلبي يتحصنُ خلفَ
البابْ
.
وأراهُ شوقاً يتحرقْ
لحبيبٍ يمنحُني
الأشواقْ
.
ويعيدُ النبضَ إلى قلبي
وبهِ تخضرُّ
الأوراقْ
.
حلمٌ يستلّ في صدري
يهربُ مني نحوَ
الأعماقْ
..
أزجرُهُ لكنْ لا جدوى
أحبسُهُ بيْ كي لا يقوى
أضطرُ لحظرٍ يؤلمُني
ويصفِّدُ شوقي
للأحبابْ

في زمنِ الواتسِ الكذابْ
تتعرَّى في صدري الذكرى
ويعيثُ الخوفُ بأوردتي
مِن حُبٍّ أصلاني
جمرا
.
ورياحٌ عاصفةٌ تدنو
تدفعُني للماضي
قسرا
.
تُلقي بي لفضاءِ خطرٍ
يسكنُهُ شيطانُ
الإغرا
.
والشعرُ بمعزفِهِ يتلو
أوراداً تتقمصُ
طهرا
.
مجنونٌ مَن صَدَّقَ يوماً
أفلاماً مِن نسجِ
الشُّعرا

في زمنِ الواتسِ الكذابْ
ألفيتُ حبيباً عندَ البابْ
..
أقسمتُ عليهِ ليترُكَني
أكملُ مشواري
بسلامْ
.
يوعدُني ثمَّ يغازلُني
ليراقصَ في صدري
الأحلامْ
.
أدركتُ بأنِّي لنْ أنجو
إنْ عصفتْ بالنفسِ
الأوهامْ
.
نَفَّذْتُ الحظرَ وفي روحي
وجعٌ وحنينٌ
وهيامْ

يتوارى الحلمُ ويمنحُني
عذراً استجمعُ
أشتاتي
.
وأعودُ لرشدي موقنةً
أنِّي في أسوأ
خيباتي
.
فألوذُ بربِّي راجيةً
أنْ يمحوَ ذكراهُ
بذاتي

ميزان الحقّ



إيمان أبو الهيجاء - الأردن

وتـظــنُ بـيــومٍ قــد أنـســى
وتـظــنُّ فــؤادك يـسـلاني

لــن يـقـلـى قـلـبـي أو يـأسـى
مــا دمــتَ الـنـبَـضَ بوجداني

قــد عـشـتُ بـدونـكَ فـي مـنـفـى
يـحـتـالُ هــواكَ لـيـلـقـاني

فـعـبـيـرُ غـرامــي لا يـخـفـى
عــن ســرٍّ حــطَّ بـأركـانـي

وحـنـيـنُ الـعـيـنِ غــدا وقـفـا
يـقـصـدهُ الـقـاصـي والـدانـي

إنْ يُـنـكـرْ جـفـنـي لـوعـتـنـا
يـفـضـحْني فــي الـشـوقِ لـسـاني

هــل تـرضـى لحبـيـبٍ أمـسـى
يـهـذي بـحـديـثِ الأشـجـانِ

لا يـعـرفُ لـيـلًا مــن صـبـحٍ
يـعـبـثُ بـنـظـامِ الأكــوانِ

لا يـسـمـعُ لـومـةَ لائـمـنـا
يـنـتـظـرُ الـمـنَّ بـإحـسـانِ

يـهـتـفُ بـهَـيـامٍ أغـرقَـنـا
فـاضـتْ مــن غـيـثِـكَ أزمـانـي

لــو خـسـرَ الـدنـيـا قـاطـبـةً
يـأمـلُ بـالـعـدلِ الـربّـانـي

مـيـزانُ الـحــقِّ سـيـنـصـفـنـا
مــا فــاتَ مــن الـعـمـرِ الـفـانـي



مجنون العبارة

علي الحسامي - اليمن

وفي شعري شعور بالمرارة
وإحساس بربحي للخسارة
وفي شعري عصافير تغني
وثعبانٌ يفضّ لها البكارة
وفي شعري كرهت الآن شعري
أباليسٌ يشنون الإغارة
تراهم في ظلام الليل نحوي
سراعا يبحثون عن الصدارة
وأولهم وآخرهم حمار
يساق مكبلا في كل حارة
وفي شعري جميلات حسانٌ
كواعب حافلات بالإثارة
كأن قلوبهن على المقالي
إذا لم يعلني تاج الإمارة
تسميني هنادي ابن آوى
وبلقيس أشارت لي إشارة
ملأت الفيس والوتساب شعرا
كذا قالت قبيل الآن سارة
وفي شعري المعري وابن جني
وفي شعري البداوة والحضارة
وفي شعري أحب الآن شعري
جماهير تبادلني الزيارة
وفيه حقل بترولٍ وغاز
ولكن قيدوه لدى السفارة
وفيه ألف فدان شعيرا
وبرًا للفصائل من فزارة
وفي شعري لصوص الشعب عادوا
وقد كانوا جميعا في مغارة
وثوار على الأسفلت ناموا
وكل بات مفترشا شعاره
وفي شعري فلسطين أستعيدت
وكان النصر أطفال الحجارة
وإسرائيل تحت القصف باتت
وأمريكا تقيس لها الحرارة
وفيه كل شيء ليس فيه
سوى وسواس مجنون العبارة
وفيها القات أسكرني مساء
حسوت نبيذه حتى الغرارة

نَشِيدُ الوَفاء



بلقاسم عقبي- الجزائر

بِلاَدِي الجَزَائِـــرُ يَـــا مَعْلَمِي
وَفِيكِ التُّـــرابُ غَـــدَا مُلْهِمِي
أَيَا مَوْطِنًا قَدْ سَرَى فِي عُرُوقِي
وَقَدْ صَارَ وَشْمًا عَلَـــى مَبْسَمِي
أَيَا حُرَّةً فِـــي السَّمَــــاءِ تَهَادَتْ
وَأَلْقَتْ عَلَـــى الشَّعْبِ بِالأَنْجُمِ
فُتُوحَ الأُبَــاةِ وَقَـــــدْ سَوَّدُوهَا
عَلَى كُلِّ حُــــرٍّ سَقَـــا مِنْ دَمِ
وَفَوْقَ الجِبَـــالِ فَقَدْ رَصَّعُوهَا
بِهَامَاتِ أُسْـــــدٍ سَمَوا فِـــي فَمِ
فَغَنَّيْتُ فِيهِـــمْ بِشِعْرِي وَنَثْرِي
وَأَحْلَـــى القَصَائِدِ لَـــمْ أَتْمِمِ
يَرَاعِي دَوَاتِـــي وَوَقْفُ مِدَادِي
لَهَا فِي حَيَاتِـــي وَلَــــمْ أَكْتُمِ
سَأَبْقَى إِذَا العُمْرُ مَا زَالَ عُمْرًا
أُغَنِّـــي بِلاَدِي وَلَــــمْ أَنْدَمِ
لَهَا فِي الشُّرُوقِ جَمَـــالٌ وَنُورٌ
يُضِيءُ البَرَايَـــا بِـــلاَ مَقْدَمِ
وَبِالغَرْبِ يَحْلُو الأَصِيلُ لِعَيْنِي
وَكَـــمْ ذَا دَعَانِي وَقَـــالَ: انظِمِ
وَفِيهَا الشَّمَالُ يُغَنِّـــي الحَكَايَا
وَفِيهَا الجَنُوبُ مِـــــنَ الأَنْعُمِ
سَأَنْشُدُ فِيــــكِ وَأَوْرَاسُ ظِلِّي
بُطُولاَتِ شَعْـبٍ نَمَتْ فِي دَمِي
وَقَدْ صَارَ اسْمُكِ فِي كُلِّ حَرْفٍ
إِلَيْكِ التَّحَايَـــــا إِذًا فَاسْلَمِ
بِلاَدِي لَهَا فِي التُّرَابِ دِمَـــاءٌ
سَقَتْــهُ الأُسُودُ وَلَـــمْ تُعْدَمِ
وَرَوَّتْهُ تَحْتَ الجِبَـــالِ عِدَاهَا
وَ أَسْقَتْهُــمُ السُّمَّ بَعْدَ الدَّمِ
وَقَـــدْ حَرَّرُوهَـــا تُرَابًا وَمَاءًا
وَلَمْ يَحْرِمُوهَـــا مِـــنَ المَغْنَمِ
وَفِي النَّصْرِ قَالَ الشَّهِيدُ نُصِرْنَا
أَنَا مِـــنْ شَهِيدٍ وَمِـــنْ مُسْلِمِ
وَمَازِلْتِ مَازَالَ فِي الكَوْنِ حَرْفُ
وَعُنْوَانُ عِـــزٍّ عَلَى المُعْجَمِ
حَرَامٌ عَلَـــى كُـلِّ غَازٍ ثَرَاهَا
وَلَنْ يَحْرِمُوهَـــا مِـــنَ المَنْجَمِ
بِلاَدِي تَطَهَّـــرَ فِيهَـــا رِجَالٌ
بِوَحْيِ الرِّسَـــــــالَةِ وَالمُقْسَمِ
فَخَاضُوا المَعَارِكَ فِـــي كُلِّ فَجٍّ
وَسَدُّوا الثُّغُورَ عَلَـــى المُظْلِمِ
وَحَاكُوا الغِشَاوَةَ لِلْعِيْـــنِ حَتَّى
يَرَوا كُـــلَّ عَادٍ بِهَا مِـــنْ غَمِ
وَأَحْيَيْتِ بَدْرَ الرَّسُـــولِ بِأَرْضٍ
وَأَخْمَدْتِ نَـــارًا وَلَـــمْ تُضْرَمِ
وَأَوْدَعْتُ تَحْتَ الجِبَالِ المَنَايَا
وَلِلْقَبْرِ صَـــــارُوا مِنَ المُلْقَمِ
وَآبَارُ بَدْرٍ بَدَتْ فِــــي ثَرَانَا
فَمَـــــا أَوْرَدُوهَـــا بِلاَ مُحْرِمِ
وَبَلَّغْتِ وَحْـــيَ الإِلَهِ بِأَرْضٍ
وَلِلْفَوْزِ فِـــي الحَرْبِ لَمْ تُفْطَمِ
وَمَهْمَا عَتَا فِـــي الغُزَاةِ سِلاَحٌ
وَصَلْتِ إِلَـــى النَّصْرِ لَمْ تُهْزَمِ
وَمَا كُلَّ فِيكِ مِـــنَ العَزْمِ كَفٌّ
فَدَاكِ الشَّبَابُ وَلَـــــمْ تَهْرَمِ
وَفِيكِ مِـــنَ الوَحْيِ جَمْعٌ وَقَوْمٌ
وَرِثْتِ الإِبَـــاءَ مِـــنَ الأَرْقَمِ



عودي إليّ ...

منصر السلامي - اليمن

لا شيء غير قصيدة بجداري
أطفأت منها بعد هجرك ناري

وأتى إلي الشعر يجبر خافقي
ويخيط من ضوء الشموس إزاري

وحكاية فوق السطور يخطها
قلم الحنين لشاعرٍ كرّارِ

لا تسألي كل الزهور عن الندى
منذ انثنت عند الجفا أسواري

لاشيء إلا أنت أجمل من رأت
عيني وأزهى نجمة بمداري

وسلي عن القلب الذي من حظه
هذا الأسى المسكوب في أخباري

وأنا الذي بقصائدي الفصحى على
شجر الغرام رسمت فيك شعاري

وعن القصيدة حين توج حزنها
وجع الفراق وشدة الأخطار

ما كنت أول شاعر خاض الهوى
هذا قرار القلب، ليس قراري

وعن الحروف وقد تكاثر دمعها
في ذات نزف ٍ ساخنٍ مدرارِ

عودي إلي فإنني مستوحش
قلق الشعور محطم الأفكار

جفت بدون الوصل كل بحيرة
أفلا تجف من النوى آباري ؟

وضعي علي عظام صدرك ربما
تحيين في عود الهوى أوتاري

وأظنني في الناس أول عاشق
أسقى زهور البن بالأشعارِ

وتوقفي عن صمتك المملوء بال
أوجاع يا صبحي وضوء نهاري

إني وقعت فكيف أنكر لوعتي
بل لن يفيد مع المدى إنكاري

إني اتخذتك لي وليس لشاعر
مثلي بأن يحيا بدون خِيارِ

وأقمت في صدري مضارب شاعر
مازال عنها في الغرام يداري

واخترت وجهتك التي وجهتها
شوقًا وأنت عليك أن تختاري

وجعلت قبلتها لقلبي وجهة
ورسمت خطي في الهوى ومساري

هذا القطار من المشاعر في دمي
يا ربة الحسن البهي قطاري

أنا شاعر قلت القصيدة حينما
غاب الفصيح هنا عن الأنظارِ

جس الطبيب على الوريد مواجعي
ورأى مسار الحزن في أشعاري

يا عابر الخلجان حسبك نظرة
من عين من تهوى كما التيارِ

إلا الذين على الغرام تمردوا
ومن الجفا قد أحرقوا أزهاري

زار الجميع قبور من قَتل الهوى
ما لي أرى قبري بلا زوّارِ

ويُقْدّ مِنْ شجري عَصاي !!

من ديوان : سكرة القمر



آمال القاسم - الأردن

أنا مد على مذبحِ الورد وجيع ..
يغُصُّ بدمِ هابيلْ ..
في فمي .. أسئلةٌ قاسيةٌ أبابيلْ ..
تنقِّبُ عن لُؤلؤي ..
.. تجوسُني .. تلوكُني
تهيِّئُني شِعْرًا طَرِيًّا مُفَسْتَقًا ...
يَطْفو على جَسدي ..
ويُنادمُ مائي زبدُهُ المعسولْ ...
فأراقص - بلا شفتين -
لُقْمةً معْجُونةً بقَمحِ الْمواويلْ
فلا الخمرُ سقاني حُلْوَ نبيذِهِ
ولا الشعرُ أطْعَمَني من جوعْ ..
أناي تتسكَّعُ في الْغَيْم
... تُسَرِّحُ روحي
تكتَحِلُ بأهدابِ الغيابْ
فأحْتَفي بوَجْهِي المُضَرَّجِ
بآياتِ اللّهِ ..
... وأرَتِّلُهُ
آيةً أخرى من جوعِ نبي
في أقصاي....
ظِلٌّ مُعَلَّبٌ في الْغَيْبِ
لا ظِلَّ لَهُ ....
لَمْ يَذُبْ في اليبابِ
وعنِ الغيابِ لم يَتُب
ومعنايَ .. جمرٌ
استَوَى ابْتِهالُهُ ،
في كؤوسٍ مِنَ رمادٍ
تُكَلِّلُهُ رغوةٌ في أتونِ الْبَياضِ ..
يتَهَجَّى النُّورَ في زيتِي ..
يتَوَكّأُ على خطايْ ..
....!!و يُقدّ مِنْ شجريِ عَصاي

هجران



ناصر أبو حاكمه

هل كانَ في صُلبِ الجفاءِ معاني
إن الوصالَ وصدُهُ أدماني

إني خلعتُ القلبَ لما رُمتُهُ
أدمى قلوبَ الجِنِ والإنسانِ

نَصَبوا على الربواتِ فخاً حالماً
فأصابَ مِنها للقلوبِ مكاني

حسناءُ صاخبةٌ تزمجرُ حولها
كُلُ الأسودِ بصحبةِ الرهبانِ

يا ويح قلبي حظهُ ونصيبهُ
مهما تشدق فالأمانُ أغاني

تنتابُني ذكرى خيالٍ عابرٍ
والنايُ يشدو للهوى ألحاني

كُلُ البناتِ تحملقت في غادةٍ
ونسيتُ أني عاشقٌ لثواني

كنا إذا حل الربيعَ رأيتنا
نطوي القدودَ لسانُها بلساني

دارت بنا الأيامُ قفراً جاحداً
قل أين مني وقتُها وزماني

لماذا وكيف؟!



القس جوزيف إيليا

كنت أقرأ للعملاق «عبّاس محمود العقّاد» كتابه الرّائع «أبو الشّهداء الحسين بن علي» فتأثّرت كلّ التّأثّر بتفاصيل حادثة استشهاده الموجعة الأليمة فكانت هذه القصيدة :

لماذا بسيفٍ يموتُ «الحسينُ»
وكيفَ يغطّيهِ رملٌ وطينُ؟
وقد قامَ يسعى لنَيلِ حياةٍ
لها في الخلودِ صدًى ورنينُ
فتًى ما ارتدى ثوبَ يأسٍ وشكٍّ
وأمسى يقودُ خُطاهُ يقينُ
ولا قَدَمٌ فيهِ سارت لبُطْلٍ
ولا فيهِ مالت إلى القُبْحِ عَينُ
وأصبحَ سيلًا رُبى الشّوكِ يغزو
وكانَ بما شاءَ لا يستكينُ
يهدُّ جبالَ سوادٍ ويمضي
كعَصْفٍ لتدميرِ أمرٍ يَشينُ
إلى النّارِ يُلقي دفاترَ جهلٍ
وكلَّ الكلامِ المُسيءِ يَدينُ
ويدعو لهدمِ كهوفِ أُقيمتْ
ويصحو بهِ للجديدِ حنينُ
مآثرُهُ لا كلامٌ مقولٌ
ولكنْ فِعالٌ بها الدِّينُ دِينُ
فِعالٌ تعيدُ الحياةَ لقفْرٍ
وينسى بها الحزنَ يومًا حزينُ
ويرسمُ مَنْ ذاقَ قحطًا ربيعًا
فيخضرُّ قمحٌ ويزهرُ تينُ
ويُكسَرُ رمحٌ ظلومٌ ويُمحى
ويطلَقُ مِنْ جوفِ سجنٍ سجينُ
ويُسحَقُ جوعٌ ويُهزَمُ سُقْمٌ
وسورُ الودادِ عظيمٌ متينُ
وتنهضُ أنثَى لترجمَ قهرًا
وتقوى لكلِّ صبيٍّ يمينُ
ولا تنحني ركبةٌ لمَجيدٍ
وليس يداسُ مَقالٌ ثمينُ
ولا يُكرَمُ الذّئبُ فيها وفيها
لِمن أجهضَ اللّوْمَ يعلو جبينُ
يطيبُ النّهارُ بها واللّيالي
ونحوَ السّلامِ تسيرُ سفينُ
تُعلَى قِبابٌ وتصفو مرايا
وليس يُساوى بوحلٍ عجينُ
سلامٌ عليكَ ذُبِحتَ كشاةٍ
وأنتَ النّقيُّ البريءُ الفَطينُ
ولستَ الوحيدَ بهذا فمِنْ عهدِ
"هابيلَ" يشقى التّقيُّ الرّزينُ
ومِنْ عهدِ «هابيلَ» والظّلْمُ جارٍ
يلَوِّثُ طهرٌ وينمو أنينُ
ويُطمَرُ عشبٌ ويُمحى مِدادٌ
وبالسّيفِ مَنْ رامَ نجمًا طَعينُ
ونصرُخُ : كيفَ لماذا يدُ الشّرِّ
أقوى ونفْسَ الكرامِ تُهينُ
وأينَ بأيِّ مكانٍ سيُبنى
بناءٌ مِنَ الوردِ زاهٍ مَكينُ
وهذا الصّريعُ الشّقيُّ إلى مَنْ
ينادي ويشكو ولا مَنْ يُعينُ
وكيف البشاعةُ تطغى وتسطو
وكيفَ الوجودُ بثأرٍ ضنينُ؟!
سلامٌ عليكَ وقد كنتَ ريحًا
بوجهِ دُعاةِ الرّدى لا تلينُ
وسُقْيًا لمن جاءَ يشدو بناي
السّماءِ قصيدًا قوافيهِ لِينُ
هنا كلُّ قولي هزيلٌ ضعيفٌ
وصمتيَ الكلامُ القويُّ المُبينُ
وإنّيْ المسيحيُّ ما خنتُ دِيني
بمدحِ الّذي بالمديحِ قَمينُ
ألا ليتَ في كلِّ عصرٍ جديدٍ
لنا فيهِ يأتي مضيئًا «حسينُ»

في جُبَّةِ المَعنى

(رسالة إلى الحلاج)



أحمد قنديل - مصر

فِي جُبَّةِ المَعنى شُعاعُ بَريقِهِ
يَكْفيكَ أنْ تَسعَى هُدًى بِطَريقِهِ

حَلَّاجُكَ المَكْنيُّ فِي مِشْكَاتِهِ
نَثَرَ المَعَانيَ مِنْ عَميقِ عَميقِهِ

فَبَهاءُ ما نَعني يَظَلُّ خَميرةً
في خُبزِنا , ناهِيكَ عَنْ تَطبِيقِهِ

شَجَرُ المَعاني لا تُفَرِّقْ عُودَهُ
فالعُودُ يَقوَى طَالَما بِفَريقِهِ

بَعضُ الكِنايةِ طَاقَةٌ مَخبُوءَةٌ
في وُسْعِ من يَكنِي , وليسَ بِضيقِهِ

والشَّمسُ يَعرفُها العَوامُ بِضَويِّها
والجَمرُ لا جَمْرَ سِوَى بِحَريقِهِ

والعارِفونَ لَهمْ بِكأسِ شَرابِهم
وَهَجٌ مُسَالٌ مِنْ نَدَى إبريقِهِ

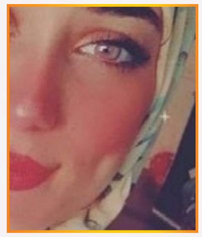
إنْ يَكتُموا المَعنى يَرَوا كِتْمانَهُ
خَيراً من التَّصريحِ في تَطليقِهِ

مَعناهُمُو طيرٌ قصيصٌ ريشُهُ
كَرفيقِ نُورٍ يَحتَمي بِرَفيقِهِ

وَحَمَامُهُم لو جِيتَ تُطلِقُهُ سُدَى
تَأتي زَوَاجِلُهُ بِغَيرِ حَقِيقِهِ

ذَهَبُ الكَلامِ رهينُ سُوقِ نُضارِهِ
هَلْ يَتعَبُ التُّجَّارُ في تَسويقِهِ ؟

أنثى الضوء



تالا الخطيب - فلسطين

أنثى من الضوءِ لا أنثى من الطينِ
تقتاتُ بالعطرِ من حينٍ إلى حينِ

تمشي على الماء لا ظلٌّ لفتنتها
إلّا رؤى من تسابيحِ الرّياحينِ

كأنّما الأبيضُ الشّفافُ يعكسها
نورًا تفاوتَ بين الحمد والتينِ

كأنّها كلّما مالت مراوغةً
يستأسدُ البحر في وقفٍ وتسكينِ

ما ثورةُ البحرِ إلّا من تمايلها
إن تدنُ منه ترى شدًا بلا لينِ

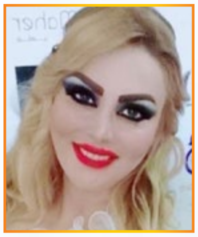
طاف الدوارُ به من حسن طلّتها
حتى غدا الشط سجنًا للمساكينِ

قالت" سلاما على من ذاب لا عتبٌ
فالشّرعُ ما دان أفعالَ المجانينِ

لو أنّ شوقي رآني اليومَ أخبرهم
"ريم على القاع رغم الماء تظمينيِ"

لا تعذلوا الصبّ إن غابت جوارحه
فالعقل يُسلَب بالألحاظ والعينِ

حبيبي أسمر



هوايدا ناصيف - لبنان

كُنْ في فؤادي عاشقاً يتمرّدُ
أهوال عاصفةٍ هنا تتجدّدُ

كُنْ لي أعاصيرا وكُن لي ساعفا
لا منتهى بي نارها تتوقّدُ

إخلع جنونك في فؤادي للهوى
فالسجن في دار الهيام مؤبد

ذنبي أنا أنّي عشقتُهُ أسمرَ
خلّى عيوني مهاجرات تشرّد

فنذرت قلبي في هواك ومقلتي
حتى غدوت بناظريك أعمَدُ

فينوس في محراب لحظك عابد
صَلّى حضورك قانتاً يتشهّد

شوقاً إليك أسير رغم مواجعي
كلّي لديك مسامرٌ متو حّدُ

أتلوك مصحف عاشقٍ ملَ النوى
آذان فجرٍ داخلي يتجدّدُ

ما بال قلبي في دجاك مسامرا
يغدو لفي حاناتك المتردّد

هانت عليك الأمنيات و حلمنا
إنّ الهوى في خافقيك مُشرّد

حكاية العصر

رينا يحيى - اليمن

يخاصم البدر نجما كان يبتسم
وتنثر الشهب دمعا بات يحتدم
ويرقص الزهر والأنسام لاهية
ما رقصة الزهر إلا البوح والألم
فاضت مع النور ألحان منمقة
تغشى الأناشيد ترويها و تنتظم
كم دندن العود أشجانا وقافية
عذب الترانيم فيها اللحن ينسجم
لو يعلم العود كم أبكى من الشجن
ما كان يشدوك قلب فيه ينهزم
هل نكتب اليوم بعضا من حكايتنا
في غامض السفر تروي سطره الأمم ؟
ما بال جفنيك بالأحزان مثقلة
وفوق خديك موج الدمع يلتطم ؟
هل من بنياتك السمراء باكية ؟
أم قلبك اليوم في نجواه يصطدم ؟
يا طفلة الأمس أين الورد والطرب؟
أين الاقاصيص والأشواق والحلم؟
خليلك اليوم في الأسمال منطرح
وطفلك بات في الأوهام ينتقم ؟
الهم يحدوك و الأحزان قاطبة
في قالب الظلم لا حرف و لا كلم
جاست بدنياك غيم الحرب تعصفها
فتهتك القلب والأحلام تنهدم
لا دمية الطفل تحنو حين يحضنها
تفرق الدرس والكراس والقلم
سرقت في غفلة الجلاد أمنية
فاستيقظ الجور والسياف والعدم
بنت الأناشيد والأفراح كنت هنا
حتى تغشاك موج الحزن والظلم
تلك التناهيد حارت حينما سألت
هل يرجع العمر والأطفال تبتسم ؟
من علم الورد أن النار تشبهه ؟!
في سطوة الراء بات الحب ينقسم
تجمع الكون يجترون قصتنا
وخالص القول : أنا فيه نضطرم
هل ينعس الطفل في مهد من اللعب ؟
و يضحك القلب و الأشواق تلتئم؟
حكاية العصر لا عشق ولا طرب
على الجثامين بات الطير يلتقم

شكوك مدورة



راوية الشاعر - العراق

أفتش عنك في وطن العبرات
أنفض رائحة الصور عن صدر الأراجيح
أعد تجاعيد الحروف المالحة التي تزين حزنك الأشيب
أو تحليقك المكلل بالخسارات

أشمك بطريقة السفن التي تعانق وحشة الأمواج
كلما صفعها مد خائف

ألفك بغدر ...
كما تفعل الأيام بمدننا النائمة

أرطب شفة القصيدة بإيقاعك الثري بالشجن
أدون تساقط العرق
كلما هتف قميصك بالانكسار
كلما قدحت مسامة الشعر بالبكاء

أنام جوار شامتك الخجولة
لعل العدوى تفتك بجلدي الخالي من الرموز

اغرز قلبي في طينك
ليتني أنمو دون حسرة الثياب
فقط جذر حار يمتص العري والنكهات

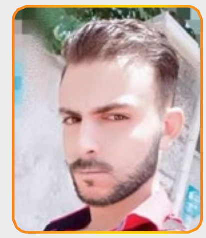
أمدك بأسفي على خيانة الرب لمواعيدنا المؤجلة
أعتذر بشكل شمعة ارتكب عمرها سخرية للنزف

أرتب لك شكوكي المدورة
التي لا تنفك تفتك باستقامة حاجتي
أعاند بك شهوة الكتابة
حين يلمسني سطرك التواق
حين يتحسسني طعنك
حين تغدو الخرائط أجسادا
تفر منها الحدود
ويخجل مفهوم الهدنة من حروبها الخرساء

أعيد لك شتاء وطني المندس في قطن رأسي
أرسم شماله الناعس على قرص عينيك
راكضة كـ طفولة متأخرة
وأعبد جنوبه الضاج بحيوية ذراعيك
وهي تحمل ما تبقى من ألوان خزانتي الغائبة

أواه
نحن كائنات ننجو بأفعالهم الميتة
ونموت بأفعالنا التي تثير رعب النجاة

دمشق / العاصمة...



محمد مصطفى النجار - سوريا

حينَما كانَ الموتُ يقرعُ أبوابَها،
كنتُ لا أزالُ أسطرُ ورقاً أبيضاً لأكتبَ سيرَتي الذّاتيةَ بخطٍ مستقيمٍ لا اعوجاجَ فيهِ، ولَكن كلُّ ماهنالكَ محضُ هامشٍ لا يُغني شيئاً.
أدركتُ مؤخراً أنَ ماحدثَ من انفجاراتٍ وَقذائفَ أودت بحياةِ الكثيرينَ؛ منهم مَن كانَ الموتُ حليفهُم وَالآخرُ استوطنَ الخوفُ قلوبهم.
رهابٌ منَ اللاشيءِ أو كلّ شيء..
حفنةُ قمحٍ ليسَ بمقدورها أن تصبحَ خبزاً، رغيفٌ لا أكثرَ يسدُ رمقَ طفلٍ فارغِ الجوفِ، دموعهُ كَحساءٍ مالحٍ أبىٰ أن يحتسيهِ أيَ كادحٍ من الطّبقةِ البرجوازيةِ.
سيرةٌ مُميتة..
كلمةٌ من بدايةِ السّطرِ خطّت بحبرٍ أحمر، لتنتهي قبلَ بدءِ كابوسٍ رماديٍّ تلطخهُ حمرةُ الدّماءِ في كلِّ مكانٍ.
أيّ سيرةُ تلك الّتي سعيتُ جاهداً لتد و ينها !
حربٌ عظيمةٌ أشعلتْ لها أصابعي العشرةَ لأدونَ كلّ حدثٍ يحدثُ آنذاك، متناسيا حياتي برمتهَا!
أيّ حياةٍ وهنا طفلٌ تتآكل عيناهُ بعدما جفَ الدّمعُ بهمَا، وعجوزٌ كهلٌ سقطَ كآخرِ ورقةٍ للخريفِ معلناً شتاءً موحشاً، بارداً، وَقاتلاً، وَشبابٌ جعلوا من أنفُسهم درعاً لا يقي صقيعَ الحربِ... وَفي النّهايةِ رحلوا دونَ أثرٍ يذكرُ وَكأنّما لرمادهم كحلَ لا يتكحلُ بهِ إلّا ذويهم.
هنا فقط تنتهي المأساةُ في سيرتي المميتةِ، فمتىٰ عساها تنتهي علىٰ الأرضِ.

هذيانُ أخضر..لطفلٍ يشبهني..؟!



أحمد النظامي - اليمن

مثخن بالذكريات حد الإمتلاء..

ما أن يجن الليل ويتوارى القمر.. وآوي للفراش؛إلّا وتتوارد الذكريات وتتزاحم الصور والأمكنة في غرفتي..

تتقاذفني من كل إتجاه..

تقف على شكل طابورٍ طويل

وبصورةٍ يوميةٍ منتظمة.

صرت أعشق الصور والأمكنة القديمة التي عشتها ذات صبا..ولكني لا أعرف لماذا تأتيني كل ليلة بسطوةٍ لا مناص من سحرها الجميل..؟!

من الصور التي تزاور غرفتي كل مساء:

باب بيتنا الخشبي القديم...

استبدلناه ببابٍ حديث ومناسب لإيقاع اللحظة؛

لكنه وحده بابنا الخشبي القديم يأتيني كل ليلة في الصحو، والمنام بكل إطلالته الآسرة..!!

المكان الذي بنينا عليه غرفتنا الجديدة كان عبارة عن حوش نجفف فيه الملابس بواسطة حبل أحمر..

اليوم يقف بيتنا الجديد هنا ؛ لكنه وحده حوش الملابس لا يزال يقتحم ذاكرتي/ غرفتي في الساعة ال12إلا بسمة..

يأتي وتأتي معه رغوة الصابون ويأتي الطفل المسمى«أنا» ويأتي قميصي القديم الأزرق الذي كان أكبر مني بعام.

تم إعادة بناء مدرستنا بناءً حديثاً وفق طراز مسلح وحكومي ..غير أن البناء الشعبي القديم للمدرسة هو من يأتيني كل ليلة

بنكهة براءتنا الدافئة..

تحضر الأسقف الخشبية المتهالكة..

والشبابيك المخلوعة ،وتحضر معها أناشيدنا الخضراء وطابور الصباح ،وقداسة التحصيل.

كان الدخول إلى مخزن الكتب أشبه بالدخول إلى المسجد وللطباشير حكايةٌ بطعم السحاب الأبيض..!!

أخي الأصغر آخر العنقود أصبح شاباً في سن البلوغ ..

غير أن الصورة التي تأتيني وتشفطني بقوة :

يوم أن كان في الثالثة من عمره ..

يحبو .. يحاول التوكؤ على الجدران..يتمتم بلكنة وكلمات غير مفهومة ؛ لتعلو معها ضحكتنا بحدود السماء..

تأتيني هذه الصورة وتحضر معها الوجوه النقية والحب والطهر والسلام.

الصورة التي لم استطع حذفها من طابور الذكريات/ ولم استطع امنعها من زيارتي كل مساء..هي

صورة العابي الشعبية القديمة ؛ لأنها ارتبطت بإبتسامة أبي دائماً لكنها لم تأتِ بأبي من المقبرة في زيارته الأخيرة.

هذه الصور والأمكنة التي تتشبث بي كل مساء

لا علاقة لها بسطوة المكان ونظريات

لورد بابرون..وسلفادور..

لا صدفة تجمعها بالبيت العربي الشعري:«كم منزل ٍفي الدهر يألفه الفتى..».

ولا تعني أنك ماضوي قديم لا يؤمن بالتجدد والتغيير..

لكن الذي أعرفه ومتيقن منه أن هذه الصور والأمكنة تعشني جداً جداً جداً..!!



ندى الفردان - البحرين
كاتبة قصص أطفال

مدرسة أخرى

بعد عطلة صيفية طويلة، ها هم الطلبة يعاودون الانتظام في مدارسهم في شهر أيلول سبتمبر. ومع حماس العودة للمدارس، قد يغفل الكثيرون عن أهمية توجيه الطفل لقراءة كتب متنوعة غير كتب الدراسة. فمهما كانت المدرسة متقدمة ومتطورة في طريقة تعليمها للأطفال، إلا أنه لا يمكن لنا أن نهمل أهمية وجود مدرسة فكرية وإنسانية وأخلاقية أخرى، ألا وهي مدرسة أدب الطفل.

فكلما قرأ الطفل كتبًا أكثر، ومتنوعة أكثر، كلما نمت ثقافته، وربت حصيلته المعرفية والمعلوماتية، وتفتحت آفاق تفكيره، وقوت لغته، وازدادت طلاقته في الحديث عبر ما اكتنز من مفردات لغوية متنوعة وبليغة تم تقديمها له خصيصًا في كل صفحة من صفحات كتاب الطفل.

ومع ذلك فإن مدرسة أدب الطفل أكبر من ذلك، ففيها لا يتم فقط تقديم التسلية أو المعلومات، بل الأهم أن هذا النوع المميز من الأدب، يتفهم احتياجات الطفولة في مراحلها المختلفة: المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، لتنمية عقل الطفل ونفسه وعواطفه وأخلاقه وإنسانيته. هو أدب يسعى لتلبية حاجات الطفل المتعددة: العلمية والتربوية واللغوية والنفسية والأخلاقية والروحية وحتى الفلسفية، وذلك بتقديم العديد من التجارب الإنسانية المختلفة بطريقة سردية مشوقة وجاذبة.

وأنا كمهندسة معمارية، أدرك تمامًا أهمية الجانب العلمي في بناء مجتمع مبتكر ومنتج ومبدع لبناء ورفعة الوطن، إلا أن كوني كاتبة قصص أطفال أيضًا، وخضت تجارب الكتابة وسرد القصص لهم، فإن كل ذلك جعلني أؤمن بأن أدب الطفل بشقيه – النثري والشعري – يقدم ما لا تستطيع أن تقدمه المدرسة! فالابتكار والإبداع والاختراع صفات لن تزدهر لدى الطفل بالإجابات الجاهزة والمعلبة، وإنما بإنعاش خياله، ورفده عقله بما يساعده على التفكير الإبداعي. وقد تنبه لذلك العالم الفيزيائي الشهر آينشتاين، وقال مقولته المشهورة: «الخيال أهم من المعرفة، فالمعرفة محدودة بما نعرفه الآن وما نفهمه، بينما الخيال يحتوي العالم كله وكل ما سيتم معرفته أو فهمه إلى الأبد". لذلك نرى أن كل المبدعين والرواد، إنما أصبحوا كذلك حينما سمحوا لأذهانهم بالتساؤل، وأطلقوا العنان لفضولهم لاستكشاف ما يجري حولهم، ليفهموا ويعرفوا ويتعلموا ويبدعوا! وإنه لمن المدهش أن نرى أن الأطفال بعد قراءتهم للقصص والأشعار والأناشيد المكتوبة بكثير من السرد الخيالي والعجائبي، يتساءلون أكثر، ويرغبون في البحث بشكل أعمق، والتعلم عبر مصادر متعددة بلهفة أضخم.

وكم سيكون جميلا لو عمدت المدارس على زيادة الوقت المخصص للقراءة، وبادرت برفد مكتباتها بالكتب المتنوعة، ووفرت للطلبة الأماكن الملائمة والمشجعة على ممارسة القراءة. والأجمل أن يتم دعوة الطلاب لمناقشة وتبادل الأفكار والرؤى حول ما تمت قراءته.

نفكّر، نأمّل، نعلّم

انظر حولك، انظر نفسك، وتفكّر
كيف الماءُ، من عيونٍ يتفجّر
يسقي الأرضَ كأنهارٍ من كوثر
فتحيا و تنبت، والتُرابُ يتخضّر

شجرٌ حلوٌ كالرمان
صنوانٌ ولا صنوان
طعامٌ حسنٌ ذو ألوان
سبحانه ربي الرحمن
منعمٌ على الإنسان .. منعمٌ على الإنسان

انظر حولك، انظر نفسك، و تأمّل
كيف الليل لنهارٍ يتبدل
و ذلك نيزك، للهيب يتحول
يحدث ثقباً في السماء ويتسلل

شمسٌ، قمرٌ، يسبحان
في أفلاكٍ .. بحسبان
للباري .. يسبحّان
سبحانه ربي الرحمن
منعمٌ على الإنسان .. منعمٌ على الإنسان

انظر حولك، انظر نفسك، و تعلّم
كيف الغيم في السماء يتلَملَم
يحمل مطراً، ينزل غيثاً يتنسّم
والقفار تهيج فرحة وتتبسّم

بحر يحمل ربان
منيته صيد الحيتان
يبحث دوماً عن الدان
سبحانه ربي الرحمن
منعمٌ على الإنسان.. منعمٌ على الإنسان

ذمار تحيي الذكرى الـ 22 لرحيل البردوني



نبيهة محضور

تزامنا مع ذكرى رحيل البردوني التي تصادف الـ 31 من أغسطس من كل عام أحيا قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة ذمار ومنتديات ذمار الثقافية ذكرى رحيل الشاعر عبد الله البردوني الثانية والعشرين تخليدا لذكرى رحيل شاعر لم يكن كغيره من الشعراء.

فعلى قاعة الشوكاني - كلية الآداب أقيمت صباح الأربعاء 1 سبتمبر 2021 فعالية لإحياء ذكرى شاعر اليمن الكبير عبد الله البردوني.

في الفعالية التي ترأست جلستها الأولى الدكتورة أنيسة الهتار رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب ألقى أ.د عبد الكريم البحلة عميد كلية الآداب بجامعة ذمار كلمة أشار فيها إلى دور الشاعر عبد الله البردوني في إثراء المشهد الثقافي الشعري والفكري في اليمن والدول العربية، مؤكدا على أهمية إحياء ذكرى البردوني الذي يعد مفخرة لكل اليمنيين والأمة العربية.

فيما قال الأستاذ عبده الحودي رئيس فرع اتحاد الأدباء والكتاب بذمار في كلمته التي ألقاها نيابة عن المنتديات الثقافية إن البردوني عنوان وطن وتجاهله تجاهل للوطن، وأن البردوني أيقونة دهشة وإبداع لم ولن تتكرر، واصفا البردوني بأنه العطاء الأدبي والمعرفي الذي لا يماثله أداء، وداعيا الجهات المعنية إلى تحويل منزله إلى متحف وإلى طباعة كتبه المخفية حفاظا على إرثه الثقافي.

ترأس الجلسة الثانية الدكتور أحمد الفراصي، والتي تضمنت عددا من أوراق العمل النقدية حيث قدم الدكتور يحيى الورافي ورقة بعنوان «جهود الشاعر البردوني في موروث الثقافة الشعبية»، وقدم الدكتور محمد الحصماني ورقة بعنوان «القرية في ذاكرة البردوني الشعرية»، وقرأ الدكتور عصام واصل ورقة بعنوان «البردوني الإرث المهدور»، وقدمت الأستاذة نبيهة محضور رئيسة نادي القصة بذمار ورقة عمل بعنوان «البعد الفلسفي في قصائد البردوني وسرمدية النص».

تخللت الفعالية قراءات لقصائد البردوني لعدد من الشعراء والمثقفين إحياء لذكرى رحيله.

وتأتي هذه الفعالية بعد رحلة لمنزل الشاعر البردوني في مسقط رأسه بمحافظة ذمار (قرية بردون) التابعة لمديرية الحداء بقافلة ثقافية ضمت أكاديميين من كلية الآداب وممثلين لعدد من المنتديات الثقافية وأدباء وشعراء المحافظة بحضور عميد كلية الآداب أ.د عبد الكريم البحلة، حيث زارت القافلة منزل الشاعر عبد الله البردوني، وأثناء الزيارة ألقى عدد من المشاركين بعضا من قصائد البردوني إحياء لذكراه وكلمات أشادت بشعر الشاعر الفيلسوف البردوني وعبّرت عنه بأنه فخر اليمنيين وكافة العرب.

حضر الزيارة وشارك في القافلة الدكتور خلدون نعمان نائب عميد كلية الآداب للشؤون الأكاديمية، و الدكتورة أنيسة الهتار رئيسة قسم اللغة العربية، والدكتور أحمد الفراصي، والدكتور يحيى داديه، والدكتور عصام واصل، والدكتور نجيب الورافي، والدكتورة عائشة المزيجي، والشاعر مراد عيسى الأمين العام لرابطة البردوني، والأستاذة نبيهة محضور رئيسة نادي القصة بذمار، والأستاذ محمد داديه نائب مدير مكتب الآثار، والشاعر بشير المصقري، والشاعر علي المسعدي، وعدد من الأدباء والكتاب بالمحافظة.

وطالب الجميع من وزارة الثقافة وكافة المعنيين بالاهتمام بإرث البردوني، والعمل على توثيقه، وطباعة مالم يطبع منه، وأن يتم الاحتفاء بذكراه سنويا، والعمل على ترميم منزله في قرية بردون بمديرية الحداء، والحفاظ عليه كأحد الآثار التاريخية تخليدا لذكراه.





مهرجان همسة للآداب والفنون









كتبت : عزه عيسى

إن أمة بلا فن وبلا شعر وأدب، هي مستنقع خطير للجمود بكل أشكاله، وهي أمة بلا ضمير يقيّمها ويقوّمها، لذلك حمل مهرجان همسة على عاتقه تأصيل رسالة الابداع، ودعم كل المبدعين، من خلال المهرجان السنوي الكبير الذي تقيمه همسة فهو يُقدَّم بصورة تليق بمصر وبكل مبدعي مصر والوطن العربي في جميع مجالات الإبداع الفني والأدبي، وفي دورة المهرجان التاسعة التي حملت اسم الفنان/ صلاح السعدني بقيادة عراب المسيرة الاعلامي/ فتحي الحصري والتي اختتمت أعمالها بالحفل الختامي يوم الأربعاء الموافق 8 سبتمبر 2021م

وكانت الفنانة نيرمين الفقي رئيسا شرفيا للمهرجان الذي حضره مجموعة كبيرة من نجوم الفن (سميحة أيوب ؛ محمد ثروت ؛ رانيا فريد شوقي ؛ أحمد بدير ؛ أنوشكا ؛ محمود عبد المغني ؛ طارق الدسوقي ؛ هند عاكف ؛ المخرج الكبير أحمد صقر ؛ الإعلامي الكبير سامح أبو ورده)

تأنقت وتألقت سماء القاهرة بنجوم استثنائية تم تكريمهم في احتفال كبير ضم نخبة من المبدعين والمبدعات في مصر والوطن العربي ونيجيريا (أدب ؛ شعر ؛ قصة قصيرة ؛ رواية ؛ فن تشكيلي)، وكذلك تم تكريم رموز الابداع في مجال التمثيل والاخراج والانتاج من فناني مصر الذين برزت أدوارهم في الدراما الرمضانية، عن مشوارهم الفني.

رواية (برّ الدناكل) جديد الغربي عمران



عن دار هاشيت أنطوان/نوفل ببيروت صدرت حديثًا رواية جديدة للروائي اليمني محمد الغربي عمران بعنوان (برّ الدناكل).

وقد جاء في النبذة التعريفية عن الرواية:

"تتكشّف حياة شنوق، هذا الرجل الغريب، الغامض، أمامنا من خلال النساء في حياته. ومن خلالهنّ تستعرض الرواية محطّات من تاريخ اليمن السياسي...

يعيش شنوق وحده في عتمة منزله، خوفًا من ملاحقة النظام له بسبب نشاطه السياسي السابق. يسمح فقط لغزال، العشرينية التي حوّلتها ظروف حياتها الصعبة إلى فتاة هوى، بزيارته. لا صديق له غير إمام المسجد المتزوّج بالشريفة صاحبة المبنى حيث يقطن.

نتعرّف إلى سيرة شنوق من خلال رسائل يتبادلها مع شخص سمّى نفسه adel على فايسبوك، لنكتشف لاحقاً أنّها ليست سوى حبيبته البندرية التي كان يظنّ أنّها قُتلت في الثمانينيات.

بين استعادة أحداث الماضي عبر الرسائل مع البندرية والحوارات مع غزال، ومن خلال مسيرة البطل الشخصية وقصصه وتنقّلاته هرباً من جميع الأطراف حتى حلمه بالهجرة، فهل ينجح في الهروب؟».

ولد الغربي عمران عام 1958، وهو عضو في الأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ورئيس (نادي القصة)، وسبق أن صدرت له العديد من الأعمال الروائية منها: حصن الزيدي، مملكة الجواري، ظلمة يائيل، مصحف أحمر.

الإعلان عن إطلاق جائزة في مجال السرد اليمني

أعلن مؤخرا عن جائزة خاصة بالرواية والقصة القصيرة في اليمن بعنوان (جائزة السرد اليمني - حَزَاوِي)، وجاء في بيان إشهار الجائزة: «تزخر اليمن بالمواهب الإبداعية الكثيفة، في مجالات مختلفة، منها الكتابة الإبداعية الروائية والقصصية، وبرغم الحرب والأزمات المتعددة؛ فإن أصوات الإبداع لا تتوقف عن الإنتاج، لكنها بحاجة ماسة للرعاية والدعم. من هنا نشأت فكرة تأسيس «جائزة السرد اليمني- حَزَاوِي» من قبل الروائية نادية الكوكباني»، وجاء في البيان أيضًا: «تُمنح «جائزة السرد اليمني– حَزَاوِي» برعاية (بنك اليمن والكويت) سنوياً، لكُتاب السرد اليمني، في فرعي القصة والرواية، خلال دورتين: دورة للرواية، ودورة للقصة القصيرة. عام بعام، وتدار الجائزة من قبل مجلس الأمناء.

و«حزاوي» مفردة شعبية يمنية، تعني حكاية أو قصة شعبية تتضمن لغزًا، وأصلها في الفصحى من الفعل حَزْو، مصدر حَزَا، وتعني تكهّن، وحزا الشيء قدَّره تخمينًا»...

وبحسب البيان فإن الجائزة تُدار من قِبل مجلس أمناء مستقل، يضم شخصيات اعتبارية وخبراء في السرد والنقد، ليتم ذكرهم في البيان، ثم توضيح أن الجائزة مخصصة للكتابة السردية اليمنية «منشورة ومخطوطة»: رواية، قصة قصيرة، دون اشتراط عمر محدد للمتقدمين، وأن الجائزة المالية تبلغ خمسة آلاف دولار تقسم بين الفائزين كالتالي:

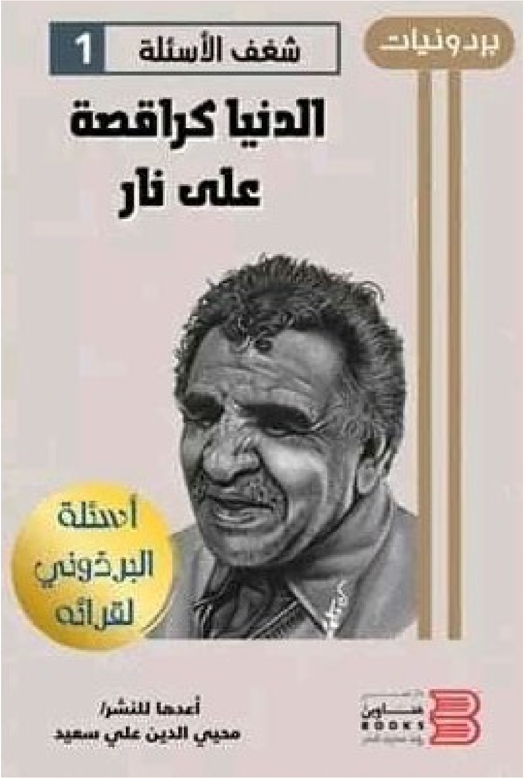
- 1500- ألف وخمسمائة دولار للفائز الأول في مجال الكتاب المنشور.
- 1000- ألف دولار للفائز الثاني.
- 1500- ألف وخمسمائة دولار للفائز الأول في مجال النص المخطوط + نشر الكتاب.
- 1000- ألف دولار للمخطوط الثاني + نشر الكتاب.

كما وضح البيان أن استقبال الأعمال المشاركة سيكون من 1 يناير- 31 مارس (استثناء هذه الدورة؛ يبدأ استقبال المشاركات من 1 أكتوبر 2021)، وموعد الإعلان عن القائمة الطويلة: الأسبوع الأول من أغسطس، كما أن موعد إعلان القائمة القصيرة: الأسبوع الأول من سبتمبر، وحفل التكريم وإعلان الفائز بدورة الجائزة: 1 أكتوبر .

ووضع القائمون على الجائزة عددا من الشروط للمشاركة فيها منها ألّا يكون العمل قد رُشّح للمشاركة في مسابقات أخرى، وألّا يكون النص قد فاز بجوائز سابقة.

صدور كتب ثقافية جديدة للبردّوني





أصدرت دار عناوين بوكس بالقاهرة كتابين ثقافيين جديدين للشاعر اليمني الكبير عبد الله البردوني، الأول بعنوان (الدنيا كراقصة على نار)، والثاني بعنوان (سقوط المتعالي على الفراغ)، فيما تعتزم الدار إصدار كتاب ثالث للشاعر قريبا بحسب بيان صادر عن الدار.

يقع كتاب (الدنيا كراقصة على نار) في 262 صفحة من القطع المتوسط، وجاء في تقديم الأستاذ محيي الدين سعيد للكتاب:

"استطاع البردّوني أن يؤرخ للأدب العربي شعرًا ونثرًا وفلسفةً وفكرًا حيث أثرى العقول ونبش المخفي في مسيرة الأدب والشعر منذ فجر التاريخ العربي للأدب وحتى وفاته ..!

ولعل هذا الكتاب الأول يقودنا إلى طريقته المختلفة التي أنتهجها لعرض الأدب العربي عن طريق شخصيات يتحدث عن وجه أو وجوه متعددة من جوانب عبقرية متعددة الوجوه، قد يكون جانبًا أو جانبين أو أكثر من هؤلاء الأفذاذ سواء كانوا شعراء أو كتاب أو فلاسفة، واستطاع بلغة مختلفة تخص البردوني فقط التحليق بنا في عالم ساحر من رشاقة اللغة والعبارات التي بإمكانه بكل اريحية تحويلها إلى عرائس من الشعر، فأمتعنا وأفادنا ونحن نحب إيصال هذا الجمال الشفاف الرفيف من أول شخصيات الكتاب إلى آخر سطر من آخر شاعر أو مفكر أو فيلسوف ...!!

وبعض هذي الشخصيات ليست معروفة لكثير من الدارسين والباحثين والمثقفين، وقد يبدو هذا مفاجئًا وصادمًا لثقافتنا الناقصة والتي ستكتمل بقراءة هذا الكتاب وبقية السلسلة التي ستخرج تباعًا بإذن الله بكل أمانة علمية ومهنية وتجرُّد».

فيما صدر كتاب (سقوط المتعالي على الفراغ) في 287 صفحة من القطع المتوسط، وجاء في مقدمة الكتاب: «في هذا الكتاب.. نجد الشاعر والمفكر عبد الله البردوني يسافر بنا إلى تاريخ الأدب والشعر والفلسفة والفقه عبر التاريخ، وإن كان منهج الكتاب محدداً في التاريخ العربي.

وهو هنا يورد معلومات جديدة حول أربع شخصيات في كل حلقة؛ ويكون السؤال حول الشخصية المهضومة في حياتها من حيث بقائها مجهولة، أو لم يتناولها الباحثون بالدراسات، أو لم يعرف لهم إنتاج سواء في مجال الشعر، أو النثر، أو الفكر، أو الفلسفة، أو لم يتم طباعة ما أنتجوه حتى اليوم.

ويظل البردوني يدور بنا تحت رحى التساؤلات وسيل المعلومات، لنجد أنفسنا قد نلنا ثقافة موسوعية، وألممنا بتاريخ طويل في كل مجالات المعرفة والثقافة.

لندرك موسوعية البردوني _ ليس كشاعر _ وإنما كناقدٍ وباحثٍ ودارسٍ ومطلعٍ في شتى أنواع المعارف والعلوم».

وجاء في بيان دار عناوين بوكس عن هذه الإصدارات الجديدة:

"هذه الكتب هي آخر ما كتب البردوني من حلقات في صحيفتي الثورة و٢٦ سبتمبر، عندما كان يكتب المسابقات الثقافية الرمضانية..

في الجزء الأول كان يتحدث عن شخصيات معينة، وفي الجزء الثاني كان يتحدث عن ثلاث شخصيات ويتساءل عن الرابع المهضوم...

وهذه الكتب بما تحتويه تشكل مادة غنية بالمعلومات وتبرز موسوعية البردوني في مختلف المجالات ومدى عبقريته التي لم تنحصر على إبداعه كشاعر فقط؛ لأنه تحدث في مختلف المجالات التاريخية والأدبية والسياسية والفلسفية وعن شخصيات عربية وأجنبية.

وقد تبنت عناوين بوكس طباعة هذه الأعمال في سلسلة لن تتوقف عند هذين الكتابين، وهناك كتاب ثالث سيرى النور قريبا جدا، ولن تتوقف عناوين عند هذا الحد فقد ألزمت نفسها بطباعة كل تراث البردوني».

اليمن.. الحضور والغياب *

في لساني يَمَنْ
في ضميري يَمَنْ،
تحتَ جِلْدي تعيشُ اليمنْ
خلفَ جَفْني تنامُ
وتصحو اليَمَنْ،
صرتُ لا أعرفُ الفرقَ ما بينَنا..
أيُنا يا بلادي يكونُ اليمنْ؟!
* * *
حينَ تبكينَ
أسقطُ دمعاً على راحةِ الحزنِ
يحملُني الحزنُ شارةَ حبٍّ،
يسافرُ بي لعصورِ الكآبةِ
والألمِ السَّرْمَدي
فأعودُ إليكِ على زورقٍ منْ شَجَنْ.
حينَ ترتحلينَ يصيرُ دمي لغةَ الشوقِ
يكتبُني الرّاحلونَ - المقيمونَ،
أدخلُ فيكِ،
وتنحشرينَ - هنا - في تضاريسِ وجهي،
تصيرينَ - أنتِ أنا - لغةَ الرَّفْضِ والمنْحِ
والدمعِ والضِّحكاتِ،
تصيرينَ نافذةً للنجومِ التي تتغرَّبُ
باحثةً عن وطنْ.
حينَ تحتضرينَ أموتُ..
يُصَدِّرُني الموتُ للعالَمِ الأسفلِ
المظلمِ القاعِ،
يشربُني العَدَمُ المرُّ
يأكلُني..
حيثُ لا قبرَ لي، لا وطنْ.
* * *
الحضورُ، الغيابُ
الترابُ، الدَّمُ


أ. د. عبدالعزيز المقالح

الشمسُ، فاكهةُ الزمنِ المشتهاةُ،
الجبالُ، النهودُ التي أنضجَتْها قرونُ
التَّشَهّي،
مِنَ الرملِ تمتدُّ خاصرةُ الشمسِ
حرفاً مِنَ (المسندِ) العربي..
مَنْ تُرَى صَيَّرَ الحرفَ حرفينِ
فاغْتالَ أعلاهُ..
صَيَّرَهُ أعجمياً،
يجيدُ التَّلاعبَ بالبنكنوتِ المزَيَّفِ،
في موكبِ (العَمِّ سامَ) يُطاطئُ هامتَهُ
ويسيرُ بلا رأسٍ.. احْتزَّها الذُّلُّ،
مَنْ أوقفَ المهْرَةَ / النّارَ عنْ زَحْفِها،
واستوى فوقَ عرشِ الخيانةِ
يستمنِحُ (الفُرْسَ) جيشاً
وأجنادُهُ في البراري حُفاةٌ؟!
مَنْ يقدِّمُ (صنعاءَ) تُفَاحةً
فوقَ مائدةِ القتلِ؟
مَنْ يشتري بجماجمِ أبنائِها
خَدَراً
وسجائرَ للقادمينَ معَ اللَّيلِ؟
ماذا تقولُ المدينةُ؟
لا شيءَ..
ألْقَتْ بِجُثَّتِها للسَّكاكينِ
واسْتَسْلَمَتْ،
خَلَعَتْ في الرَّبيعِ أنوثتَها،
وبكتْ في انتظارِ الشِّتاءْ.
* * *
يمنٌ واحدٌ..
عشتُ أحملُهُ - راحلاً ومقيماً -
على ساحةِ العينِ..
ماذا يقولونَ؟
صارتْ مُجَزَّأَةَ القلبِ
مكسورةَ الوجهِ،
صارَ اسْمُها في المحافلِ (صنعاءَ) يوماً
ويوماً (عَدَنْ).
لا أصَدِّقُهم!
فَهْيَ واحدةٌ،
كلّما أثخنَتْ في الترابِ السَّكاكينُ..
أدْمَى الترابُ السَّكاكينَ،
وانْدَمَلَ الجرحُ
واسترجعَ الجسدُ اليمنيُّ الممزَّقُ أبعادَهُ،
شكلَهُ
واستدارتَهُ،
نهضَتْ منْ خرائبِهِ المقفراتِ اليَمَنْ.

نوفمبر 1972م

* من ديوان (عودة وضاح اليمن)



صورة لمنظر طبيعي في جزيرة سقطرى بعدسة **الأستاذ عبدالرحمن الغابري**



أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

